

کنیتہ مارجریتس بائیں جوغ

9.

طبعة البرزخ في تاريخ السبعينيات ١٢٢٧ هـ

تأملات
في
سفر إشعياء

١

الاصحاحات من ١ إلى ٧

القس
لوقا سيداروش



حضرة صاحب القبطه
الابا المعظم الانبا شنوده الثالث

مقدمة

سفر إشعياء هو إنجيل الخلاص في العهد القديم تستطيع عند
تقراءته بإلهام الروح القدس أن تتقابل وجهاً لوجه مع الرب يسوع
مخلص البشرية . تتقابل معه من أول ميلاده إلى صليبه وقيامته
وحلول روحه القدوس . فليس في الكتاب المقدس إعلان عن
ميلاد السيد المسيح واحتمائه العجيبة بقدر ما أعان إشعياء . وليس
في الكتاب المقدس مواجهة مع الصليب بصورة أروع مما سجل
إشعياء . أما مياه الروح القدس - مياه الخلاص التي نادى المسيح
عنها في يوم العيد العظيم قائلاً : إن عطش أحد فليقبل إليّ ، فهذه
سجلها العظيم في الأنبياء إشعياء في أبهى صورة مفرحة في
الاصحاح (٥٥) .

وحديث إشعياء عن التوبة والصوم والإلتضاع والصلاة
والفرح هي أعمق ما سجل في الكتاب المقدس ... ففاهيم الصوم
روحية عميقة (٥٨) ، والإلتضاع يكشف عن طبيعة الإنسان في
عمق روحى ، والتوبة هي طريق الإلتقاء بالمخلص وهي صوت
إشعياء طوال السفر .

إشعيا النبي

إشعيا معناه « خلاص الله » او « الله خلاص »

كان النبي في العهد القديم آلة في يد الله ، طيبة على قدر ما سمحت الطبيعة البشرية الضعيفة أن تجود وهي تحت سلطان الخطية والموت ... وقد كلم الرب الإله الآباء قديماً والانبيااء بطرق متنوعة ... تنوعت حسب الزمان وظروف الإنسان ... ولم يترك الرب طريقاً يسلك به الإنسان من أجل بلوغه معرفة الخلاص ، ومن أجل إعلان حبه للإنسان ... لم يترك الرب طريقاً إلا وتوسط بها لتتعمد إرادته الصالحة المرصية الكاملة .

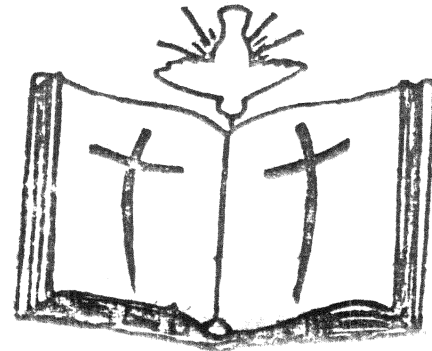
فصارت بذلك حياة النبي وسيلة لإعلان أمام الشعب أو كما يعبر الكتاب نفسه « جعلتك آية للشعوب » . حياة النبي آية للشعب وكل ما يصنعه به الرب يكون مثلاً قدام الشعب .

وليس أدل على ذلك من قصة هوشع النبي الذي أمره الرب أن يحب امرأة زانية ويلتصق ويتزوجها ... وكان الرب نفسه يعبر للشعب عن حقيقة ارتباط الرب القدوس بالبشرية الزاهية وراء العالم ووراء شهواته في الزنى والبعد عن الله . وهكذا أيضاً كانت حياة حزقيال النبي بكاملها وحياة بقية الانبياء آية للشعوب .

آية خسارة جسيمة تعود على المسيحى الذى يهمل قراءة هذا السفر؟ فاقراه ككنز غنى وكنهر قنهل من مائه الحى .

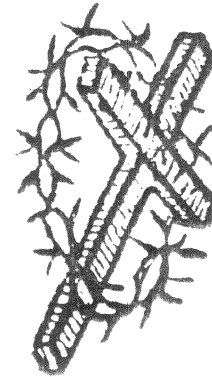
ولقد كانت المكتبة القبطية يعوزها جداً دخول أبنائها إلى شرح هذا السفر والكشف عن كنوزه وأسراره ونشكر الله أن يخرج هذا الجزء كباكورة لبركة كبيرة يقدمها الأب لوقا سيداروس . الله قادر أن يتمجد في الكتاب وفي حياة قرائه وكتابه لحساب ملكوته أمين ؟

الفرص بيشوى كامل



على هذا النحو جاء اسم إشعياء قرينة مذممة للرسالة التي حمله
الرب الإله بها منذ أن أرسله إلى الشعب متنبئاً عن خلاص الله
العتيد أن يعلن أمام الأجيال .

وليس عجيباً أن يحمل إشعياء النبي هذا الاسم وهو الأول
بين جميع الأنبياء عن إعلاناته الخلاصية والمتفرد بنبوءات إعجازية
عن خلاص ربنا يسوع العجيب .



شهادة يسوع المسيح هي روح النبوة

هكذا يوضح الروح القدس هدف كل نبوءات الكتاب
والقصد الإلهي في كل كلمة كتبت في الأسفار ... لأنه لم يتكلم
إنسان من ذاته ولا بإرادة إنسان جاءت نبوة في زمان ما . بل
تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس لكي يشهدوا
عن المسيح ولكي يعلنوا للدهور المقبلة أسرار حبه وعهد الفداء
الذي أكمله على الصليب من أجلنا .

وشهادة إشعياء النبي - عن المسيح - من أجل وضوحها
الشديد جاءت كأنها مكتوبة في أيام التجسد الإلهي ... فقارىء
سفر إشعياء يكون كمن يقرأ أحد أسفار العهد الجديد أو كمن يقف
كشاهد عيان لحياة ربنا يسوع في الجسد في إعلانات نبوية ورؤى
كثلى رؤى العين وتفاصيل دقيقة مبدعة عن ميلاده البتولى الطاهر
إلى دقائق حياته وخدمته وآياته ومجد لاهوته وآلامه وموته
الكفارى المحي بأدق تفاصيل الإهانات والتعيرات التي لصقت
بأرب لاجلنا ... إلى قيامته ثم غنى مجد المسيح في كنيسته ... ثم
ختام نبوءات إشعياء بحلول الروح المعزى على الكنيسة في يوم
الخلق الجديد كختام القصد الإلهي الذي أكمل فينا .

حياة إشعياء

لذلك لا نعجب ما دام الهدف هو الشهادة ليسوع المسيح - لا نعجب أن يخلو شعر إشعياء من الإشارة إلى حياة إشعياء الشخصية وإن كان قد شمل بعض النواحي في حياته ... القى من خلالها تكلم الرب إلى بني اسرائيل ... مثل زواجه من النعمة ومثل إنجابه ولديه الذين إلتمز إشعياء أن يسميها بأسماء رمزية كأمر الرب وهما « شأريا شوب » الذي معناه البقية مستخلص و « مهير شلاك حاش بز » ومعناه عجل السلب وأسرع الغنيمة .

على أننا من خلال السفر نعلم أن إشعياء أستؤمن نبياً للرب وخادماً له مدة تزيد على الخمسين عاماً إذ خدم الرب خدمة النبوة في أيام الملوك عزيا ويوثام وآحاز وحزيا ملوك يهوذا على التوالي وكان معاصراً الأنبياء عاموس وهوشع وميخا النبي .

وقد سبق مجيء المسيح بحوالي ٧٦٠ سنة ويذكر التقليد الكنسي أنه كان ينتسب إلى عائلة الملك آنذاك كما يذكر التقليد أيضاً أن منسى الملك أمر بنشره ففشروه بمنشار خشب فمات ولم

تمت كلمة الحق في قلبه ولا من فقه حق فاضت روحه وهو شاهد للرب شهيد للحق كيوحنا بن زكريا السابق الرب .

فيبدو كم كان إشعياء متمسكاً بكلمة الحق في قوة وسلطان الروح ... بل إننا نتمثله في شجاعة الروح التي وقف بها أمام آحاز ملك يهوذا حين صرخ في وجهه « أقليل عليكم أن تضجروا الناس حق تضجروا إلهي أيضاً » ... وحينما يقف ليبتكت الشعب بكلمات الروح القدس ونخسه الشديد قائلاً « الشعب الثقيل الإثم ... الأمة الخاطئة ... أولاد مفسدين تركوا الرب ... استهانوا بقدوس إسرائيل » .

هكذا يبدو واضحاً أن الرب قد جعل حياته بروح القوة وروح الشهادة فاستحق أن ينال إكليل الشهادة كختم لحياة النبوة وصدقها .

✠ والكتاب الذي بين يديك هو محاولة بسيطة للتأمل في هذا السفر الغني واستخلاص لبعض المعاني الروحية والغرض هو تشجيع القارئ للعهد القديم وفتح أبواب للتأمل أمامه والتعرفه على ينابيع النعمة المذخرة في بقية أسفار النبوات .

✠ وقد وردت آيات إشعياء النبي كثيراً في العهد الجديد

الاصحاح الاول

١ « رؤيا اشعياء بن آموس التي وآها على يهوذا واورشليم
ايام عزيا ويوثام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا » .

إن معظم نبوات إشعياء النبي هي عبارة عن رؤى أعلنها له
الرب الإله في مواقف مختلفة وأوقات كثيرة حسب التسديد
الإلهي ... وبعض هذه الرؤى معروف المكان والزمان كرويته
في الهيكل في سنة وفاة عزيا الملك (ص ٦) والبعض الآخر لم يعلن
عن مكانها أو زمانها بالتحديد .

والرؤيا تكون غير الحلم الذي يراه النائم ... إذ في حالة
الرؤيا يكون النبي في يقظة كاملة وصحو ... غير أن الجواس
الجسدية وقوى الفحص العقلي - التي تعطل وضوح الرؤيا بسببه
العجز والتصور - هذه القوى تكون في سكون .

أو كما يقول القديس بولس الرسول « أفي الجسد لست أعلم
أم خارج الجسد لست أعلم ، الله يعلم » .

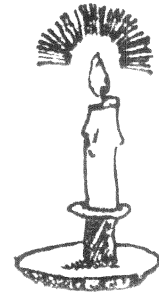
وقد عبر عنها أيضاً القديس يوحنا الراهب قائلا « وللوقت
صرت في الروح » .

إذن هي حالة روحية تعمل فيها النعمة على إزالة العوائق

وقد جاءت أسفار العهد الجديد متضمنة أكثر من ٩٠ آية من
إشعياء النبي .

+ وقد أعطت الكنيسة أهمية خاصة لسفر إشعياء ، فرتبته
ضمن القراءات النبوية الهامة في طقس باكر أيام الصوم الكبير
فيقرأ فصل من إشعياء النبي بصفة أساسية في جميع أيام الصوم
تقريباً ، كما يقرأ فصول منه في معظم ساعات أسبوع الآلام ...
كما تقرأ فصول منه في صلوات اللقان في خميس العهد وعيد الرسل
الاطهار وعيد الغطاس .

النفس لوقا سيداروس



البشرية المعطلة وتدخل النبي بحال التقديس بفعل إلهي فيرى
رؤى الله .

أما موضوع هذه الرؤيا فهو إعلان فكر الله من جهة ملكه
يهوذا وأورشليم في فترة الملوك الذين ذكرهم ...

إن الله يعلن فكره دائماً لتقديسه ويعرفهم مشيئته وقصده ...
وبالأكثر عندما يمتلئ كأس غضب الله من جهة شعب وتكل أيام
دينوتهم ... فيكشف الله بمحبته الفائقة عن أعين قديسه كما كلم
فوح قائلاً : إن نهاية كل بشر قد أتت أمامي ، ولا يخفى عن أعينهم
ما هو صافعه كما قال قديماً : هل أخفى عن إبراهيم ما أنا صافعه ،
تك ١٨ : ١٧ . وهكذا صنع الرب مع يونان ومع باقي الآباء
والأنبياء القديسين ، لعلمهم بانذارهم وكرازتهم ومناداتهم يكونون
سبب توبة وسبب خلاص ... وهنا يبدو هدف الرؤى واضحاً
من جهة الله أنه لا يشاء موت الخاطيء ... بل يسر برجوعه إليه .

وهنا تبدو مشيئة الله من جهة خلاص الإنسان كم هي رحيمة
حقاً !! فإن كان الحال هكذا مع الشعوب والمدن القديمة ...
وهكذا تجلت مراحم إلهنا ... فكم وكم يكون من جهة ملكه
يهوذا وملكه أورشليم مدينة الملك العظيم ... ورمز أورشليم
السائمية .

هكذا أعلن الرب رؤياه لإشعيا من جهة يهوذا وأورشليم
لكي إن سمعوا ولم يقسوا قلوبهم يكون لهم خلاص ونجاة من
قبل الرب .

٢ « اسمعي أيتها السموات واصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلم »
قد تكون هذه مناداة إشعيا على السماء والأرض عندما سمع
صوت الرب الإله كما قال موسى النبي في القديم : انصتي أيتها
السموات فأتكلم ولتسمع الأرض أقوال في ،

وقد يكون هذا صوت سمعه إشعيا النبي من ملاك الرب
ينادي على السموات والأرض بالسكون والاصغاء .

وقد يكون هو صوت الرب نفسه للسماء والأرض لأن السماء
كرسيه والأرض موطنه قدميه .

وفي جميع الأحوال فإن المناداة على السماوات والأرض
يكون للشهادة على أعمال الناس نحو الله ...

فالسما شهدت فجور الناس وظلمهم وزيفانهم .

والأرض من اللحظة الأولى التي نزل إليها الإنسان تصرخ
من الشوك ومن دم هايل المهرق عليها .

ومن العجيب حقاً أن الخليقة غير الناطقة ممثلة لكلمة الرب

وخاضعة لنا موسسه الإلهي فهو قال فكانت وما زالت ملتزمة
بالكلمة أما الانسان فخالف الناموس وعصى الوصية وخرج عن
طاعة إلهه . . . لذلك يشهد الرب الخليفة غير الناطقة الخاضعة لله
(السماء والأرض) يشهدا على الانسان غير الخاضع لله .

الرب يتكلم : يبدو واضحاً من بداية النبوة أن الله هو المتكلم
وليس انساناً.. وعندما يتكلم الله فكلمته تكشف لنا عن طبيعته
وحبه وفكره نحونا وسر مشيئته التي قصدتها في نفسه ...

٣ « وبنت بنين ونساء لهم اما هم فعصوا على »

أبوة الله : ان أول ما تكشف لنا كلمة الله من طبيعته الفائقة
هي الأبوة ... فالله أب ومصدر كل أبوة في العالم والمسيح كلمة
الله جاء لكي يعرفنا الأب في طبيعته العجيبة . . . وليس أحد
يعرف الأب إلا الابن ولا الابن إلا الأب ومن أراد الابن
أن يعلن له .

هذا اكتشاف خطير لو لم يعلنه لنا الله بروحه لصرفنا غرباء
عن الله . والله في بداية الحديث معنا يتحدث عن أبوته وتعب
محنته فالأبوة دائماً باذلة ودائماً عافرة ، الابن يخطئ . والأب
يسامح ، وما موسى يتكلم مع الشعب قديماً قائلاً : « ليس هو
أباك ومقتنيك هو عملك وإنشاك » تث ٣٢ : ٦ .

أما عن تعب محنته معنا فاجتمع القديس اغريغوريوس الناطق
بالإلهيات يقول : كراع صالح سمعت في طلب الضال . . . كآب
حقيقى تعبت معي أنا الذي سقط ... ربطنى بكل الأدوية المؤدية
إلى الحياة : أنت الذي خدمت لي الخلاص لما خالفت ناموسك ...
أنت الذي أرسلت لي الأنبياء من أجل أن أجي أنا المريض . . . أعطيتني
الناموس عوناً ... الخ .

وتأمل أيضاً كلام الرب بفهم موسى بذات المعنى :

« ان قسم الرب هو شعبه ... وجده في أرض قفر وفي خلاء
مستوحش خرب أحاط به ولاحظه وصانته كهدقة عينه - كما
يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويدسط جناحيه ويأخذها
ويحملها على منكبيه ... اركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار
الصحراء وأرضه عسلا من حجر وزيتاً من صوان الصخر ... »
تث ٣٢ : ٩ - ١٤ .

وماذا أيضاً أنه يعوزنا الوقت لو تذكرنا أمثلة من احسانات
ربنا واجتماعه بشعبه وتربيتهم بالناموس والأنبياء والتأديبات
المختلفة والرؤى والاحلام والآيات والعجائب ، ويمكن أن نقرأ
قصة النفس البشرية في حزقيال ١٦ كيف اقتناها السيد الرب

وكيف أنشأها ورباها وكانت عارية وعريانة وليس لها من يرق لها أو يشفق عليها .

أما هم فعصوا على : لقد قيل قديماً ، أفسد له الذين ليسوا أولاده عيبيهم جيل ملتو - أأرب تكافتون بهذا يا شعبنا غيباً غير حكيم ، تث ٣٢ : ٦٠٥ .

+ إن عصيان البنين غير عصيان العبيد ... لأن جرح الأحباء هو أقسى ما تتحمله النفس ... لو كان العدو عيرني لاحتملت ، ولكن أن يكون العصيان من البنين ... يقال لهم ، فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته وقال أحجب وجهي عنهم وأنظر ماذا يكون آخرتهم وانهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم ، تث ٣٢ : ١٩ ، ٢٠ .

لقد كل فيهم قول المزمور ، جازوني بدل الخير شراً .

+ فإن كانت هذه الكلمات تبكيتاً لخطايا الشعب في أيام إشعياء فإنها تصير لنا بالأكثر سبب رجوع وتوبة . لأن السماء شهدت نزول الرب إلينا وصعوده بجسدنا ، والأرض شاهدة بأعماله التي صنعها فينا من المذود إلى الصليب والقبر . وما نحن صرنا بالحقيقة أولاد الله ، وهو ولدنا بالروح القدس في المعمودية ،

وربانا ونشأنا لا بالمشال ولكن بروحه المحيي ، وبأكل جسده وشرب دمه ليس في خيمة مؤقتة ولكن في كنيسة الدائمة ، أبعد هذا يقال فعصوا على ٢٢ .

٣ . التور يعرف قاليه فالخمار معلق صاحبه اما اسراييل فلا يعرف ، شعبي لا يفهم .

إن هذه الحيوانات غير الناطقة تعرف صاحبها الذي اقتناها والذي يعطيها طعامها ... هذه بالغريزة الحيوانية لها قدرة على التمييز ... فهل صار الإنسان أقل منها في انجذابه نحو خالقه الذي اشتراه وأبوه الساموي الذي يعطيه طعامه في حينه وكان الرب الإله يقول إن كنتم لا تعرفوني كأب أو تقتربون مني كإله ... فعلى الأقل بسبب الأعمال التي أعملها معكم ، إن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال .

ليت احسانات الرب معنا تهودنا إلى معرفته فزدرك أنفسنا ملكة ونحميا كذلك ... ونعرف مكان شعبنا الذي هو المذود الحقيقي الذي نأكل منه خبز الحياة .

+ اسراييل لا يعرف ، شعبي لا يفهم : شعبي هلك لعدم المعرفة بسبب الجهل وعدم المعرفة تتغرب النفس عن الله ولا تعرف شملها

به بعد سنين الجفاف : أنت مكدر اسرائيل ؟ فأجابه إيليا النبي :
بقوة الروح . بل أنت وبيت أبيك يترككم الرب .

والرب يتسامل قائلاً : ماذا وجد في آباؤكم من جور حتى
لأبتعدوا عني وساروا وراء الباطل ، أر ٢ : ٥ .

ليس شر أعظم من هذا أن يترك الإنسان الرب ويلتصق
بالعالم ويبيع نفسه عبداً للخطية . و شعبي عمل شرين تركوني أنا
ينزعج المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشقة لا تضبط
ماء . أر ٢ : ١٣ .

استهانوا بقدوس اسرائيل : إن الذي يدوم في الخطية تزداد
رباطاته كل يوم ويتعمق في الشر ويتقدم في الفساد (ضالين
ومضلين) فالعدو الشيطان لا يترك فريسته في مرحلة واحدة
ولكنه كل يوم يزيد عليها أعمال السخرة ورباطات
العبودية .

هذا الشعب ترك الرب إلهه ... هذه مرحلة خطيرة في الحياة
الروحية واسكن هناك مراحل أخطر وأكثر شراً . استهانوا
بقدوس اسرائيل ، انتمت مخافة الرب في قلوبهم وامتلاوا استهتاراً
واستهتافاً بكل كلامه ووصاياه .

ارتدوا إلى الوراء :

وهذه أيضاً مرحلة أخرى أكثر خطورة حولوا للرب القفا
لا الوجه ... قيل عن الرب يسوع من تلك الساعة رجع كثير
من تلاميذه إلى وراء ولم يعودوا يمشون معه ولما قال لبقية التلاميذ
أريدون أنتم أيضاً أن تمضوا . أجاب بطرس قائلاً يا رب إلى من
نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك .

ومكتوب أيضاً أما البار فبالإيمان يحيا وإن ارتد لا تسر
به نفسي وأما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الإيمان
لاقتناء النفس (عب ١٠ : ٣٨ ، ٣٩) إن الارتداد إلى الوراء هو
انكار الإيمان وهلاك النفس .

• « على مَ تفرّبون بعد . تزدادون زيفاً . كل الراس مريض
وكل القلب صقيم »

يؤدب الرب أولاده دائماً لأنه أي ابن لا يؤدبه أبوه ؟
والتأديب يرى دائماً أنه للحزن فيأخذ شكل الضربات والآلام ...
ولكنه يعطي الذين يتدربون ثمر بر للسلام والرب يسوق هذه
التأديبات ليحفظ أولاده من الدينونة وليردهم عن ضلال طريقهم .
فإن لم تكن التأديبات مجدية فلماذا يؤدب ... وإن كان

الشعب بلغ إلى حالته المؤسفة من تركهم للرب واستهانتهم
بقدوس إسرائيل وارتدادهم إلى وراه، فلم يصبح للتأديب جدوى،
ولا نفع للضربات. بل على العكس إذا وقع عليهم شيء من التأديب
أو الضربات فإنهم يزددون زيفاً ويجدفوا كما هو مكتوب
في سفر الرؤيا « عن الذين ضربوا بالضربات ولم يتوبوا »
رؤ ١٦ : ٩، ١١ .

إن هناك فرقاً بين نفوس تؤدب من الله فتتبع في النعمة
ونفوس لا تحتل حتى كلام التوبيخ . قال الحكيم في سفر الأمثال
« لا توبخ مستهزئاً لئلا يبغضك ويخحك فيحكك... أما الجاهلون
فيحتقرون الحكمة والأدب » أم : ١ - ٧ .
كل الرأس مريض وكل القلب سقيم :

قرأت أيضاً هذه الآية هكذا : كل رأس مريض وكل قلب
سقيم فإن كان الشعب كجسم واحد صار رأسه مريضاً وقلبه سقيماً
وإن نظرنا إليه كأفراد فإن كل واحد فيهم رأسه مريض وقلبه
سقيم وإن يكن هذا أو ذاك فهو تعبير عن مرض الخطية المزمن
وأستقام الروح القاتلة الذي انطرح فيها هذا الشعب المسكين .

✠ الرأس مريض : معناها لا قوة على تدبير ولا إرادة في
عمل وصايا الله .

✠ القلب سقيم : معناها لا عاطفة ولا حرارة ولا حركة
حب نحو الله .

هكذا صار موقفهم نحو الله ... جمود وجهود ... وعلة
مرض أصابت صميم الجسد فشل تفكيره وتحجرت مشاعره وليس
هذا فقط مرض في الرأس وسقم في القلب ولكن يعود الله فيقول
إن كل الجسد قد ضرب بالمرض .

« من أسفل القدم إلى الرأس من احقر انسان إلى الرئيس في
الشعب ليس فيه صحة، بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصب
ولم تعمر ولم تلين بالزيت »

وهنا يكشف الرب أمام أعين شعبه أنه رغم الجراحات القاتلة
ونزف الدم وقبح جروح الخطية لم تبذل أدنى محاولة للانقاذ ولم
يتحرك أحد نحو خلاص نفسه .

إن نازقة الدم سعت نحو الرب في وسط الزحام تلبس ثوبه
والمرأة الخاطئة طلبته باجتهاد في بيت الفريسي ... وزكا العشار
وهو مضروب بمرض حبة المال صعد على جميزة لكي يراه ... بل
إن الملدوغين بسم الحية قديماً سعوا لينظروا الحية النحاسية ...
وجميع الذين نظروا نجوا ...

من صار بليداً مثل هذا الشعب ؟ ... من يجرح ولا يجرى

لنجاة ويطلب خلاصاً ؟ من يصير مريضاً هكذا ولا يطلب طبيب
الأرواح والأجساد . ألا يوجد في هذا الشعب كله نفس مثل
الكنعانية ؟

إن منظر هذا الشعب المسكين كمثل الإنسان المسافر الذي
وقع بين لصوص الشر فعروه من النعمة وجرحوه بسهام الخطية
وشهوات الجسد فصار ينزف دم الحياة وتركوه بين حى وميت
... ليس من يرق له أو من يفدى حياته إلا ذلك السامري الصالح
وب الحياة الذى يشفى منكسرى القلوب ويجبر جميع كسرهم
ويصب من زيت وخمر شفائه على جراحاتهم ويحملهم على دابته
ويرد لهم حياتهم في فندق كنيسة بسرده المسفوك ومحبة الإلهية .

٧ « بلادكم خربة . مدنكم محرقة بالنار . اوضعكم تاكلها غرباء .
قدامكم وهي خربة كالانقلاب الغرباء »

بعين النبوة رأى إشعياء النبي ما سيحل بالبلاد من خراب
ودمار وحرق بالنار ونهب محمولات الأرض وقد تم هذا
زمنياً في أيام السبي ... ولكن أليست هذه النتيجة الحتمية لترك
الرب والاستهانة بقدوس اسرائيل والارتداد إلى خلف ؟ ...

لقد سبق الرب فأنذر شعبه بفم موسى قائلاً « إن لم تسمع
لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه ... تأتي

عليك جميع هذه اللعنات ... ملعوناً تكون في المدينة و ملعوناً
تكون في الحقل ... تبني بيتاً ولا تسكن فيه ... تمر أرضك وكل
شعبك يأكله شعب لا تعرفه ... الخ » تث ٢٨ : ١٥ ... الخ .

لقد أهلك الرب شعوباً كثيرة وأمر بخراب بلادهم وحرق
مدنهم وحرمتها لأنها كانت مراكز لعبادة الاوثان وسلاطان
الشيطان فإن تشبه شعب الله بالشعوب الغريبة وتركوا الرب
إلههم واستهانوا بقدوس اسرائيل ، فإنهم يجلبون على أنفسهم
هلاكاً سريعاً .

ان البلاد التي لم تقبل قدوس اسرائيل تصير خربة .

✠ اورشليم التي لم تقبل أن يملك الرب عليها أن يجمع
أولادها كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم يريدوا قال .
لهم هوذا بيتكم يترك لكم خراباً .

✠ إن منظر البلاد الخربة والمدن المحرقة بالنار منظر يدعو إلى
الأسى ويوجب الدموع والنوح ويستوجب الحزن وكآبة القلب .

انه منظر النفوس التي كانت مدناً لله وهياكل مقدسة ولكنها
وقعت في يد المخرب . فهدم أسوارها وأحرق أبوابها بالنار .

من لنا اليوم بنحميا ويجلس ويبكى ويصوم أياماً ...

من لنا اليوم بأرميا لكي يبكي ليلاً ونهاراً قتلى الخطية وخرب
المدن القديمة .

٨ « فبقيت ابنة صهيون كمظلة في كرم . كخيمة في مقناة . كمدينة
محاصرة »

هكذا تصير المدينة التي قيل عنها أساساتها في الجبال المقدسة
وقيل أيضاً الجبال حولها ... وقيل أورشليم المبنية على جبل ...
من أجل الحفظ والعناية وقيل عن أسوارها أن الرب أقام حراساً
لا ينمسون نهاراً وليلاً وقيل عن أبوابها أحب الرب أبواب
صهيون ... وأن أعمالاً مجيدة قيلت من أجلك يا مدينة الله ولكن
أورشليم الأرض ... وابنة صهيون في حالة التخلي من الله بسبب
الخطية وجدت كأنها مظلة مكشوفة وكخيمة عارية ظاهرة ضعيفة
في مقناة (حقل قشاة) لا تستطيع أن تختبئ عن أعين طائفيها أو
مطارديها ...

هكذا النفس إن احتمت بالرب فهو برج حصين وصخر
الدمر وترس ومجن وإن تركت قدوس إسرائيل تصير فريسة
سهلة في أيدي أعدائها .

٩ « لولا أن رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم
وشابها عمورة »

هنا الحديث عن البقية حديث شهى للنفس جداً ، فدينونة
الخطية أكيدة والغضب منسكب لا محالة والرب منتقم من جميع
فجور الناس ، ولكن هناك بقية صغيرة وفي وسط كل هذه
الاعاصير يسمع عن بقية للخلاص ، على أننا نرى في هذا الوعد
الإلهي أموراً غاية في الأهمية .

(١) إن رب الجنود هو الذي أبقى لنا هذه البقية :

فهذه البقية موجودة بوعد إلهي ليس برأ بشرياً ولا لأجل
خير صنعته ولا لأجل استحقاقات ولكن هو الذي أبقاها .

فلو كان حسب أعمال الإنسان لم يخلص أحد فقد تقرر أن
جسم البشرية كلها ضارب في الفساد ليس من يعمل صلاحاً ولا من
يستحق نجاة ... لكن رب الجنود ... صاحب القدرة والقوة
واليد الشديدة والذراع الممدودة ... مرسل النعمة صانع الخلاص
هو الذي أبقى لنا بقية حسب مواعيده السابقة بالخلاص وحسب
محبه الشديدة لنفسنا .

(٢) إن هذه البقية صغيرة ولكن لولاها لصرنا مثل سدوم
وشابها عمورة ... وهذه البقية في حقيقتها الآن هم أولاد الله ...
القطيع الصغير التي لولاها لدين العالم ووقع تحت حكم الموت ...

هم ملح الأرض ونور العالم ... ان العالم كله يتوقع استعلان
أبناء الله .

وهذه البقية الصغيرة هي خميرة العالم ... فيها قوة الله للعمل
بقوة الله للخلاص قادرة بالنعمة أن تنجي العالم من فيضان الغضب.

(٣) إن هذه البقية قادرة أن تكشف لنا مراحم إلهنا وأبوتة
الصادقة فهو يبقى لنفسه بقية ركب لم تبح لبعل ويقم لنا في كل
قرن خلاص . قربنا وإن بدى منتقم من الشر غاضب على الخطاة
إلا أنه كثير الرحمة والإحسان ... أنظر ماذا يقول بلسان هوشع
النبي فإنه بعد أن يعلن غضبه قائلاً : يشور السيف في مدنهم ويتلف
عصيماً ويأكلهم من أجل آرائهم ، وشعبى جانحون إلى الارتداد
عنى ... أجعلك كأدمة ، ... يعود فيتسكلم بفيض مراحم إلهية
قائلاً : قد انقلب على قلبي اضطربت مراحمى جميعاً ، هوشع ١١: ٨.

(٤) ان هذه البقية الصغيرة لم تكن ظاهرة أمام أعين الشعب
وقد رآها النبي بعين الرؤيا النبوية ، فالختماءرون من أبناء الله
مختبرين باتضاع سيدهم . وهم في علاقة سرية بإلههم ، وهم
مجهولون من العالم كما قال يوحنا الحبيب ولا يعرفنا العالم . ولكنهم
معرفة من الله .

من أجل هذه البقية قال الرب أنه يقصر أيضاً أيام الضيق التي

تكلم عنها عند مجيئه الثاني ، من أجل المختارين تقصر تلك الأيام ..

ان مجرد وجود هذه البقية بركة للأرض كلها ... وقد حفظ
الرب لنفسه آلاف الركب التي لم تبح للبعل وهم أعضاء الكنيسة
البقية الباقية من جيل إلى جيل ... قيل عن الانبا بولا أول السباح
ان الرب من أجله كان يطر على الأرض كلها .

١٠ . اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم واصغوا الى شريعة إلهنا
يا شعب عمورة .

هذه مناداة من إشعياء النبي إلى رؤساء الشعب وقد دعاهم
قضاة سدوم من أجل ظلمهم واستحقاقهم العقاب وإلى الشعب
الضال المسي بسبب الخطية كما كان شعب عمورة .

وهو ينادى بمناداة خلاص ودعوة توبة قائلاً اسمعوا كلام
الرب واصغوا إلى شريعة إلهنا ، فالكلمة صادقة تؤدب الجهال
وتحكم العميان وتقيم الساقطين والشريعة مقدسة وصالحة . وهم إن
سمعوا وإن امتنعوا ... فرغم أنهم صاروا كقضاة سدوم
وشعب عمورة ولكن مراحم إلهنا لا تعرف حدود وكلته
وشريعته تستطيع أن تقيم من المذبة وتنجي وتخلص إلى التمام
إذا ما أعطوا أذناً صاغية .

١١ «الاذى كثرة ذبايحكم يقول الرب . اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات وبنم عجول وخرفان وتبوس ما اسره .»

١٢ «حينما تأتون لتظهروا امامى ، من طلب هذا من ايديكم ان تدوسوا دورى .»

١٣ «لا تعودوا تأتون بتقديم باطلة ، البخور هو مكرهه لى . واس النهر والسميت ونداء الحفل ، لست اطيق الالم والاعتكاف .»

١٤ رؤوس شهوركم واعبادكم ابغضتها نفسى ، صارت على اقلا ملئت حملها .»

١٥ «فحين نهبطون ايديكم استر عني عنكم وان كثرت الصلاة لا اسمع ايديكم فلانة دما .»

دخل الشيطان الى صميم العبادة وفسدها ولم يدخل فقط في حياة الشعب ويحرف مساره في الحياة اليومية بل حتى العبادة أيضاً حولها عن حقيقةتها كاتصال بالله وخلص النفس الى شكليات لا طائل من وراءها ... بل على العكس صارت مكرهه أمام الرب .

الاكتفاء بشكليات العبادة أراح ضميرهم من جهة الله وافتكروا في أنفسهم مثل العشار الذى يؤدى أموراً مفروضة عليه وأنهم بذلك ينالون رضى الله وافتكروا أنهم أغنياء ولا حاجة لهم إلى شيء وهم مساكين وعنى وبائسون وقرييون من الهلاك واللعنة .

لماذا لى كثرة ذبايحكم ؟ اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات ، ان كثرة الذبايح التى أمر بها الرب فى الناموس كان من أجل كثرة الخطايا وأنواعها . وحقيقة ان عمل الخطية المفسد فى النفس البشرية متعدد النواحي وهذا ما استلزم تكرار الذبايح وكثرتها ، وإن كانت فى مجملها وفى تفصيلاتها تشير إلى ذبيحة المسيح المبارك الذى قدم نفسه ذبيحة عن خطايا العالم كله .

والهدف الاساسى من تقديم الذبايح هو التكفير عن الخطايا وتطهير الجسد والتوبة والرجوع إلى الله .

فإن اختمت تماماً ملاحح التوبة والطهارة من حياة الشعب فما بالهم يقدمون ذبايح كثيرة للرب ؟ ألعل الله ترضيه كثرة الذبايح دون تغير الحياة ؟ وما بالهم يقدمون ذبايح بأيديهم للرب وقلوبهم قد تركت الرب واستهانت بقدوس اسرائيل وارتدت إلى وراء .

إن لم يكن تقديم الذبيحة دليل التوبة وختم على صدق النية وعزم القلب على الرجوع إلى الله - تصير الذبيحة مكرهه أمام الرب .

قال الرب لجماعة الفريسيين : الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراءون لانكم تعشرون الشبث والنعناع والكمون وتركتم عنكم أثقل الوصايا الحسنة والرحمة . حقاً قال الرب

« أريد رحمة لا ذبيحة ، فإلهنا لا يسر بالمحركات فالذبيحة لله روح
منسحق والقلب المتواضع لا يردله الله .

+ والملاحظ أن الشعب كان يقدم ذبائح ومسمنات عجول
وخرفان وتيوس ولم يذكر أنه قدم ذبيحة بها عيب أو ليست
حسب الطقس ولم يذكر أنهم كانوا يقدمون ذبائح لوثن أو إله آخر
وبتدقيق فريسي في المواعيد والأعياد والشهور والسبوت ولكن
بلا حياة وبلا ثمر وبلا تغيير . وبالاختصار بلا إيمان حتى بل
شكليات وفروض ميتة لا تكمل الذين يخدمونها من جهة الضمير
بل ولا تقدس من جهة الجسد .

لذلك نسمع عبارات « اتخمت من محرقات » - « بدم عجول
لا أسره » لست أطيق الإثم والاعتكاف - ابغضتها نفسي - صارت
عليّ ثقلاً - أستر عيني عنكم - لا أسمع .

وهذا يوضح لنا أنه ما من شيء مكروه ومرذول أمام إلهنا
يقدر العبادة الشكلية والاكتماء بمظهر التقوى والمواظبة وصورة
القداسة وثوب الحلال بينما الحياة في واقعها أبعد ما تكون عن الله .
+ حينما تأتون لتطهروا أماي من طلب من أيديكم هذا أن
تدوسوا دوري .

لقد تراءوا أمام الرب وظهروا بشكل الفريسي الذي وقف
يصلّي قائلاً اللهم اني أشكرك اني لست مثل سائر الناس الخاطئين
الظالمين الزناة ... فخرج من لدن الرب بلا بر وبلا بركة .

وقد كشف الرب علمتهم في هذا المثل - انهم قوم واتقون
بأنفسهم انهم أبرار وهم يدينون الآخرين .

وقد أخرج الرب يسوع من الهيكل أولئك الذين كانوا
يدوسون دوره ويدنسونه بمقاديسه وقال لهم يبق بيت الصلاة
يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوف . وهم كانوا بحجة تقديم
الذبائح يسيثون إلى الرب ويجعلون بيته بيت تجارة .

+ أما عن الأعياد والمواسم والتذكارات فمعرفة أنها
وضعت من أجل تذكارات أعمال الله المجيدة مع شعبه ولأجل
انتقال خبرة الإيمان الحي من جيل إلى جيل (لا ٢٣) .

فإن لم تصر هذه من أجل الله بل صارت أشياء بشرية
وشعارات قومية يشتخرون بها ولا يعيشون فيها ... وقد فسبها
الرب إليهم قائلاً ذبائحكم - رؤوس شهوركم وأعيادكم ... أي
أنها لم تعد من أجل الله فبقيت الأعياد واختفى عن أعينهم قدوس
إسرائيل .

« فحين تبسطون أيديكم استر عيني عنكم وإن كثرت الصلاة
لا اسمع أيديكم مملوءة دماً » .

ان علة عدم استجابة الصلاة في كثير من الاحيان تكون
في قلب الإنسان لأنه مكتوب يعطيك الرب حسب قلبك فإذا
أردت أن تعلم هل استجيب صلاتك أم لا - أسأل قلبك .

وهنا يقول الرب أنه يستر وجهه عن أيديهم المرفوعة نحوه
وحينما يكثرون الصلاة لا يسمع لهم ... والسبب يكشفه الرب
أن هذه الأيدي المرفوعة مملوءة دماً .

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم : « لأن من ملأ يديه زبلاً
وطيناً وأراد أن يمسك بقدميك ليتوسل إليك فإنك تطرده طبعاً
دون أن تسمع له فكيف تجرؤ وأنت بمثل هذه الحالة أن تقترب
إلى الله . » حياة الصلاة .

فكم وكم وقد امتلأت أيديهم دماً ... كيف يقفون أمام
الله وكيف يسمع لهم . امتلأت أيديهم بدماء الأبرياء والأراامل
« تأكلون بيوت الأراامل ولعللة تطيلون الصلوات » .

وافتكروا فكر الأمم أنه بكثرة صلواتهم يستجاب لهم .

١٦ « اغتسلوا تنقوا ازلوا شر العالم من أمام عيني كما هو
عن فعل الشر »

ان حياة الشعب وقد تلوث بالشرور والشهوات وتلطخت
قلوبهم وأيديهم بالدم وليس من سبيل للاقترب إلى الله بعد أن
تشوهت العبادة بعمل الشيطان والشكليات الممقوتة ... يأمر الرب
هذا الشعب قائلاً :

١- اغتسلوا : الاغتسال هو شرط الوقوف في حضرة
التقدير ألم يأمر الرب الشعب في أيام موسى أن يفتسلوا ويتطهروا
... فأنحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا
ثيابهم (خر ١٩: ١٤) .

وعندما سقط داود في خطيئته صرخ قائلاً أغسلني كثيراً
من إثمى . انضح عليّ بزوفاك فأطهر اغسلني فأبيض أكثر
من الثلج .

فالغتسال هو بداية العلاقة مع الله وحميتك بالماء ، حز ١٦
... وهو بالاختصار كان إشارة ورمزاً للعمودية التي فيها غسلنا
الرب من خطايانا ... لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح
... وإشارة أيضاً إلى ينبوع دم المسيح الذي غسل فيه الغالبون
ثيابهم « غسلوا ثيابهم وبيضوها في دم الخروف » .

وأيضاً إشارة إلى عمل الروح القدس في اغتسال التوبة
« وأرشد عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاسةكم ... وأعطيكم

قلباً جديداً وأجعل روحاً جديداً في داخلكم، حز ٣٦: ٢٥-٢٦.

٢- تنقوا: قال الرب طوبى لانتقياء القلب لأنهم يعاينون الله فإن كان الاغتسال هو شرط الوقوف أمام الله... فنقاوة القلب هي شرط رؤية الله ولعشرة مع أرواح القديسين والملائكة ويقول القديسون ان القلب يتنقى ويقترّب إلى الله بأعمال المحبة وعدم دينونة الآخرين. ومداومة الطلبة إلى الله قلباً نقياً خلق في يا الله.

وفي عبارة مختصرة قال مار اسحق السرياني... ماهي نقاوة النفس؟... هي قلب مملوء رحمة نحو الخليقة كلها.

٣- اعزلوا سر أفعالكم من أمام عيني: وهذه عندما يغتسل الإنسان في الضمير وفي الخارج أيضاً ويتنقى قلبه ويستضيء بنور معرفة الله... حينئذ يستطيع أن يميز ويفرز أعمال الشر ويعتزلها... لأنه ما دام الإنسان في حالته من عدم القداسة وتقاوة النفس يشتمل خنوب الخنازير ويخلط بين أعمال القداسة وبين الأعمال الجسدية ويتخبط بين عبادة الله وعبادة البعل... وهنا يبدو واضحاً انذار إيليا للشعب قديماً - إلى متى تخرجون بين الفرقتين. إن كان الرب هو الله فاعبدوه وإن كان البعل فاعبدوه.

+ هكذا طالما كانت النفس تخلط في حياتها بين شكل العبادة وسوء التصرفات الاثيمة تظل مرفوضة إلى أن تغتسل وتنقى وتعزل شر أفعالها.

+ لقد قيل عن مدينة نينوى الثابتة أنه رجع كل واحد عن طريقه الرديّة وعن الشر الذي في أيديهم.

٤- كفوا عن الشر: في عبارة مختصرة يشرح الرب طريق الحياة أمام الشعب فالإغتسال ثم النقاوة ثم عزل شر الأعمال من أمام عيني الرب ثم أخيراً الكف عن عمل الشر.

ولوتأملنا هذه الوصايا لوجدناها لا تحتاج إلى جهاد بشري ولا تستند على امكانيات الإنسان ولكن هذه دعوة للتمتع وليس على الإنسان إلا أن يقبلها... فالنعمة هيأت ينبوعها وفاضت بمياهها بلا حدود وليس على الإنسان أكثر من الاغتسال.

وامكانيات النقاوة ودم الذبيحة والزوايا المقدسة مستعدة للتطهير وليس على الإنسان إلا أن يحق رأسه... وهكذا أيضاً الكف عن الشر لا يتطلب من الإنسان إلا أن يهرب مثل يوسف أو أن يرجع عن طريقه الرديّة وعن الشر الذي في يديه مثل أهل نينوى أو أن يرجع عن طريق الغضب والانتقام لنفسه وإنيان

الدماء كما فعل داود النبي وأطاع نصيحة المرأة الحكيمة بيجایل امرأة نابال .

وبعد أن تكلم الرب عن فيض النعمة وإيجابيات التحرك الإلهي نحو الإنسان يعود الرب فيلزم الإنسان بوصايا يدخل فيها جهاد الإنسان وإرادته ويظهر الدور الذي يلعبه الجهاد الانساني من أجل خلاص النفس .

١٧ • تعلموا فعل الخير اطلبوا الحق - انصفوا المظلوم - افضوا اليتيم حاموا عن الارملة •

وهنا يبدو واضحاً أن الحياة مع الله ليست امتناعاً عن الشر لحسب . ولكن أن يتعلم فعل الخير ، وليس فقط أن يتقبل الإنسان عمل النعمة بل أن يجاهد لكي يثمر بالنعمة .

وفعل الخير يحتاج إلى صبر وجهاد وتعليم ، وطلب الحق يحتاج إلى مثابرة وسهر وأن يقف الإنسان ضد الباطل الذي في العالم وتيار الفساد - وانصف المظلوم وقفة ضد الظلم وروح الظلمة أي إبليس ، والقضاء اليتيم وقفة بجانب الضعيف ضد قسوة العالم وجور الاحكام التعسفية ومحاربة الوجوه ، والمحاماة عن الارملة أي صوت صارخ للدفاع عن النفوس المحرومة من مدافع ومطالب وسند .

هذه كلها كم تسكف النفس التي تشتهي أن تتمم وصايا إلهها ، بالحق قال بولس الرسول ان جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالنفوس في المسيح يسوع يضطهدون .

فإن كان طاعة هذه الوصايا جسدياً يحتاج إلى جهاد ووقفة ضد العالم ، فكم يكون طريق السالكين بالروح مخوف بالمخاطر والمجاهدة والصبر الكثير .

فالخير والحق وانصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمحاماة عن الارملة في المفهوم المسيحي وفي الوصايا المسيحية شيء يفوق العقل فالخير والحق المسيحي لا نهائي والانسان المسيحي مجاهد سباق يسعى نحو الانهائيات .

١٨ • هلم نتعاجج يقول الرب ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالنارج وان كانت حمراء كالوددي تصير كالصوف •

إن دعوة ربنا للخطاة والمستهمين الذين صاروا جرحاً بلا شفاء وضربة بلا غاصب ... دعوة ربنا لهؤلاء معناها أن الرب أبدل كلمات الحكم والدينونة إلى كلمات دعوة للتوبة وأبدل كلمات الغضب بكلمة مصالحة إلهية ... فهم وإن أخذوا من ربنا مكان المعاند والمقاوم وإن استحقوا الغضب واللعنة ولكن سنخام

إلهنا وغنى نعمته تحول العقوبة خلاصاً وتفتح باب الرجاء أمام
أشر الأشرار وأخطى الخطاة .

وقول الرب هلم نتحاجج . هو ذات الدعوة التي سمعناها من
الرب يسوع للخطاة « تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال »
... والرب في دعوته : يدعو الخطاة للتفاهم وليقدم كل واحد
حجته وكأن الرب صار في مستوانا أو أنه اقترب منا قريباً يمكننا
من الأخذ والعطاء ، واسكن ما عسانا نستطيع أن تقدم للرب
وماذا يريد هو في محبته أن يقدم لنا في هذه الدعوة للتفاهم ؟

إن كانت خطايكم كالقرمز تبيض كالثلج ، وإن كانت حرام
كالدودي تصير كالصوف .

يا لهذه المبادلة العجيبة والمحاجة الإلهية التي تذهل العقل هو
أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له .

يريد أن يحمل عنا خطايانا ويعطينا من بره وقداسته .

يريد أن يغسل عنا دم الخطية (الحرام كالقرمز والدودي)
لتصير كالثلج بياضاً وكالصوف نقارة .

وهذا ما فعله الرب الإله بصليب ابنه عندما حل خطايانا على
الخشبة وكسانا ببره وقداسته .

١٩ . ان شئتم وسمعتكم تأكلون خير الارض .

٢٠ . وان ايتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لان فم الرب تكلم .

قال الرب قديماً ما قد جعلت أمامك طريق الحياة وطريق
الموت ... اختر الحياة فتحياً أو اختر الموت فتموت ... وعندما
أرسل الرب حزقيال أيضاً ليحكم الشعب بكلمة الرب قال له « هم
إن سمعوا وإن امتنعوا » .

وهذه إحدى خصائص النعمة وطبيعتها ... فالروح القدس
وإن بكى على خطية وإن نحس القلب بشدة إلا أنه لا يضغط على
إرادة ولا يجبر نفساً على تغيير الطريق ... هو ينبه بشدة ولكن
يترك الحرية لكل الحرية لإرادة الانسان .

هكذا يبدو واضحاً أن أمر خلاص هذا الشعب صار معلقاً
بإرادتهم وخضوعهم لروح الرب ولكلمة نعمته أو رفضهم
 وتمردهم فامكانيات النعمة وغناها بلا حدود وتدابير الخلاص قد
أكملها الرب بالصليب والقيامة - وباب الرجاء مفتوح أمام كل
نفس ولكن ماذا تريد النفس ؟ وماذا تختار ؟

وهنا يكون مكافأة خضوع الإنسان للكلمة وقبوله دعوة
المصالحة مع الله في المسيح يسوع - هي أن يأكل خير الارض
ويتمتع بالميراث وإن كان هذا الوعد يقم لدى الشعب بالتمتع

الزمن إلا أنه يشير إلى الوجود مع الله في ميراث القديسين والتمتع
بخيرات الروح التي لا تزول .

ويكون أيضاً عقاب النفوس المتمردة وغير الطائعة عدم التمتع
بالميراث وسقوط بسيف العدو وهو ما يشير لسقوط النفس
قتلى بالخطية وحرمانها من الوجود مع الله في ميراث القديسين .

٢١ « كيف صارت القرية الآمنة زانية . ملائكة حقا كان العدل
يبعث فيها وأما الآن فالقاتلون »

هنا الوحي الإلهي يسمى أورشليم القرية الآمنة ، ... ومرة
أخرى يدعوها العذراء ، ابنة صهيون (إش ٣٧) مشيراً إلى
ارتباطها بالرب وأمانتها له وطاعتها لكلمته والتصاقها به بالحب
... وهنا تكمل الكلمة المكتوبة إن من التصق بالرب صار
روحاً واحداً .

ولكن ما بالها ذاهبة وراء آخر مستهينة بعريسها وقلعها
مبتعدة عنه بعيداً... لقد نقضت العهد ودفنت المحبة - لقد صارت
ابنة صهيون المحبوبة زانية ... يا للخزي - لأنه إن كان الزنى
الجسدي هكذا قبيحاً فكيف يكون زنى الروح ؟

وهنا حجة إلحنا العجيبة تستكثر الخيانة وتستصعب الانحراف
مختول في عجب - كيف صارت القرية الآمنة زانية؟ كيف صارت

هكذا رغم حيي ووصاياي وأنبيائي وعمل نعمتي ... ماذا وجدت
في من جور حتى تركتني ... لماذا أحتقرت محبتي .

+ ان القرية الآمنة التي ائتمنها الرب على نفسه وعلى جسده
ودمه هي نفسى - وما زال صوت الرب يخاطبها في كل مرة
تنحرف آرائها تجاه العالم بنية الخيانة .

+ ملائكة حقا ، كان العدل يبعث فيها ... كانت مكاناً يرتاح فيه
الله مثل قلب مستعد ومسكان مهيأ لسكنى القدير وأما الآن
فالقاتلون يجدون فيها مكاناً - لقد زينت ابنة صهيون نفسها للروح
النجس فوجدوها مكنوسة مزينة فأخذ سبعة أرواح آخر أشمر
منه وأتى وسكن فيها .

ما هذا التحول العجيب في قلب أورشليم . بالحق قيل عنها
ما أمرض قلبك .

٢٢ « صارت فضتك زغلا وخورك مغموشة »

الفضة تشير إلى الكنوز التي أودعها الرب في نفس الإنسان
ولمى الوزنات التي أئتمن عليها .

والخز يشير إلى الحب والعاطفة ومعنويات الإنسان والواقع
ان انحراف أورشليم لم يكن بصورة مكشوفة علنية ولكن كان

ضربة داخلية غلفتها أغلفة رياء وزيف عبادة باطلة فصار لها مظهر التقوى وشكل العبادة دون قوتها أو فاعليتها وهنا يمكن الحذر كل الحذر، وهميم عمل الكلمة الإلهية أن تفضح رياء الانسان وتكشف غشه لكي يستفيق من غفلته .

انتهى يا ابنة صهيون فإن كنوز غناك مخشوشة ، كنز الكلمة والتعليم وكنز الحكمة والتدبير دخل إليهما زغل العالم والحكمة البشرية

أما خمر حبك وعبادتك وحرارة صلواتك وذبايحك فصارت كلها مخشوشة بماء ... لها شكل الخمر ولكن بلا حرارة وبلا أثر كل من يذوقها يلفظها .

٢٣ « رؤسائك متهدون ولغفاء اللاصوص كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا . لا يقضون لليتيم ودعوى الارملة لا تصل اليهم »

وهنا بأكثر توضيح يشير الرب إلى زغل الفضة وغش الخمر في وسط اورشليم إلى رياء رؤسائها وتمردهم وكطبيعة الكلمة الإلهية لا بد أن تكشف رياء الانسان وتفضح جراحاته لكي تشفيها .

فالرؤساء - لهم منظر الرئاسة والساطان وصورة التقوى

والدفاع عن الضعفاء وكراسي القضاء مع لطف ظاهري وكلمات شبه الحق ، ولكن الرب يكشف رياءهم . فهم متمردون وان التحفوا بثياب الطاعة وشكل الخضوع الموصايا الإلهية ... وهم أصدقاء للصوص يتسترون على الخطية ويشجعون أصحابها رغم تظاهرهم بالبراءة والوقوف ضد الشر وهم بالرشوة والعطايا يحكمون على الأبرياء ويظلمون البسطاء ولا يقضون لليتيم ودعوى الارملة لا تصل إليهم .

بالحق قال الرب إنه ليس خفياً إلا ويظهر ... وليس شيء غير ظاهر أمام ساطان الكلمة بل كل شيء مكشوف وعريان .

٢٤ « لذلك يقول السيد رب الجنود عزير اسرائيل آه اني استريح من خصمائي وانتقم من اعدائي »

في كل المرات التي يتكلم فيها الرب الإله عن خطة الخلاص وتدبيرها الإلهي العجيب وعن عمل شدة قوته وتخليص الانسان من ورطة الخطية والهلاك ، يكون اسم الرب إلهمنا مقترباً بالقوة معتزاً بالمجد . . فهو عندما يرسل موسى ليتكلم أمام فرعون عن الله الخلاص والمنقذ والقوى يقول الرب إله العبرانيين ... وترنيمة الخلاص تشير إلى تكريم اسم الرب العزيز وتمجيد عزته « الرب اسمه مكرم ... عينيك يا رب معزة بالقدرة . يمينك يا رب

تخطم العدو ... من مثلك بين الآلهة يا رب (خر ١٥) .

على هذا المثال جاء اسم ربنا المتكلم بزفرات خلاص واقتدار فهو السيد رب الجنود عزيز إسرائيل ... وهذا الاسم المبارك يظهر غيرة الرب الشديدة للخلاص وعزة قوته نحو خلاص أولاده .

آه إنى أستريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي

من هو إلحنا - من أجل شقاء المساكين وتهدد البائسين الآن أقوم يقول الرب اصنع الخلاص علافية ... فن المستحيل أن يرى الرب أولاده مذلين بذل الخطية ومنحنيين تحت نير السخرة ويقف موقف المتفرج - حاشا ولكن يقول رأيت عياناً مذلة شعبي سمعت أنينهم - نزلت لأخلصهم - وليس من المعقول أن يرى الرب أولاده في ضيق أو شدة إلا وتتحرك أحشاء المرحم الإلهية نحونا .

وهنا يبدو واضحاً جداً العداوة الكائنة بين روح الظلمة والنجاسة التي في العالم وبين روح إلحنا القدوس ونور الحق .

أيضاً كم يستريح إلحنا عندما يخلصنا ، وعندما ينتقم لنا من قوات الشر وسلطان الموت الذي هو العدو الأخير .

٢٥ . وارد يدي عليك وأنقذك كأنه بالبورق وانزع قصديرك ...

٢٦ . وأعيد قضائك كما في الأول ومشيريك كما في البداية بعد ذلك تدعين مدينة العدل القرية الآمنة .

أما كيف يخلص الرب أورشليم وينقيها حسب التدبير الإلهي فهذا يتم .

أولاً : يرد يده عليها - يد الخلقة - فهو مزمرع أن يخلق أورشليم جديدة - سماء جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر ... « يدك صنعتاني وجبلتاني » ... أنت الذي جبلتني ووضعت يدك عليّ ويد الرب - أي كلمته - الذي به خلق كل شيء ... وبه صنع العالمين ... وقد استعلنت ذراع الرب بالتجسد من العذراء القديسة ... وقد قال إشعياء النبي في موضوع آخر يارب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب ، .

ثانياً : بالنار (كأنه بالبورق) ... فالخيفة الجديدة بالروح القدس الروح الناري الذي حرق أشواك الطبيعة البشرية ونقى زغلها ونزع قصديرها .

وأعيد قضائك كما في الأول ومشيريك كما في البداية

+ والواقع أن الرب كان مزمرعاً أن يعيد الإنسان إلى رتبته الأولى كذلك يقول (كما في الأول) ، (كما في البداية) عندما

جعل الرب الانسان على صورته في القداسة وبغير فساد .

✠ ان قضاة اورشليم الجديدة ومشيريهام الرسل الاطهار الذين امتلأوا من روح الحكمة والمشورة وصاروا قضاة المسكونة .

✠ أما الاسم الجديد فهو مدينة العدل - مدينة الله - عمود الحق وقاعدته الكنيسة المقدسة .

٢٧ « صهيون تفدى بالحق وتائبوها بالبر »

٢٨ « وهلاك المذنبين والخطاة يكون سواء وتاركوا الرب يفتنون »

٢٩ « لانهم يخجلون من اشجار البطم التي اشتهتوها وتخزون من الجنات التي اخترتموها »

يعود الرب فيتكلّم عن الجماعة التي تقبل عمل نعمته وفدائه وخلاص اورشليم وتقاوّمها ويدعوها الرب بالتائبين (تائبوها) وعن الذين لا يقبلون عمله ويرفضون خلاصه ويسميهم (تاركوا الرب) .

✠ وأما تائبوها اورشليم فيرائهم :

١ - بركات الفداء .. (صهيون تفدى بالحق) تغفرهم ونور

الحق الإلهي يشمل حياتهم ويقودهم إلى ينابيع الحياة .

٢ - وبر المسيح ... (تائبوها بالبر) يغطى حياتهم فلا تظهر عيوبهم ولا تحسب خطاياهم بل « أنتم الذين أعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح ... متبررين مجاناً بنعمته .

وأما تاركوا الرب فنصيبيهم المؤسف :

١ - هلاك ... لانهم تركوا الرب واستهانوا به ورفضوا خلاصه .

٢ - الفناء ... بسبب تخلى الله عنهم .

وهذا يشير إلى أن الكنيسة المقدسة هي جماعة مقدسين وتائبين أما تاركوا الرب والمذنبين والخطاة فليس لهم نصيب ولا شركة .

٣ - الخجل ... من أشجار البطم والعبادة الغريبة ومن الشهوات الغبية التي اشتهوها .

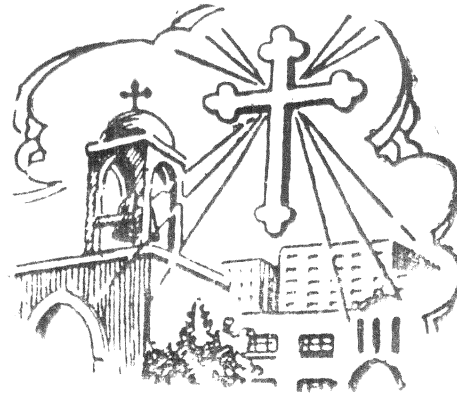
٤ - الحزى ... من الجنات التي أخذوها والنعيم الأرضي الذي وثقوا فيه وطامروا بكل قلوبهم .

٣٠ « لانكم تصيرون كبطانة قد ذبل ورقها - كجثة ليس لها نفاذ »

٣١ « ويصير القوي مثاقلة وعمله شراراً فيحترقون كلاهما معا وليس من يطفى »

قال داود النبي في تطويب الانسان السالك في وصايا الرب
« أنه يكون كشجرة مغروسة على مجارى المياه ... وورقها لا يمتثر
وكل ما يصنع ينجح فيه » - أما عن المنافقين فقال أنه ليس كذلك
ولكنهم كالحبماء الذى تديره الرياح .

الذبول والجفاف ... هما دليل الحياة الجسدية وعدم قبول
عمل نعمة الروح القدس الذى هو الماء الحى الذى قال عنه ربنا
يسوع « من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء
حى » ... قال هذا عن الروح القدس .



الاصحاح الثانى

١ « الامور التى رآها اشعيا بن اموس من جهة يهوذا وأورشليم »
✠ اشعيا مشغول من جهة يهوذا وأورشليم .

✠ الرب يعزى اشعيا بالرؤيا ...
لا بد أن قلب اشعيا كان مشغولاً من جهة يهوذا (شعب الله)
ومن جهة أورشليم (مدينة الملك العظيم) فالحالة التى وصل إليها
الشعب إذ قد تركوا الرب واستهانوا بقدموس إسرائيل - والخطية
التي طرحت كثيرين جرحى وكل قتلها أقوياء ... ومذبح الرب
المتهدم فى كل قلب والهيكل الإلهى المهجور من كل عابد ...

كانت هذه كلها حزناً عظيماً ووجعاً فى قلب اشعيا لا ينقطع
وبينما هو ناظر إلى يهوذا منظرحة مثل غنم لا راعى لها - وبينما
هو باك على أورشليم بدموع حزينة ... ومنتظر خلاصاً ... وبينما
هو متفكر بهذه الامور كلها ... إذ بروح الرب يرف فوق هذا
القلب المجروح بالحب ، والمتوجع بالغيرة الإلهية وإذ بالنعمة
تعزى وتطيب قلبه بالرؤيا من جهة يهوذا وأورشليم .

فما من قلب يتحرك حركات الغيرة من جهة شعب الله وهيكلكه

المقدس ... وما من إنسان يحزن ويكتئب من جهة مدينة الله
وخلص الناس إلا وينسكب عليه عمل النعمة في سخطها وفي
عزائها إما برؤيا أو بحلم أو بكلام عزاء .

هكذا عمل الرب ، ويعمل مع المشغولين من جهة كنيسة
وشعبه في كل زمان ومكان ... وهكذا عزى الرب نحميا وأرميا
وإيليا ودانيال وحزقيال وداود ... بل وجميع المنتظرين فداء
الرب ومتوقعين خلاصه .

٢ • يكون في آخر الأيام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس
الجبال ويرتفع فوق التلال »

الكنيسة هي سر الفرح في حياة أولاد الله ... متى رأوها
في بهاء مجدها وكال زيلتها وعمانويل في وسطها سر قوتها ...
هذا ما قصدت النعمة أن تطيب قلب إشعيا برؤياه التي تفاضلت
بها نعمة ربنا .

يكون في آخر الأيام

ان ما يعزى أولاد الله وخدامه فعلاً نهاية سلطان الشر
وزوال أيام الخطيئة والعصيان ... هذا ما كشفه الرب لعبده
إشعيا في هذا التعبير البسيط ... (يكون في آخر الأيام) أي ان

الأيام التي أحزنت قلبك وأثقلت عليك بمناظر الخطية ونجاستها
... سوف تأتي إلى نهاية .

ويأتي وقت يقال فيه قد كل الزمان ... وتنساهى الليل ...

ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبل

هنا أعلن الرب لإشعيا سر الكنيسة ... أورشليم الحقيقية
... جبل الله المرتفع - لقد عاش إشعيا في حزن عندما رأى بيت
الرب مهملًا ومنسياً ومذبح الرب مهدماً في كل قلب - والشعب
ذاهب وراء آلهة غريبة وغارقاً في نجاسات - ولكن الرب في
الرؤيا أعلن أمام البصيرة النبوية التي لإشعيا ، أن يأتي وقت في
آخر أيام الخطية وسلطان الشيطان ويكون جبل بيت الرب ثابتاً
في رأس الجبال ومرتفعاً فوق التلال وكان الرب يقول لإشعيا
- سأبنى كنيسة على صخر الدهور وأبواب الجحيم لن
تغوى عليها ...

جبل بيت الرب : لقد صعد الرب يسوع على الجبل مرات
كثيرة وهناك أسس كنيسة . عمود الحق وقاعدته . أساساتها
في الجبال المقدسة كما يقول المزمور .

ولو تأملنا لوجدنا كيف ارتفع جبل بيت الرب عالياً أعلى
من علو الإنسان .

أساسات جبل بيت الرب :

١ - جبل التجربة

بعد العشاء سيدنا صام... وهناك على جبال الصوم الأربعيني
اقتاده الروح ليحرب من إبليس... وهناك حمل الرب عنا كل
تجربة وأسس كنيسة التي هي جسده بعيدة عن الظلم فلا يدنو منها
وعن الارتعاب فلا يقترب إليها... مرتفعة فوق التجارب وفوق
كل حيل إبليس وفوق كل علو يرتفع ضد الله .

لقد استعلنت الكنيسة على جبل التجربة كجسد المسيح
المنتصرة على التجارب الغالبة الشيطان المرعبة كجيش بالوية .

ومن يومها والكنيسة بالصوم والصلاة تهدم حصون
العدو وترتفع فوق كل تجارب واضطهادات هذا الدهر ورئيس
هذا العالم .

٢ - جبل التعليم

صعد الجبل فلما جلس تقدم إليه تلاميذه ففتح فاه وعلمهم
قائلاً طوباكم أيها المساكين بالروح لأن لكم ملكوت
السموات... الخ .

وبني الرب كنيسة على جبل الكلمة الإلهية والتعليم المرتفع

فوق كل حكمة بشرية وفلسفات الناس وفوق رؤوس الجبال
السابقة سمعتم أنه قيل للقديس... أما أنا فأقول لكم .

وليس غريباً أن يقال أن التعاليم المسيحية أعلى من أي تعليم
آخر تحت السماء لأن جبل بيت الرب ثابتاً دائماً في رأس الجبال
ومرتفع فوق التلال وستظل كل تعاليم الناس مثل تلال منخفضة
منظرحة أمام شموخ جبل بيت الرب العالي .

٣ - جبل التجلي

جبل استعلان الكنيسة في مجدها الإلهي حينما يتجلي إله
الآلهة وسطها وحينما يسمع فيها حديثاً سرياً عن خروج المسيح
إلى الصليب الذي لا يمكن أن يدركه إلا الذين أعطى لهم... أن
الرب بني كنيسة على جبل أسرار مرتفع بما لا يقاس عن المجد
البشري والفكر الدنيوي .

٤ - جبل الجلجلة

حيث ارتفع الرب أيضاً بالصليب وحيث جذب إليه كل
واحد ، ترى من يستطيع أن يصعد إلى ارتفاع الصليب إن لم يجتذبه
الآب أو من يصعد إلى جبل الرب إلا التقى الطاهر اليدين .

رأى إشعياء بالروح... ارتفاع الكنيسة وشموخها وعلوها

فوق رؤوس التلال والجبال ... ترى ماذا يفرح القلب أكثر
من سلام كنيسة الله وبنيانها .

٢ ... « وتجرى إليه كل الأمم »

هكذا أعلن الرب لإشعيا في رؤيا أمراً آخر يزيد الفرح
ويصير سبباً للبركة والتسبيح وهو دخول الأمم إلى الإيمان
وتمتعهم بصليب المسيح واتحادهم بجسده أى بالكنيسة .

والدهش أن إشعيا رأى الأمم تجرى إلى جبل بيت الرب
دليل على أن دخولهم سيكون بقوة وبسرعة وبعمل إلهي مدهش
... تأمل كيف لم ينتفض القرن الأول المسيحي والكلمة الإلهية
قد طرقت أبواب العالم كله ... وكل المكتوب « الذين لم تسمع
أصواتهم خرج منطلقهم إلى أقصاء المسكونة » .

وانظر كيف كان الفرح في الكنيسة الأولى عند باكورة
الأمم ... كرنيليوس « كانوا يمجدون الله قائلين ... إذا أعطى
الله التوبة للأمم أيضاً » .

٣ « وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب »

لقد بدأت حركة الروح باندفاع ناري في حركة ركض نحو
جبل بيت الرب ثم يقول تسير شعوب كثيرة ويشجعون بعضهم

بعضاً في مسيرتهم الروحية وفي صعودهم وجهادهم إلى جبل الرب
وارتفاعهم عن الأمور الأرضية وترك أباطيل العالم .

٣ ... « إلى بيت الرب اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبيله
لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب »

الكنيسة هي جسد المسيح - مصدر كل نعمة - مسكن مجد الله
هناك ذبيحة المسيح بكل كالاتها الإلهية واستحقاقات جسده
المكسور ودمه المسفوك على المذبح كل يوم ... وهناك نعمة
الروح القدس - روح يوم الخمسين الذي يعمل في أسرارها وهناك
الكلمة الإلهية الثابتة فيها لأن الكنيسة مبنية على أسس الرسل
والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية - خارج الكنيسة
لا يوجد شيء ولا يوجد خلاص .

وقد رأى إشعيا الأمم تجرى إليها الشعوب تسير نحوها
يطلبون أن يتعلموا الطريق (المسيح) ويسلكوا في سبيل الرب
لأن من الكنيسة تخرج الشريعة وكلمة الرب .

٤ « فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سبوتهم
سكناً ورملة لهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سبيلاً ولا يتعاضدون
الحرب في ما بعد »

هنا أعلن الرب كيف يكون حال الأمم بعد أن قبلوا الإيمان

بالمسيح وصاروا له . يقضى الرب بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين ... لقد ارتضى الروح القدس أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم وقد نطق الروح على فم معلمنا بولس الرسول قائلاً ان ليس عند الله محاباة . لذلك فبر الله بالإيمان يسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه لا فرق .

وهكذا إذ قد طهر بالإيمان قلوبهم وأعطى الأمم موهبة الروح القدس بالسوية . وتغيروا عن شكلهم إذ رجعوا من الأصنام إلى الإله الحي ، وقد أعلن الرب مظاهر هذا التغير الإيماني الذي يحدث للأمم .

١ - يطيعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل

فيتحولون من مضطهدين إلى مبشرين مثل شاول ، وكثيرين من المضطهدين كانوا يطيعون الكلمة بل أن تاريخ الكنيسة مليء بتصص الشهداء ونسك كانوا قبلاً مضطهدين ومعذبين .

والسكك والمناجل أدوات زرع وحصاد في حقل الكنيسة حتى زرع الكلمة وفي الحصاد الكثير الذي ذكره الرب يسوع قائلاً : اطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل قملة إلى حصاده .

٢ - لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد

السلام هي علامة مميزة من علامات الكنيسة - ليس كما يعطى العالم .. فالسلام هو علامة الكنيسة - سلام روحى ليس سلام السيف والحرب ... والمسيح هو الذى يملك ويقضى لشعوب كثيرين ويخضع نفوس أولاده لناмос الحرية والحياة الأبدية . وهذا السلام الذى رآه إشعياء (بين الأمم لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد) - هو سلام روحانى بين النفوس التى صارت للرب ... لأن الرب قد جاء لكي يقتل العداوة ويصنع سلاماً ويبنى كنيسته . لا ترفع سيفاً ولا تشهر رمحاً .

على أن النبوة تشير إلى سلام كامل يخيم على المجتمع الانساني كله ، تصير أمماً وهذا لا يتحقق إلا إذا صارت الكلمة المكتوبة تكون الأرض كلها للرب وللمسيح .

• يا بيت يعقوب هلم نسلك في نور الرب •

بعد ما أعلن الرب أمام أعين إشعياء دخول الأمم والشعوب الكثيرة إلى ملكة الأمم ، إلى بيت الرب وقبولهم في بيت الدرس الأبدى وتمتعهم بالأحضان الأبوية ونور القيامة من بين الأموات . بعد هذه الأمور سمع إشعياء في الرؤيا من ينادى قائلاً :

عما بيت يعقوب هلم نسلك في نور الرب - يا بيت يعقوب لماذا
تتوانوا ... قد بلغ إلى جبل بيت الرب ملء الأمم ... هلم نسلك
في نور الرب ونور الرب ... هو المسيح بهاء مجد الآب ورسم
جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ... وهو نور العالم
وشمس البر ... والساكين في النور الذي لا يدنى منه ... اذن يا بيت
يعقوب لماذا السلوك في الظلمة ... ولماذا الابتعاد عن النور الحقيقي
... هلم نسلك في نور الرب .

ومن عجب أن الدعوة للحياة مع المسيح والسلوك في نور
الرب لا تأتى إلى بيت يعقوب كمن يناديهم من خارج قائلاً يا بيت
يعقوب اسلكوا في نور الرب بل تأتى من داخل لأنهم استثمروا
على أقوال الله . وهم إسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهد
والاشتراك والعبادة والمواعيد ولهم الآباء ومنهم المسيح الكائن
على الكل إلهاً مباركاً .

الدعوة اذن هي بمثابة نزع الغشاوة ... ورفض المساواة ...
ورفع البرقع لأنه إلى الآن حينما يقرأون الناموس البرقع موضوع .
وعندما تتكشف هذه جميعاً وتستنير البصيرة بنور الإنجيل
سيكتشف بيت يعقوب تيار الروح القدس تحت ستار الناموس
هو الكنز الخبئ في الرموز والظلال وشبه السباويات .

٦ « فانك رفضت شعبك بيت يعقوب لأنهم اعتلوا من المشرق
وهم عاتقون كالقاسطينين ويصافحون اولاد الاجانب »

عاد إشعياء النبي ينظر إلى بيت يعقوب في رفضهم للمسيح
المبارك وهم كأغصان منزوعة وشعب مرفوض من الله .

فقال معاتباً ومحاجاً الله ... فانك رفضت شعبك - وهنا نجد
إجابة الروح القدس وطلب الكنيسة من أجل العالم كله ومن
أجل إسرائيل هي الخلاص . وهنا يتحدث الروح القدس بفم
الرسول بولس .

« الله رفض شعبه . حاشا لم يرفض الله شعبه الذي سبق
فعرّفه ، رو ١٠-١١ . ألعلم عثروا لكي يسهقوا حاشا بل بزلتهم
صار الخلاص للأمم لا غارتهم . فإن كانت زلتهم غنى للعالم
ونقصاتهم غنى للأمم فكم بالحرى ملؤهم . لأنه إن كان رفضهم
مصالحة للعالم فإذا يكون اقتبالهم إلا قيامه من الأموات .

فإني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا أن العداوة حصلت
جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم وهكذا ستخلص جميع
إسرائيل .

هذا بخصوص رفض الله ... وهو غاية في الوضوح أن الله
لا يسر بموت الخطي . ولا يشاء أن يهلك أحداً أو أن يرفض راجعاً .

أما حالة بيت يعقوب وهم في حالة رفض الله أو حالة الرفض من الله فرآهم إشعياء في رؤياه وقد صاروا شبه الأمم شكل العالم .

١ - امتلأوا من المشرق

عوض أن يمتلأوا من معرفة الله - ويمتلأوا من روح الله - ويمتلأوا من وصاياه وطرقه امتلأوا من المشرق ... شابهوا المجوس في أسحارهم وعباداتهم ورجاستهم .

٢ - عائفون كالفلسطينيين

وعوض أن يسألوا إلههم ويطلبوا وصاياه ... ويسمعوا لصوت الرب صاروا يعتمدون على القوى البشرية في التخمين والعرافة وعمل الشيطان كما سأل آخاب بعل زبوب إله عقرين ... وكما كانوا يسألون الموق ... وما إلى ذلك من طرق الفلسطينيين ونجاستهم .

٣ - يصالحون أولاد الأجانب

يسالمون العالم ... وهذا أسوأ ما يمكن أن تصل إليه النفس البشرية ... أن تمتد يد المصالحة للعالم ... لأن العالم وضع في الشرير ... وقد قال الرب عن الشيطان أنه رئيس هذا العالم .

٧ « امتلات ارضهم فضة وذهباً ولا نهاية لكنوزهم »

انشغلوا بالماديات إلى درجات ومهينة وتفنتوا في عبادة المال ومحبة العالم التي هي عداوة لله . أليس هذا ما نراه الآن من سيطرتهم على اقتصاد العالم كله ؟

٧ « ... امتلات ارضهم خيلاً ولا نهاية لركباتهم »

من جهة القوة البشرية والانكال على الذراع البشرية والامكانيات ، لا يؤثر قوة الفرس ولا يسر بساق الرجل يسر الرب بخائفه وبالراجين رحمته .

ان الاتكال على القوة المادية يحجب من القلب مخافة الله وي طرح الانسان بعيداً عن الخلاص .

٨ « وامتلات ارضهم اولئانا يسجدون لعملي ايديهم لما صنعتهم اصابعهم »

ليس معنى هذا عبادة الاصنام كما في القديم ولكنه قد يكون بشمول أكثر انشاعاً في الإدراك الروحي ... ابتعاد القلب عن الله وانصرافه عن مشغولية العبادة والسجود والخضوع لإرادته وتحول القلب إلى عمل اليدين وصناعة الأصابع والثقة في الآلات البشرية .

أليس هذا ما نراه اليوم في انحصار قلب الانسان في عمل يديه وهو يتعبد للصناعات أكثر من الوثن القديم .

٩ « وينخفض الانسان وينطرح الرجل فلا تفقر لهم »

هنا رأى إشعياء انحدار الانسان وانخفاضه إلى أسفل إلى تراب الأرض بسبب كل الأمور السابقة من امتلائهم من المشرق ومشاكلهم الفلسطيين ومصالحة أولاد الأجانب .

ماذا ننظر من إنسان صارت فيه هذه الأمور وطرح نفسه فريسة للعالم ... حقاً ينخفض الإنسان وينطرح ... ولكن هذا غير الاتضاع ... عندما ينطرح الانسان أمام الله يرفعه الله ، لأن كل من يضع نفسه يرتفع ... ولكن عندما يريد الانسان أن يتعالى بذاته ومقتنياته وقدراته ينخفض وينطرح ... ولا يغفر له الرب خطيته .

١٠ « ادخل الى الصخرة واخترى في التراب من امام هيبه الرب ومن بهاء عظمته »

١١ « توضع عيننا لتدماخ الانسان وتخفض رفة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم »

وهنا يكشف الرب أمام إشعياء خطة الخلاص الإلهي والتدبير

الذي في قصد الله من نحو بيت يعقوب ومن نحو رجال يهوذا الذين وصلوا إلى الرفض والهوان .

✠ عظمة الرب وبهاؤه وسمو مجده وارتفاعه

عندما تبتعد النفس البشرية عن نور الحق الإلهي وتنطلق في إطار الجسد الترابي ... تتعظم الذات البشرية وتضخم وتزيد ثقة الإنسان في ذاته وفي قدراته . ويمكن أن نتأمل الذات البشرية في أيام برج بابل وفي أيام نوح وفي نبوخذ نصر والغنى الغبي ... الخ .

وليس من طريق لاكتشاف خطر تضخم الذات وتعظيمها إلا أن يعلن الرب مجده وبهائه أمام النفس البشرية ... حينئذ يكشف الانسان حتماته وضعفه .

فابراهيم وهو أب الآباء عندما وقف أمام الرب الإله شعر أنه تراب ورماد ... وموسى عندما رأى مجد الرب قال إني مرتعب ومرتعذ ... والشعب العنيد قاسى القلب وصلب الرقبة عندما رأى مجد الرب . والجيل يدخن اعترفوا أن يكلمهم الرب وخضعوا قائلين كل ما يقوله لك الرب نفعله وهكذا حدث مع حزقيال ودانيال وإشعياء نفسه وجميع الذين رأوا مجد ربنا ، انهارت بشريتهم وما استطاعوا أن يضبطوا قوة للوقوف أمام الرب ولا للكلام .

وهذا ما أعلنه الرب لإشعياء بالنسبة لهذا الشعب المرفوض
من الله أو بالحرى الرافض الله ... وقد أوضح الروح القدس
عن التدبير الإلهي في خلاص رجال يهوذا والذين انطرحوا في
بعدم عن الرب يسوع .

لدخل إلى الصخرة واختبئ في التراب من أمام هيبة الرب
ومن بهاء عظمته .

ان الرب مزعج أن يظهر بهيبته الإلهية وبهائه وعظمته ...
بطريقة ما ... في يوم استعلان إلهي ويوم رجوع وتوبة
ووصول الانسان إلى منتهى الاتضاع .

وعندما يستعلن مجد الله ... من يستطيع أن يقف أو أن
يحتج ... لقد قيل عن مجيئ الرب الثاني في مجده وجميع الملائكة
القديسين معه يقولون للجبّال اسقطي علينا وللكام غطينا ... لأنه
خفيف هو الوقوع بين يدي الله الحي .

وهنا أمام المجد الإلهي وأمام هيبة الرب وأمام بهاء عظمته
أين يكون مركز الإنسان ؟ وأين مجده ومشكله ؟ وأين عينه
الانسان التي ارتفعت في عظمة كاذبة ؟ وأين رفعة الإنسان التي
ظن أنه ارتفع بها ؟

ان الاجابة الوحيدة لكل هذه الاسئلة هي ... في التراب .
أليس هذا هو ما رآه القديسون عندما تواجدوا مع الله ؟

ان ذات الإنسان المتعظمة هي الحجر الوحيد في طرريق
خلاصه . لأن الكبرياء هي علة سقوط الإنسان الأولى والخطيئة
لذلك فظهور مجد الله أمام عيني الانسان يقوده إلى انضاع وشعور
حقيقي بواقع نفسه ومسكنته .

١٢ « فان الرب الجنود بوما على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع
فيوضح »

١٣ « وعلى كل ارض لبنان العالي المرتفع وعلى كل باوط بالشان »

١٤ « وعلى كل الجبال وعلى كل التلال المرتفعة »

١٥ « وعلى كل برج عال وعلى كل سور منيع »

١٦ « وعلى كل سفن ترشيش وعلى كل الاعلام البهجة »

وهنا يورد الروح القدس نواحي كبرياء الانسان بالتفصيل
وبالذات بيت يعقوب ويهوذا بالتفصيل الدقيق - وما لا بد أن
يصير من جهة رجوعهم إلى الرب بعد أن يكسر كبرياتهم
ويطرحهم إلى التراب فيرجعون إلى الرب .

والذي يتأمل الاسفار الإلهية نجد أن علة الكبرياء هي التي جعلت

شعب اسرائيل يثثرون فى الرب يسوع وفى صليبه المحب وخلاصه .
ألم يقل بولس الرسول أننا نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عشرة
لم يقبل كبرياؤهم أن يأتى الرب وديعاً متواضعاً ، ليس له أين
يسند رأسه . . . ولم يرض كبرياؤهم أن يكون مشاركا لنا فى
أحزاننا وأوجاعنا حاملا عارنا .

لذلك صار طريق رجوعهم الوحيد هو طريق الاتضاع وقد
شبه الرب هذه النفوس بأشياء مادية أفتخر بها الإنسان واعتز
باعتنائها وصارت سبب تعظمه وافتخاره .

١ - أرز لبنان العالى وبلوط باشان .

٢ - الجبال والتلال العالية .

٣ - الأبراج والأسوار المنيعه .

٤ - سفن ترشيش العابرة البحار .

٥ - الزينات والأعلام البهجة .

وعن كل هذه النفوس قال الروح القدس أن لرب الجنود
يوماً على كل متعظم وعلى كل مرتفع فيوضع .

١٧ د فيخافس تئدامخ الانمسان وتوضع وفدة الناس ويسمو
الرب وحده فى ذلك اليوم .

١٨ د وتزول الاوثان بتامها .

١٩ د ويدخاون فى مغاير الصغور وفى حطائر التراب من امام هيبة
الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الارض .

٢٠ د فى ذلك اليوم يطرح الانسان اوائنه الفضية واوائله الذهبية
التي عملوها له المسجود للجرذان والحقافيش .

٢١ د ليدخل فى نقر الصغور وفى شقوق المساقل من امام هيبة
الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الارض .

يتكلم إشعياء من خلال رؤياه عن يوم الرب يقوم ليرعب
الارض بهيبته وبهاء عظمته وعندئذ تزول عبادة الاوثان بتامها
ويتضع الإنسان له التراب والرماد وشقوق الارض .

والمعروف أن مجيء الرب الثانى هو مجيء للدينونة ونهاية
العالم ... فإذا عن ذلك اليوم الذى يتحدث عنه إشعياء ... هو
يوم انتفاضة البشرية ورجوع إلى الرب يسوع بعزم القلب ...
يوم لتجديد الإيمان وانكسار الذات البشرية وزوال الاوثان
التي خضع لها الإنسان واستعبد نفسه لها .

وأما هيبة الرب وبهاء عظمته فى ذلك اليوم فهو بهاء ومجد
المسيح المصلوب الذى سيرجع إليه اسرائيل المرفوض ليكتشف
فى المسيح بهاء مجد الرب ورسم جوهـره وحامل كل الاشياء
بكلمة قدرته .

في ذلك اليوم سيكشف بيت يعقوب بهاء عظمة ومجد المسيح المخلص في التجسد الإلهي الذي أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة ، فينخفض تشاخي الإنسان أمام بهاء انضاع المسيح المجيب .

٢٢ « كفوا عن الإنسان الذي في انفه نسمة لانه ماذا يحسب ،

من هو الإنسان حتى تذكره ... مولود المرأة قليل الايام شعبان تعباً ... بره كخرقة الطامث ... وأيامه كأشبار وكخيال يتمشى الإنسان على الأرض ... وحياته كبخار يظهر قليلاً ثم يضمحل ومجده كزهر العشب وغناه للصدأ وفضته لغير شبع ... أخر أيامه تعب وبلية .

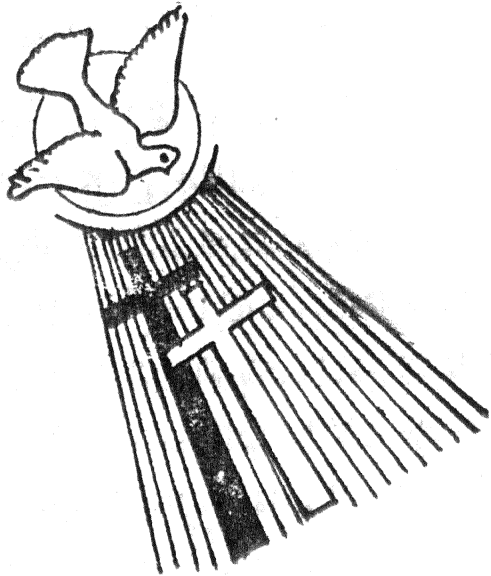
إذن كفوا عن الإنسان ... ليسكت صوت عظمة نبيو خذصر الملك الذي تنتفخ به الذات البشرية قائلة : هذه بابل العظيمة التي بنيتها بقوتي واقتداري .

وليصمت صوت الغنى الغبي الذي كثيراً ما يركي في داخل النفس الانكسار على الخيرات الزائلة قائلاً : يا نفسي لك خيرات كثيرة لسنين عديدة .

ولتخرس إلى الأبد الأصوات التي تعظم الذات البشرية

وتقول لهيروودس : هذا صوت إله لا إنسان فالله حال ضرب به ملاك الرب فدود ومات . .

ولكن المجيب في الأمر أن يشغل هذا الإنسان الزائل اهتمام إلحنا جداً ... وإن كان الإنسان لا يحسب ، إلا أنه له حساب في فكر ربنا .. وإن كان الإنسان مطروحاً إلى هاوية المدم فمراحم إلحنا في حسابها خلاص الإنسان وتستبين بتكاليفه حق إلى الصليب .



الاصحاح الثالث

١ « فانه هوذا السيد رب الجنود ينزع من اورشليم ومن يهوذا

السند والركن كل سند خبز وكل سند ماء »

يا للأسف !!

بدل أن يقال عن اورشليم أنها مستندة على حبيبيها ومحمولة على الأذرع الأبدية ومتسكة على الإله الحي ... قيل أنها مستندة على سند خبز وسند ماء ومتسكة على رجال حرب عندها .

وبدل أن يقال أنها تفتخر بالرب وتدعو باسمه ... صارت تفتخر بغناها وتتكل على جمالها وعلى وفرة الخيرات الزائلة ... وواقع الامر أن هذه النعم التي تتمتع بها اورشليم من خبز وماء ... قد ومبت لها جميعاً بعدما كانت منسحقة في وادي الاتضاع في أرض مصر ومتغربة في البرية - ولكن عندما ذهب اتضاعها ونسيت أيام تذللها انتفخت ذاتها واتكلت على جمالها استحكمت أن تنزع هذه عنها . لأن الرب يقاوم المستكبرين أما المتواضعين فيعطيهن نعمة ... وكما قالت المذراء الطامرة في تسبحتها الخالدة « انزل الأعزاء عن الكرامى » .

وقد يكون نزع السند والأشياء التي تتكل عليها النفس هي نوع من التجريد عن الباطل لكي تقف النفس عريانة وعارية فتكشف حقيقة نفسها وتعرف طريقها إلى الله .

على أنه من الأمور المعزية جداً أن الرب ما نزع شيئاً من أباطيل هذا العالم في حياة أولاده إلا واستبدله بنعمة لا تزول .

فلنتأمل كيف نزع الرب من الشعب سند الخبز من أرض مصر لكي يصير هولهم خبزاً نازلاً من السماء . فاستبدل خبز مصر بالحن السماوى ، وحرمهم من ماء الترع لكي يصير هو ينبوع الماء الحي من الصخرة الدهرية التي لا تنضب .

وأخيراً قد يكون نزع السند الأرضى والمتكل الترابى نوع من التأديبات التي يستحقها هذا الشعب بتركهم الرب واكتفائهم بخيراتهم بالعطايا وشعورهم بأنهم أغنياء وقد استغنوا . فلذلك لابد أن يدخلوا في اختبار تخلى وحرمان وجفاف من كل عمل النعمة وعطاياها .

٢ « الجبار ورجل الحرب القاضى والنبي والعراف والشيخ »

٣ « ونيس الخمسين والمعتبر والمسير والماهر بين الصناعات والمذاق بالرقية »

ماذا ينزع الرب من هذا الشعب ؟

١- سند الخبز ... فلا شمع ولا ثمر من الارض، ولا حصاد
وإن كانت هذه الأمور جسدياً تؤدي إلى المجاعة والموت فكم
يكون الحال من جوع الروح وحرمانها من خبز الحياة !

٢- سند الماء ... مثل أيام إيليا ... فيصير رجالها يابسين
من العطش منظر حزين على حافة الهلاك أما روحياً فالماء دائماً يشير
إلى الروح القدس ... فإن انتزع الروح من الانسان فماذا
يكون حاله ؟

٣- رجال حرب ... قوة الدفاع ضد الهجمات الخارجية ...
ماذا لو انتزعها الرب ؟ من لا ينهب ويسلب ويدخل ويحرق
بالنار . أما روحياً فقوة الدفاع عن أولاد الله هم ملائكة السلامة
الذين جعلهم الله خداماً وأرواح خادمة تحوط بكل خائفيه وتنجيهم
وتدافع عنهم وهم صامتون ... فإذا لو نزع الرب قوة الحفظ
الملائكية التي تحارب عنا التي رأها تليد أليشع فقال « الذين معنا
أكثر من الذين علينا » .

٤- القاضي والنبي والعراف والشيخ ... هؤلاء يشيرون إلى
سواهب الروح ... العدل والرؤيا للأمور الإلهية والمعرفة والحكمة

من طول الأيام - كل هذه أيضاً ينتزعها الرب فلا يصير قضاء
ولا كلمة إلهية ولا رؤيا ولا معرفة ولا حكمة فإذا بقي للانسان
إذن ؟ وماذا يكون نصيبه إن ارتفعت عنه هذه الاشياء الموهوبة
من الله ؟

٥- المعتبر والمشير والماهر بين الصنائع والحاذق بالرقية ...
هذه أيضاً المهارات والمساكنات الانسانية التي يستودعها روح
الله في الأعضاء المختلفة ... مثل الذين اشتركوا في بناء الهيكل
قديماً وضع الله فيهم روح المعرفة ومهارة في العمل ... فإذا نزعته
هذه أيضاً لم يبق في صفوف الشعب من يعمل عملاً ولا من هو
حاصل على موهبة بل يصير الجميع في حال التخلي لأن يد الله
لا تمتد إلى أعمالهم .

٤ « واجعل صبيانا رؤساء لهم واطفالاً تسيطر عليهم »
« ويظلم الشعب بعضهم بعضاً والرجل صاحبه . يتهم الصغير
على الشيخ والدنيء على الشريف »

عندما تغرب اشراقات النعمة يدخل الانسان في ظلام
ويتخبط ولا يعرف أين يمشي لأن الظلمة تكون قد أعمت عينيه .

هكذا يكون مصير هذا الشعب في حال التآديب ... اختفت

الحكمة ونحي نورها ... فصار الصبيان رؤساء وتسلم الأطفال
مقاييد الأمور وتسلطوا على الشعب .

آه لو يدرك هذا الشعب المسكين مأساة ترؤس الصبيان
وتسلط الأطفال !! ... يكفي أن يتذكروا مثلاً واحداً ... مأساة
رجعهم بن سليمان ومشورة الأحداث الذين نشأوا معه ووقفوا
أمامه (١ مل ١٢) في زمن رفضت فيه حكمة الشيوخ ورفضت
مشورتهم بالحق كم قاسى الشعب المسكين في أيامها مرارة الانقسام
لأول مرة والحروب الداخلية ... لقد اختفى القلب الواحد ...
ذبلت المحبة ... ترعرعت العداوة .

وقد كملت كلمات الرب هذه بفهم إشعياء إذ بعد ما مات يوشيا
الملك الصالح . تولى بعده الحكم ملوك غاية في الضعف ، صبيان في
أفكارهم فسادت أحوال الرعية بسبب ضعف الحكام وانحسار
روح الحكمة والمشورة والتهمة ، وكان آخر هؤلاء الملوك صدقياً
الذى سبي هو وشعبه إلى بابل .

لقد ضرب الراعى فتبددت الخراف في أودية الخطية والظلم
كل واحد لصاحبه ، وتمردت الخراف الصغيرة والدنيئة . وساد
سلطان الشر وسط القطيع ، لقد كتب بولس الرسول إلى أهل
كورنثوس مبكراً أيامهم عندما سمع أن فيهم هذا العيب ، قال آن

فيكم عيب مطلقاً لأن عندكم محاكمات بعضهم مع البعض . لماذا
لا تظلمون بالحرى . . أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون
ملكوت الله (١ كو ٦) .

٦ . إذا امسك انسان بأخيه في بيت أبيه قال لك لوب فتكون
لنا رئيساً وهذا الخراب تحت يدك .

٧ . يرفع صوته في ذلك اليوم الا لا يكون غاصباً ولا يبي
لا خبز ولا لوب ولا يجعلونى رئيس الشعب .

إذا نزع السيد رب الجنود كل السند والركن والمعتبر
والمشير من أورشليم ومن يهوذا ... وقد أصبح الشعب يقاسى
حنّة التخلي وأيام تأديب الله ... فهل هذه الضيقات تكون قه
حولت قلب الشعب رجوعاً إلى الرب ... وتكون رفعت أنظارهم
إلى الجبال من حيث يأتي العون فيطلبون الرب من كل قلوبهم
ويلتمسون وجهه بالبكاء والصوم والجلوس على الرماد والرجوع
كل واحد عن طريقته الرديئة وعن الشر الذى فى أيديهم فيقبلهم
ويغفر لهم ؟ هل فى ضيقهم سيبحثون عن الرب الذى يخلصهم
لعلهم يجدونه ؟

من المؤسف جداً أنهم رغم كل هذا يبحثون عن مخلص بشرى
ويشكلون على ذراع الانسان ، فيمسك الانسان بأخيه فى بيته

أبيه قائلاً - لك ثوب - فتكون لنا رئيساً وهذا الخراب
تحت يديك .

وهنا يبدو واضحاً أنهم اسقطوا الرب الإله من حسابهم
فلا ذكر له ولا اسم ولا إحساس به ولا طلب إليه ولا صلاة
ولا تضرع نحوه بل في الضيقة يطلبون كل واحد أخيه في بيت
أبيه قائلاً تكون لنا رئيساً ... حقاً قال المرنم ، لا تتكلموا على
الرؤساء ولا على بني البشر الذين ليس عندهم خلاص .

لكن ماذا رأى الانسان في أخيه من قدرة على الخلاص أو
من بادرة أمل في وسط هذا الخراب ؟ أليس هو أخيه ابن أبيه
وشريكه في الضيقة وفي التأديب .

لك ثوب فتكون لنا رئيساً . هنا خديعة الانسان - وهنا
كم وقع الانسان فريسة للسطحية وزيف المظاهر والثياب الخارجية
إن خزي الانسان وفقره وفضيخته ونجاسته مغطاة دائماً بثوب ،
ولا يرى الانسان إلا المنظر الخارجي .

حقاً قال الرب لصموئيل ، أنت تنظر إلى العينين أما الرب
فينظر إلى القلب ، آه ما أتعس حال هذا الشعب لقد حار الانسان
الذي يملك ثوباً مستحقاً أن يكون ملكاً ورئيساً لهذا الشعب

البائس وهذا الخراب ، ومع كل هذا يعتذر الانسان عن قبول
مسئولية أخيه بسبب فقره قائلاً في بيتي لا خبز ولا ثوب لا تجعلوني
رئيس الشعب .

وهنا يخيب رجاء المتكلمين على البشر ويبدو عجز الانسان في
خلاص نفسه فكيف إذن بقدر أن يخلص غيره ؟

٨ • لان اورشليم عثرت ويهوذا سقطت لان اساتهما والعمالهما
عند الرب لا غاظة عيني مجده .

٩ • نظر وجوههم يشهد هوانهم وهم يشيرون بشايتهم كسندوم
لا يخلعونها ويل انهوسهم لانهم يصنعون لانفسهم شراً .

ان حالة اورشليم ويهوذا تتلخص في هذه الكلمات البسيطة
فهي في حالة عثرات متكررة بدون محاولة للنهوض ، ساقطة من
النعمة مجردة من الفضيلة ... والعثرة هي الفخ الختبي في طريق
السائر مع الله ، أو العوائق التي يضعها عدو الخير لمرحلة الطريق
إن الذين يميلون إلى العثرات يتزعهم الرب مع جميع فعلة الإثم .

وقد قال الرب الويل لمن تأقى بسية العثرات ... ولكن لا بد
أن تأقى العثرات ، ويبدو أن اورشليم في وقتها قد اصطيدت في
غشاخ عثرات كثيرة ولا تريد النجاة ولا تبحث عن الخلاص
فصارت عثرتها سقوطاً .

ولم تعد عثرة يهوذا وسقطة اورشليم مخفية عن النظر ولكن اتسمت أعمالهم وأقوالهم بالعترة والسقوط من النعمة في كل شيء فلسانهم وأعمالهم أخذت صورة حزنة مخزية (ضد الرب) والتأدى في الشر بمعرفة أخذ صورة أكثر قباحة (لا غاظة عيني مجده) فمعلوم أن كل شر وكل نجاسة وكل خطية على وجه العموم هي ضد الرب . فمحنة العالم ضد محبة الله . ومحبة المال هي خدمة سيد آخر غير الرب الإله ، فلسانهم في كلماته صار عثرة - وصار بالحق نار عالم الإثم مملوء سماً مميتاً ، واللسان دائماً يكشف عن السكينة القلبية لأنه من فضلة القلب يتكلم ، فأورشليم في عثرتها بعيداً عن الرب ويهوذا في سقطتها في الخطية صار لسانهما لسان عثرة وكلامهما بلا نعمة وبلا ملوحة أو بدل أن يكون لسان بركة صار ضد الرب كشهادة عليهم .

أما أعمالهم فهي أعمال جسدية عالمية ... أعمال ليس فيها محبة ولا رحمة ولا حنو - فهي ضد الرب وفيها رائحة الذات البشرية فهي ضد الرب .

لا غاظة عيني مجده : هم يعرفون من هو الله - وعندهم وصاياهم ولهم العهود والشرعية والأنبياء ... فهم مثل ولد عاق يعرف مسرة أبيه وإرادته ولكنه يخالف عن عهد لا غاظة أبيه !

ولكن حقيقة الأمر أن الابن في هذه الحالة لا يضر بأبيه ، ولكنه هو الذي سيفقد تمتعه بالآب ويدخر لنفسه غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة .

نظر وجوههم يشهد عليهم

وليس فقط لسانهما وأفعالهما هي ضد الرب لا غاظة عيني مجده بل أكثر من هذا يكفي أن تنظر إلى وجوههم ، تجدد بصمات الشر واضحة وملاح الخطية ... نعم ان أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس .

لقد ارتسم سلام الله ولمعان النعمة على وجوه رجال الله القديسين فأضاءوا بالنور مثل موسى واستفانوس الذي رأوا وجهه كوجه ملاك وعلى العكس فإن الحياة بعيداً عن الله وتحت سلطان روح الظلمة يترك على الوجه ملاح الشر وقسمات الخطية .

وهم يخبرون بخطيتهم كسدوم لا يخفونها . هذا يبين درجات

الوقاحة والجسارة في الشر والفجور في عمل الخطية بلا خجل ولا حياء . بل إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون الخطية يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرون بالذين يعملون ويتباهون ويحدثون بخطيتهم مثل رجال سدوم الذين إدخروا أنفسهم غضب الله ... أما الخجل والحزن ومحاولات التوبة فاختلفت من حياتهم فاستحقوا أن يحنوا ثمار زرع الشر .

واقننوا لانفسهم كلام دينونة الله العادلة القائل ويل
لنفوسهم لانهم يصنعون لانفسهم شراً .

١٠ . قولوا للصديق خير لانهم ياتون ثمر افعالهم .
لا ينسى الرب مختاريه ولا يهمل اتقياءه بل في أيام القحط
يهولهم بخبز وماء ويعزيهم لانهم له . . . هكذا أيضاً في وسط
انسكاب غضب الرب الذي أعلنه بفم حزقيال النبي قيل للهلك
أعبر في وسط اورشليم وسم سمعة على جباه الرجال الذين يثنون
ويتنهدون على كل الرجاسات (حز ٩) .

فالصديقون محفوظون في وسط الضيق لأنه يعرف الرب
الذين هم له ويعرف أن يخلصهم وينجيهم من الخطاة لانهم
توكلوا عليه .

والصديق ينجو من خير السوء ومن شريسلك في الظلمة ومن
غضب الدينونة لذلك في وسط عواصف الدينونة الخفيفة .

قيل لأولاد الله ارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب . . .
هكذا قولوا للصديق خير . . . وهذا يعزي أولاد الله عندما
يحرطهم الشر من كل جانب وكأنه لا خلاص وكان أبواب سدوم
قد أغلقت إلى الأبد وكان البار لوط سيظل يعذب نفسه كل يوم
بالسمع والنظر مغلوباً على أمره حسب الظاهر من سيرة الأشرار .

كلا فللخلاص وقت معد من قبل الله والخير الإلهي وإن
أتى أخيراً ولكنه سيأتي ولا يبطئ في قدومه وخلاص الأبرار
من عند الرب وهو ناصرهم في زمان الشدائد .

قولوا للصديق لوط خير، وليوسف العفيف خير، ولايوب
البار خير، والسبعة آلاف ركبة التي لم تنحن للجمل خير . . . ولكل
الذين يعيشون بالتقوى في المسيح يسوع ويحتملون أتعاباً في هذا
العالم خير .

لأن الله ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة بل سيأكلون ثمر
أفعالهم ويحسون ثمر صبرهم وضيقهم وآلامهم ميراثاً لا يفنى
ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظاً لهم في السموات .

١١ . ويل للشريير شر . لأن مجازاة يديه تعمل به .
أما الإشرار فأيضاً ستأتي المجازاة . . . فلا يحسبون الرب
مبتاعين في تنفيذ وعوده وتحقيق كلامه . . . بل هو متمهل عليهم .
قال معلمنا بولس الرسول : أم تستهين بغنى لطف الله وامهاله
وطول أناته غير إنما لطف الله يقتادك إلى التوبة .

وإن كانت لا توجد هناك إشارة ولا انذار ولا توجد كلمة
(قولوا) كما قيل للصديق ، بل ويل للشريير لأن الهلاك والويل
يفاجئه بغتة كالخاض للجبلى فلا ينجو .

١٢ « شعبي ظالموه اولاد . ونساء يتساعن عايه . يا شعبي
مرشدوك مضلون وباهون طريق مسالكك »

هنا تظهر مسئولية الرؤساء والمرشدين في الشعب كم هي خفيفة
وجسيمة ... فالشعب مثل الغنم والمسؤولون كالرعاة فإن ضل
خروف فالراعي يبحث عنه ولكن إن ضل الراعي نفسه هلك
الغنم جميعاً ، وأخيراً يطلب الرب دم الغنم من هؤلاء
المسؤولين .

إن الرؤساء في الشعب قد صاروا أولاداً في أذهانهم ...
أولاد في تصرفاتهم بلا حكمة وبلا مشورة إلهية ... فجاءت
أحكامهم بحجة وظلمة للشعب ... هذا بالنسبة للحياة الزمنية
وأحكامها - عندما اختفت الشريعة الإلهية من قلب الرؤساء ومن
أذهانهم ظلموا الشعب بالأحكام البشرية .

أما المرشدون فهم الأنبياء الذين يوضحون أمام الشعب طريق
الحياة الأبدية ويفصلون كلمة الحق ... لأن أحكام الوصايا الإلهية
من فهم تطلب وهنا الرب يعلن لشعبه هذا الاعلان الخطير
« يا شعبي مرشدوك مضلون » ... لقد دخل روح الكذب في
أفواه الأنبياء ... فأضلوا الشعب وأبعدوه عن طريق الحياة
ودفعوه للبؤس ... كما حدث في أيام آخاب ملك إسرائيل الذي

سأل الأنبياء (٤٠٠ نبي) قائلاً أذهب إلى راموت جلعاد القتال
أم امتنع فقالوا أصعد فيدفعها السيد ليد الملك .

وكان هذا روح كذب في الأنبياء فصعد آخاب إلى الحرب
وجرح ومات وتشتت الشعب وانكسر أمام العدو .

ما أخطر خطايا الرؤساء وما أبشع ضلال المرشدين إن الخطر
يكن في انقياد الشعب وراء الضلال بلا معرفة إذ يقولون له سلام
سلام ولا سلام .

ويل لشعب يضل مرشدوه ... يبررون الفاجر ويستذنبون
البريء . ويتملقون الرؤساء ويعوجون الطرق المستقيمة ... وهنا
الرب ينادي الشعب مباشرة (يا شعبي مرشدوك مضلون ...
فلا تقبلوا خطوهم) المرشدون الحقيقيون هم السامعون في دروب
الحق ... يحفظون الوصايا في حياتهم كما قال بولس الرسول
(تمشلوا بي كما أنا بالمسيح أيضاً) فهم يكرزون بحياتهم أما إن
زاغوا عن طريق الحق فقال ربنا يسوع المسيح « على كرسي موسى
جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه
فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أهwalهم لا تعملوا لأنهم يقولون
ولا يفعلون » مت ٢٣ : ٢ - ٣ .

١٣ « قد انتصب الرب للمقاومة وهو قائم لدينونة الشعوب »

١٤ . الرب يدخل في المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم ، وأنتم
أكلتم الكرم . سلب البائس في بيوتكم .

١٥ . ما لكم تسحقون شعبي وتطعنون وجوه البائسين يقول
السيد رب الجنود .

لقد فبه الرب شعبه وأنذرهم بكلمته قائلاً يا شعبي مرشدوك
مضلون ويعلمون طريق مسالكك وهم ان سمعوا وان امتنعوا
ثم بعد ذلك تأتي دينونة الله العادلة .

فلطف الله وطول أناته أولاً ثم الدينونة ، كما كانت أناته الله
تنتظر مرة في أيام فوح ... بالحق كم أطال الله أناته على شعوب
وأمم وأفراد وأمهاتهم وانتظر توبتهم وتمنى رجوعهم ... وإذا
لم يتوبوا وقموا تحت دينونة رهيبة .

وتعبيرات الدينونة تشير إلى أن الوقوع في يدي الله هو
خفيف جداً ... فهو قد انتصب للمخاصمة والمحاكمة وهو قائم
للدنونة ... وعندما يقال أن الله يقوم وينتصب للدنونة ، من
يا ترى يستطيع أن يقف أمامه أو من يقدر أن يتكلم - كل فم
يستد وكل قلب يذوب يقولون للجبال اسقطي علينا وللأكام
خطيئنا .

محاكمة الرؤساء : وتأتي دينونة الشيوخ والرؤساء أولاً لأن

الذي يودعونه كثيراً يطالب بالأكثروالعميد الذين أعطاهم الرب
الوزنات عاد وحاسبهم والذي أخذ الخس وزنات حاسبه أولاً .

إن شيوخ الشعب والرؤساء هم الكرامون الذين
قال الرب فيهم المثل - فلما قرب وقت الثمار أرسل الرب عبيده
(الأنبياء) إلى الكرامين ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده
وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجعوا بعضاً ثم أرسل أيضاً عبيداً
آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك . قال الرب لهم
(أنتم أكلتم الكرم) ... ان عمل الرؤساء في الشعب والمديرين
أن يجمعوا ثمراً للحياة الأبدية كما قال الرب أرسلتكم لتأثروا بشمر
كثير لحساب ملكوت الله ، أما شيوخ الشعب ورؤساؤه
لجفوا الثمر لأنفسهم وخدموا ذواتهم كما قال الرب بفم حزقيال
النبي « رعى الرعاة أنفسهم ، تأكلون السمين وتلبسون الصوف
ولا ترعون الغنم » حز ٣٤ .

سلب البائس في بيوتكم : حسناً قال الرب للفرسيسين تأكلون
بيوت الأراامل . تصفون عن البعوضة وتبلمعون الجمل ... إن ربنا
يقول أريد رحمة لا ذبيحة - أما الرؤساء فسلموا البائسين . إن
قصة داود النبي مع امرأة أوريا الحثي ستظل شاهدة على غيره

إلحنا المنتقم للمساكين والذي يطلب دم الأبرياء وحق البائسين
مهما سلب .

وهكذا أيضاً ستمظل أرض نابوت اليزري على التي اغتصبها
أعمالها الملك شاهدة على أن الرب لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب
المساكين والبائسين. إن إلحنا يدخل في المحاكمة مع الرؤساء وقيم
دعوى البائس ومن يد الرؤساء يطلب دم المجهولين والمحترمين .

ما بالك تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائسين يقول
السيد رب الجنود ليس فقط أكل الكرم وتحويل الثمر لحساب
الآلات البشرية وليس فقط سلب الرؤساء وظلم المساكين .

ولكن الرب ينتقم ويحكم من أجل مشاعر أولاده المساكين
والبائسين يقول المزمور في المزمور من أجل شقاء المساكين وتهدد
البائسين الآن أقوم يقول الرب اصنع الخلاص علانية .

إن آفات المظلومين محسوبة عند إلحنا بل أيضاً تهديدات البائسين
لما تهدد ربنا اعتباراً من أجلها يقوم ويصل الخلاص .

قال يعقوب الرسول يا إخوتي لا يمكن لكم إيمان ربنا يسوع
المسيح رب المجد في محابة الوجوه . فإن دخل إلى مجمعكم وجل
يغترثم ذهب في لباس جدي ودخل أيضاً فقير بلباس وسخ فنظرتهم

إلى اللابس اللباس الجدي وقلتم له أجلس أنت هنا حسناً وقلتم
للفقير قف أنت هناك أو أجلس هنا تحت موطيء قدمي... اسمعوا
يا إخوتي الأحباء أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان
ورثة الملكوت... وأما أنتم فأهنتم الفقير .

أن رؤساء الشعب لا يعلمون أن ربنا قد دعى البائسين إخوته
الأصاغر وأنه يقول : ما فعلتموه بأحد إخوتي الأصاغر في قد
فعلتم . ألا يعلم رؤساء الشعب أن من يعطي الفقير يقرض الرب .

إن معاملتنا لإخوتنا المساكين محتاجة إلى مراجعة... إن
السيد رب الجنود سيحاسب كل من يؤذي مشاعر أحد المساكين
بكلمة أو يجرح شعوره بحركة حتى ولو أعطاه كل حاجات الجسد .

١٦ « وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يثشن - انحن ويثمنين -
ممدودات الأفتاق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهم
يخشخشن بأرجلهم »

١٧ « يصلح الرب هامة بنات صهيون ويعري الرب هودتهن »
بعد أن دخل الرب في محاكمة الرؤساء في الشعب ودينونة
المُرشدِين يعود الرب ويفقد خطايا الشعب ويقوم لدينونة
الشعب ذاته ...

وأمام هيبة ربنا ونور مجده تنكشف خطايا الشعب بتفاصيل
وتظهر جذور الشر المتأصلة في حياتهم .

١ - السكبرياء

مبدأ الخطايا ومنبعها هو السكبرياء ... الحية القديمة ، خطية الخطايا وأصل الداء الممك . فبنات صهيون يتشاحن ويمشين بمدودات الأعناق .

ذات متعظمة ومتعالية ومنتفخة - قبل السكبرياء وقبل السقوط تشاوخ الروح ... هذه مقدمة النهاية أن تفرخ السكبرياء في الذات البشرية وتضعفها - هذه بداية انكسار نبوخذ نصر الملك ، هذا هو البرج الذي إذا ارتفع عليه الإنسان سقط من النعمة وتبلبل لسانه وعجز عن الكلام بالحق الإلهي .

مدودات الأعناق: اين فير السخرة في أرض مصر اين النفس المنسحقه والقلب المنكسر أمام الرب ، أليس مكتوباً أن من يسلك بالسكبرياء هو قادر على أن يذله (١٢١٥) .

٣ - منظر بنات الناس

هل هذا هو منظر بنات صهيون - أم هو شكل المواييات والعمونيات والامم الغريبة أين وداعة رفقه أين النساء المتوكلات على الله أين أمكم ساره وخضوعها ؟

خير للإنسان أن يعلق بعنقه حجر الرجم ويلقى في اللجة من أن يكون سبب هلاك الآخرين .

الزينة الخارجية وعدم الاهتمام بالداخل ، قال الروح القدس :

لا تكن زينتك من الزينة الخارجية من حفر الشعر والتحلل بالذهب ولبس الثياب ... بل زينة الروح الوديع الهادي الذي هو قدام الله كثير الثمن . أما بنات صهيون فأنصرفن عن زينة الروح والتحلل بالفضائل ومعرفة الله إلى الزينة الخارجية والاهتمام بالمظهر .

قدموا أعضاءكم لآلات بر الله : كل عضو له عمل له نفع من أجل مجد الله خلق . فإن عشنا بالروح صارت أعضاؤنا أعضاء المسيح كآلات لبره وأداة لتنفيذ مشيئته الصالحة . فالعين واليد والرجل ومائر الأعضاء ليست للخطية ولا للزنى بل للرب .

ولكن إن وقعت أعضاؤنا فريسة في يد العدو استفهنا لحساب الشر وصارت أعضاؤنا في حالة العثرة أو صارت هي نفسها عثرة وعار . هكذا بنات صهيون بمن أنفسهن للشر وصارت أعضاء من آلات اثم وآلات شر فهن غامرات بعيونهن كما قيل ولهم عيون مملوءة شرأ لا تمكف عن الخطية ، ويخشعشن بأرجلهن .

ما أبعد الفرق بين هذه الأرجل والأرجل المحتذية باستعداد انجيل السلام المبشرة بالخيرات السائرة في طريق الرب بلا مانع .

الدينونة : لو أن هذه الأعضاء قد دينت من أصحابها ما وقعت تحت دينونة من الله قط ، ولو أن روح التبكيك والرجوع إلى الله وجد آذاناً من هذا الشعب ما وقف الشعب مطلقاً إلى موقف الدينونة الرهيب هذا .

يصلع الرب هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهم
وأنت يا كفرناحوم أترفعين إلى السماء أنك ستندحطين إلى أسفل الجحيم . إن كان الشعر قد أعطى المرأة عوض برقع (١ كو ١١) وأنه قبيح بالمرأة أن تخلق ... فكم يكون قبحها عندما يصلع السيد هامة ... وينزع تاج جمالها - حقاً قال الرب للنفس « خرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهاى الذى جعلته عليك ، فإذا نزع الرب بهاءه رجعت النفس إلى قبحها الأول وذهبت نفسها وكرامتها . ربما أيضاً (يصلع رأسها) أى ينزع قوتها كما حدث لشمشون عندما ذهبت قوته وصار هزماً للفلسطينيين - هكذا النفس إذا تركت في يد أعدائها وتخلت عنها النعمة يعرى عورتها ينزع عنها ستره ... ألم يجد الرب هذه النفس ملقاة على وجه الحقل عريانة فبسط عليها ذيله وستر عورتها فإذا لو لم تدم النفس في حضن الله وحجال الملك وستر حبه - تنكشف قباحتها وتنفضح خطاياها .

١٨ « ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والصفاء والامانة »
١٩ « والحق والاساور والبراقع »
٢٠ « والعصائب والملابس والنفاق وحناجر الشمامات والاحراق »

٢١ « والحواتم وخزائن الانف »
٢٢ « والثياب الزخرفة والعطف والاردية والاكياس »
٢٣ « والمراني والقمصان والعمائم والازر »

هذه الزينة التى جعلها الله على النفس - ألبستك مطرزة « ثوب البر في المعمودية ، وتعلمتك بالتخس ، انارة الانجيل ، وازرتك بالكستان (الطهارة) وكسوتك بزاً « تبررات القديسين ، وحليتك بالحلى ، الفضائل والكمال المسيحى ، فوضعت اسورة في يديك « مخطوبة للمسيح ، وطوقاً في عنقك « عربون الطاعة ، ووضعت خزامة في أنفك « نعمة الإفراز والتمييز ، واقراطاً في أذنيك « نعمة السماع للكلمة والصوت الإلهى ، وتاج جمال على رأسك « إكليل المجد الذى لا يبلى .

بعد أن نزع الرب الأمور الخارجية المعبر عنها بسند الخبز وسند الماء والقوة الخارجية المعبر عنها بالجبار ورجل الحرب . ينزع الرب هذه المرة كل زينة النفس فتصير مكروهة في عين الذين ينظرون إليها وينفضها مشتهوها .

+ الأرجل التي لم تستعمل في طريق السلام بل سعت إلى سفك الدم واغتوت بقوة ساق الرجل وصارت تمسك تخشع وتباهي وتمتد في حقيبتها مشكلة كل جمالها - تنزع عنها زينة الخلائيل قصير بلا زينة .

+ شعر الرأس الذي وهب بدل برفع الذي نبت فوق الرأس المارية فتحل بهنفاً ذهب وأهلة ذهب للزينة والوحي ينزع هذا البرقع ويصير الرأس صلباً مكرومة بلا زينة وبلا نظير ولا جمال . وهكذا الأشياء والأعضاء التي لم تستخدمها لمجد الله ونحو ذلك للعمل البشري والبعد عن الله المعبر عنه بالزنى الروحي . هذه الأعضاء هي تحت دينونة مخيفة تنزع زينتها ... الأنف التي تلهذت بزوامج العالم . الأذن التي مالت بعيداً عن صوت الحبيب الأيدي والأرجل وبقية الأعضاء التي استخدمتها ابنة صهيون في حفاظة عيني مجد الرب ... ستمدان .

ما أجل تعبير بولس الرسول الذي يسمي أعضاءنا أعضاء المسيح ويستنكر قائلًا : أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية .

هنا غيرة الروح القدس الذي يغار على النفوس التي يزينها بزينة الروح ثم تعمل وتساك جسدياً - هذه النفوس تحسب

نفسها في عداوة مع الله لأن الروح الذي حل فينا يشتاق إلى الغيرة لأن محبة العالم عداوة لله .

فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله أما ثياب البر التي كست النعمة بها النفس البشرية فسترت عريها وغطت عارها - فهذه أيضاً تنزع منها فتمتعري من كل عمل للنعمة وكل فضيلة وكل عمل صالح .

الثياب المزخرفة والعطف والاردية والاكياس والمراني والقمصان والعمائم والأزر .

وهنا نلاحظ غنى امكانيات النعمة وسخائها في تنوع أنواع الثياب التي تغطي بها النفس وتسترها .

فهناك الحلة الاولى التي ذكرها الرب في مثل الابن الضال . وهناك ثياب العرس التي ذكرت في مثل العرس التي تؤهل النفس لحضور العرس الابدي والوجود أمام الله بلا مانع .

وهناك ثوب الممسكة الموشى بالذهب ، المزين بأشكال كثيرة وهنا يقول ثياب مزخرفة وأردية كثيرة وقمصان وعمائم وأزر فبعضها يلائم الجسم والآخر يوازر الوسط لعمل الخدمة الروحية وآخر عمائم للرأس .

ما أكثر أسرار عمل النعمة في النفس وما أفسى أن ينزع الرب عن النفس ثيابها فتظهر أمام الملائكة في سجيل في يوم الدينونة العظيم .

٢٤ • فيسكون عوض الطيب عفونة وعوض المنطقة جبل وعوض الجدائل قرعة وعوض الديباج زنار مسح وعوض الجمال كى .
فيكون عوض الطيب عفونة . . .

الطيب أصلاً هو رائحة المسيح الزكية والمسيح بوصفه رأس الكنيسة انسكب الطيب السكّن منه إلى اللحية حتى أسفل القدمين وانحدرت رائحة المسيح العطرة على طبيعتنا بتجسده الطاهر فصرنا رائحة المسيح الزكية لله في الذين يخلصون والذين يهلكون .

واسمه المبارك الذى دعى علينا صار لنا دهنًا مهراق لذلك انجذبت نحوه النفوس وأحبته العذارى .

أما بنات صهيون فقد رفضن عريسهن وذهبن وراء آخر - وراء العالم، فتخات عنهن النعمة المعزية ورفضن العريس ولم يعد يسكب أطيبابه وأدهانه عليهن فاخترت منهن رائحة المسيح الزكية والحال ظهرت رائحة الطبيعة البشرية المملوءة عفونة .

ان كل رائحة طيبة في حياتنا مصدرها النعمة الإلهية وكل رائحة عفونة أصلها طبيعتنا البشرية ، فإن ظهرت رائحة الطيب صار هذا دليلاً على مؤازرة النعمة وإن بدت روائح النتن فهذا دليل على أننا نسلك بذواتنا ونخبيء ثمار كريمة من اللحم والدم القابل للعفونة .

وعوض المنطقة جبل وعوض الجدائل قرعة وعوض الديباج زنار مسح وعوض الجمال كى .

وهكذا أيضاً كمثل الطيب والعفونة يكون أمر المنطقة (حزام الوسط) والحبل - إذ ينزع الرب الناطق التي تزينت بها بنات صهيون ويستبدلها بحبل، وجدائل الشعر تنزع وتصير بدلاً منها قرعة في الرأس ، وديباج الحرير الذى يوضع على الكتف أوقات الفرح والسرور يستبدل بزنان مسح وحزن ، وجهال الوجه يستبدل بكى " نار يشوه منظرها فتصير مكروهة بلا جاذبية ولا جمال .

لقد جرد الرب بنات صهيون من كل زينتها فظهر قبح منظرها واختفى مجددها وزال عنها عزها . . . ما أحوجها الآن إلى ينبوع دموع أرميا النبي ليبيكى ليلاً ونهاراً قتلى بنت شعبي - وإن

كان نزع هذه الأمور الجسدية يستوجب البكاء والنوح فكيف يكون الحال مع النفوس التي تركت محبة ربنا واحتقرت صليبه وذمته وراء العالم واستحقت أن تنزع منها هذه الأمور روحياً فتصير خراباً إلى أبد الأبد.

المنطقة هي حزام الوسط للقيام والسهر في الصلاة والتسبيح والجدائل هي نحر النفس وزينتها بالفضائل.

والديباج هو موازنة روح الفرح والتنعم الروحي.

والجمال هو ارتسام نور وجه الله على النفس.

فإذا لوفقدت النفس هذه النعم ولو صارت مجردة منها؟

٢٥ « وجالك يسهلون بالسيف وابطالك في الحرب »

٢٦ « فتمن ونوح ابوابها وهي فارغة تجلس على الأرض »

يعود إشعياء النبي فيجمل القول في عبارة بسيطة للمدينة التي تركت إلهها واستهانت بقدوسها - فتركها الرب وتخلت عنها نعمته ، وينبئها بما سيكون لها ويحمل بها . يسقط رجالها بالسيف ويقع أبطالها قتلى في الحرب فتتكسر وتهزم فتن وتنوح أبوابها المحبوبة وتصير فارغة ومذلولة جالسة في التراب - وهذا ما حدث فعلاً في أيام السبي بعد ذلك بزمان ليس بكثير فقتل رجالها وسبي شعبها .

وصارت فارغة خاوية أبوابها محروقة بالنار تن وتنوح بلاصوت مسموع وصارت مجرد سيرتها سبب الدموع والحزن وكآبة القلب في حياة أولاد الله مثل نحميا .

وإن كان هذا أيضاً من جهة أخرى يشير إلى البشرية كلها التي انهزمت في حرب الخطيئة التي طرحت كثيرين جرحى وكل قتلها أقوياء وظلت البشرية تن وتنوح متوجدة من سلطان الشر وسطوة الشيطان وهي مساقطة تحت سلطانها كمدينة فارغة جالسة على التراب لا تقوى على مقاومة .

إلى أن افتقدتها المشرق من العلاء فبدل حزنها فرحاً وضعفها قوة وفراغها إلى ملء الروح القدس .



الاصحاح الرابع

مقدمة :

على قدر ما تفوح رائحة الغضب الإلهي من الاصحاح السابق وعلى قدر ما نرى فيه أن كلمة الرب شديدة في إنذارها وتوبيخها ككلمة قضاء ودينونة عادلة ... على قدر ما تتغير هذه الصورة في هذا الاصحاح ... فنحن نواجه هنا تعطفات أبوية رحيمة ، ورجاء الخلاص والنجاة يظهر واضحاً وصريحاً فالحديث هنا عن المسيح إلهنا ، غصن الرب ، وعن الفرح والزينة والنجاة من الدينونة للذين كسبوا للحياة في أورشليم .

وكان كلمات الانذار في الاصحاح السابق تعتبر أقوى دافع للتوبة وللحياة مثل صوت يوحنا المعمدان الذي صار مهيباً طريق الرب أمامه .

° ° °

١ « فتمسك سبع نساء برجل واحد في ذلك اليوم قائلات لأكل خبزنا ولنلبس ثيابنا ليدع فقط اسمك علينا . انزع عارنا »
هنا أوضح الروح القدس كيف تكون الحاجة ماسة جداً وملحة للخلاص وكيف تكون النفوس متلهفة على الخلاص الرب الذي ينزع عارها ويستر خطاياها .

ويضع الروح القدس أمام أعيننا هذا المنظر المذهل بعد نهاية انكسار يهوذا وبلوغ مفتحي الضعف ... منظر سبع نساء أحسن بالفراغ والضياع وأحسن بالعار (بلا اثم) وأحسن بالموت والعقم وعدم ثمر للحياة .

فأمسكن السبعة برجل واحد ... ولم يطلبن أن يعولن أو أن يهتم بثيابهن ... فالامر أخطر من طلبات واحتياجات ... فهن محتاجات إلى شخصه فقط ... قائلات أنزع عارنا .

وهنا يكشف الروح القدس من خلال هذه الظروف الجسدية عوز النفوس وحاجتها إلى الرب يسوع ... وطلبها الملح لكي يدعى اسمه عليها وينزع عارها وكيف لا يكون للنفس شهوة في لبس ثياب أو أكل خبز أو أى من هذه الأمور الخارجية ... ولكن النفوس تريد أن ترتبط باسمه وأن تدخل في حماة وتصير عروساً له .

٢ « في ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجداً وثمر الأرض فخراً وزينة للناجين من اسرائيل »

بعدما وصف إشعياء حاجة النفوس إلى الخلاص وإلى من ينزع عارها ... بشعر النفوس المنتظرة قائلاً في ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجداً .

✝ في ذلك اليوم :

أى عند تمام الوقت وعندما يحىء ملء الزمان ... فاليوم المقصود هنا هو يوم ظهور مخلصنا الصالح غصن الرب ابن الله ... ويوم استعلان بهاء مجده .

فيوم دخوله إلى العالم صار بهاء ... ومجد الرب أضاء حول الرعاة البسطاء ومجد نجمه أضاء للمجوس الحكماء ... ومجده أضاء عيني سمعان الشيخ فقال « نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل » ... وصار بهاء ومجداً لكل الناجين المنتظرين فداء لإسرائيل .

وقد وصفه النبي أنه غصن الرب لأنه مولود من الآب قبل كل الدهور ... وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته .

✝ بهاء ومجداً وثمر الأرض ثمرًا وزينة :

وعندما أخذ جسدنا وحمل طبيعتنا دعى أيضاً ابن الإنسان فصار محسوباً كثمر الأرض فهو غصن الرب وهو ثمر الأرض فهو بهاء ومجد القديسين وثمر وزينة النفوس التي ارتبطت به واتحدت بجسده ... هذا أيضاً أرض طبيعتنا بالمسيح ثمر ثمرًا للحياة الأبدية .

✝ غصن الرب :

إن كلمة ناصرة (*) معناها « غصن » فالرب يسوع دعى غصنًا ناصرياً إشارة إلى كونه غصن الرب ... وهو أصل وذرية داود ... وهو الكرم الحقيقية والكثيرة كلها أغصان فيه « كل غصن في لا يأتى بثمر يقطع وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر » لذلك كل من يتحد بالمسيح يدعى أيضاً ناصرياً أى غصناً ... وليس غصناً في زيتونة البشرية البرية ولكن مطعماً في غصن الرب يسوع المسيح الكرم الحقيقية ...

٣ « ويكون ان الذى يبقى فى صهيون والذى يترك فى اورشليم يسمى قدوساً كل من كتب للحياة فى اورشليم »

قال الرب للتلاميذ « افرحوا بالحرى أن أسماءكم مكتوبة فى سفر الحياة فى اورشليم العليا التي هى أمنا جميعاً (غل ٤) ... وكل من كتب اسمه للحياة فى اورشليم السماوية يسمى قدوساً . لأن المدينة لا يدخلها شيء نجس أو دنس ولا كل من يصنع كذباً »

(*) تعليق :

كلمة الناصري تطلق على أقباط مصر كنوع من التقدير والى كن فى ذات الوقت بدون دراية من العالم هى دليل على خوتنا لله واتحادنا بالناصريين . غصن الرب .

وهؤلاء أيضاً قيل عنهم أنهم غسلوا ثيابهم وبيضوها في دم
الخروف ... وأيضاً أنهم لم يفتنجسوا مع النساء فالقداسة هي سمة
أولاد الله ... وبدونها لن يرى أحد الرب .

وكل من كتب اسمه للحياة في الكنيسة يسمى قديساً ...
فالمعمودية والميرون غسل وتقدیس ، اغتسلتم بل قدستم بل
تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا ، ١ كو ٦ : ١١ .

فنحن كأعضاء في جسد الرب القدوس وممسوحين بروح
القداسة لنا وصية من فم الرب « نظير القدوس الذي دعاكم كونوا
أنتم قديسين في كل سيرة » .

٤ « إذا غسل الرب قذر بنت صهيون ونقى دم اورشليم من
وسطها بروح القضاء وروح الاحراق »

وهنا يكشف الرب بجلاء ووضوح منقطع النظير عن عمل
الخلاص والتقدیس لكي يستحق الانسان البقاء بأورشليم ويكتب
اسمه في سفر الحياة .

فالرب مزع أن يغسل قذر بنت صهيون ... يفسر حزقيال
النبي بإيضاح قصة غسيل أورشليم وكيف دخل الرب مع النفس
في عهد فصارت له (حز ١٦) .

فالغسيل بالماء هو المعمودية المقدسة ... لإزالة وسخ
الجسد بل سؤال ضمير صالح ... وهي غسل قذر النفس ودفن
الانسان العتيق . وهو قد غسلنا بدمه من خطايانا ... وجرى
من جنبه على الصليب ماء غسيل خطايانا ودم تطهير ونقاوة .

تأمل أيضاً كيف غسل الرب أرجل التلاميذ بعد العشاء .
مؤكداً الاحتياج الدائم إلى التوبة التي هي غسل الأرجل للذين
اغتسلوا بالمعمودية .

فالغسيل عملية مستمرة في حياة أولاد الله ... إغسلني كثيراً
من إثمى .

✠ نقي دم أورشليم من وسطها :

أورشليم تلوثت بالدم في وسطها ... ظلم وقتل ... لهذا وقف
الرب يسوع قبالها باكياً وقائلاً لها « يا أورشليم يا أورشليم
يا قاتلة الأنبياء » ... وقد نقي الرب أورشليم من الدم عندما سفك
دمه خلاصاً وغفراناً ... وأحضر كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا
غضن ولا شيء مثل ذلك بل مقدسة في كل شيء .

✠ بروح القضاء وروح الاحراق :

ترى ما هو روح القضاء الذي صار به تبريراً وفداء وغسل
لقذر خطايا صهيون ؟

أليس هو دينونة الخطية بصليب ربنا يسوع الذي دان الخطية بالجسد ... ألم يكن الإنسان واقعاً تحت حكم الموت بقضاء العدل الإلهي فقبل الرب أن يموت عن الجميع بل ويذوق الموت من أجل كل واحد ويشفع في المذنبين ... ألم يوف مطالب العدل الإلهي ... إذ وضع الرب عليه إثم جميعنا ووقف في الحكم ككذاب واحتمل الآلام كغفلة شر ... ومكثنا محاصك الذي علينا الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه مسمراً لإياه بالصليب .

أما روح الاحراق فهذا تفسره الذبائح التي كانت تحرق أجسامها خارج الباب ... بعد أن توضع عليها خطايا الشعب فيتطهر ضميرهم ولسكنها لم تكن تقدر إلى التمام لأن دم تيوس لا يطهر الخطايا .

وقد جاز الرب عنا هذه المعصرة فلم يخرج إليه حاملين عاره . وقد يكون أيضاً روح الاحراق هو روح يوم الخسین الناري الذي أحرق أشواك طبيعتنا وأضرم نار الحب الإلهي فينا .

« يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى كل خطايا سحابة نهاراً ودخاناً ولما ن ناراً متهبة ليلاً لأن على كل مجد غطاء »
ماذا بعد التطهير والتقديس ودينونة الخطية بروح القضاء

(روح الصليب) وروح الاحراق (روح يوم الخسین) ... ماذا بعدما غسل الرب خطايا كنيسة و أحضرها كنيسة مجيدة لا دنس فيها ونقى دمها بسفك دمه الزكي ... لا بد بعد ذلك من حضور دائم للسميح المبارك في وسط كنيسة التي هي جسده . وهذا الحضور يعبر عنه بوجود سحابة نهاراً ودخان ولعان نار ملتهبة ليلاً وهذا معناه :

١ - حضور إلهي مستمر في الكنيسة لأن اسمه عمانوئيل = الله معنا . وهذا الحضور لا يحده مكان إذ يقال (على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها ...) ومحفلها يشير إلى اجتماعات الكنيسة في كل زمان وكل مكان لأن الرب نفسه قال حينئذ اجتمع اثنين أو ثلاثة باسمي هناك أكون في وسطهم .

٢ - السحابة نهاراً وعمود النار ليلاً كانا في أيام خروج بني إسرائيل من أرض مصر لكي يمشوا نهاراً وليلاً وهذا يعني الحركة الدائمة نحو السماء والجهاد الذي لا يتوقف في السعي نحو الجمالة العليا .

٣ - إن كلمة (يخلق الرب ... سحابة ودخاناً ... الخ) تشير إلى الفارق بين السحابة والدخان وهذه الأمور في التقديم بينهما في الجديد ... إذ أن الأشياء العتيقة قد مضت وإن الكل قد صار

٦ « وتكون مظاء للفرح. نهاراً من الحر والبعاء ولخباً من السيل
ومن المطر »

هذه هي الكنيسة وسط العالم بالنسبة لأولاد الله .

• مظلة

• ملجأ ومخبا

ومخاطر العالم (١) حر النهار . (٢) السيل والمطر .

• فالكنيسة في شكلها الرمزي القديم كانت عبارة عن خيمة
في وسط صحراء وبرية قاحلة تماماً ... يتمنى المسافر في برية هذا
العالم أن يدخل تحت سقفها هرباً من حر النهار القاتل ... وظل
الكنيسة هو ظل المسيح نفسه وثيره الخفيف الحلو ... حيث
تهرب النفس لتجد راحتها وحياتها مستترة مع المسيح في الله
وهي تصرخ وتقول « ثقل النهار وحره لم أحتمل من أجل
ضعف بشرتي » (١) .

✠ إن بطرس الرسول إشتهى أن تكون ثلاث مظال على جبل التجلي
من فرط لذته التي أقلمت حراسه بروية مجد الرب وصحبة القديسين
وتنازل الرب فضله بسحابة نيره ... فالكنيسة سحابة تظل

(١) من صلاة الغروب .

جديداً فهذه الأمور كلها روحياً وهي متناسبة مع الخليقة الجديدة
والإنسان الجديد وهي ليست أموراً مادية مرئية بل روحية
تدرك بإنساننا الجديد .

٤ - أما قول الرب (لأن على كل مجد غطاء) فهذا يشير إلى
أن مجد الكنيسة مجد مخفي ... مجد سر أرى لا يدركه أحد طالما
البرقع موضوع ... أما نحن فنناظرون إلى الرب بوجهه مكشوف
... إن خيمة الاجتماع كان غطاؤها من جلود ماعز وتحس إشارة
إلى غطاء المجد في الكنيسة في الأسرار .

✠ مجد الكنيسة مخفي داخل غطاء الآلام وحمل الصليب
كل يوم .

✠ غطاء مجد الكنيسة هو ظل جناحي الله لأنه هو يظل عليها
ويستر مجدها فيه .

✠ تأمل كيف كان غطاء مجد الله في سر التجسد وهو في بطن
العذراء القديسة والدة الإله ... وهي أيضاً تحمله على ذراعيها
وترضعه من لبن ثديها وتهرب به إلى مصر ... إن أيام تجسد إلحنا
امتلات من غطاء المجد في غموض لذيذ صار سبيلاً في عبادتنا
السرية العميقة وأوضحت لنا طريق الاتحاد بالله .

ولكن بدون ظلمة ... وتحمي من شمس العالم واسكنها في نهار
دائم بسبب شمس البر يسوع المسيح .

• ملجأ ومخبأ

+ قال الرب من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً ومكتوب
أيضاً شماله تحت رأسى ويمينه تعانقني ... ان الرب يخفي كنيسة
في حضنه ويجمع أولادها كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها .

+ والملاجأ أيضاً هي المدينة التي كان يهرب إليها القاتل سهواً
فيعيش ولا يطلب منه دم القتل ... والكنيسة أيضاً هي الملجأ
الذي يهرب إليه الخاطيء فيحيا في اطمئنان بعيداً عن الغضب
الإلهي وحرراً من الدينونة والعقاب بالمسيح يسوع .

+ الكنيسة علمتنا أن نردد اسم الرب يسوع لأنه هو ملجأنا
• اسم الرب برج حصين • .

+ حقاً قال الرب عن الكنيسة • هلم يا شعبي أدخل مخادعك
واغلق بابك واختبئ نحو لحيفة حتى يبر الغضب • . لأن الكنيسة
هي ملجأنا ومخبأنا لأننا في داخلها ندخل إلى أحضان الله ونختبئ
في صخر الدهور .

أما أخطار هذا العالم فهي :

أولاً - حر النهار : وهو ما قاله داود النبي في المزمور

• الرب يظلم على يدك اليمنى فلا تحرقك الشمس بالنهار • ...
وعروس النشيد أيضاً تصرخ قائلة • شمس التجارب قد لوحقني •
أنا سوداء ...

• وحر النهار عندما يصعد على الإنسان العالمي يحرق مجده وغناه
مثل العشب كما يقول الرسول يعقوب • .

ولكن إن احتمت النفس بالمسيح داخل الكنيسة فإنه يظلم
عليها فلا تحرقها الشمس بالنهار ولا القمر بالليل • .

فداخل الكنيسة شيء (ظل وفيه وراحة وسعادة)
وخارجها شيء آخر (حر ويبوسه وهلاك) • .

ثانياً - السيل والمطار : إن ما يتهدد الإنسان السائر في العالم
من مخاطر ليس فقط حر النهار ويموسة القيظ بل أيضاً الأمطار
والسيول ... والكنيسة في هذه الحالة هي فلك نوح ... المكان
الوحيد للخلاص من الدينونة ... إذ لا خلاص خارج الفلك ...
لأن خارجاً سيول العالم الجارفة وتيارات ولجج الخطية الممأسكة ...
الكنيسة يدخلها المختارون ويفلق عليهم الرب بيده فلا تجوز
إليهم مياه العالم .

+ + +

الاصحاح الخامس

١ « لا نُسَدِّن عن حبيبى نشيد محبى لكرمه »

النشيد هو ما يكتب شعراً للترنم به . والكتاب المقدس ملىء بالاناشيد الروحية بل ان سفرأ بحملته يحمل اسم نشيد الاناشيد .

فالشعب الخارج من أرض مصر رنم نشيد الخلاص بالدف مع موسى ومريم أخت هارون والذسوة حولهما يغنين .
وديورة أيضاً أنشدت نشيد الانتصار عندما سقط سيدسرا فى يدها ، وهكذا أيضاً داود النبي رنم اسرائيل وحقوق النبي وفى كل هذه كان الشعب من ناحيته يترنم ويسبح الرب .

أما هذا النشيد فهو مقدم من الحبيب ربنا يسوع المسيح الذى أحب كنيسته (كرمه) وهى بعد كامنة فى الظلال .

وتختبئة وراء الرموز ... نشيد الحبيب الذى أحبنا فضلاً وأحب إلى المنتهى ... وأحب الخطاة وبذل نفسه فداء عنا نشيد محبوى لكرمه .

هو إذأ نشيد حب المسيح المبارك ينشده إشعياء وكما تغنت

عروس النشيد بحب حبيبها ينطق إشعياء نشيد الحبيب للكرمة المشتهاة ... ومجبة ربنا لكنيسته لا تعرف الحساب فى تعطى إلى المنتهى وكلما أعطت تمجدت بالاكثـر إذ ليس لأحد حب أعظم من هذا .

١ ... كان لحبيبى كرم على أكمة خصبة »

هى اذن قصة محبة قديمة مكتوبة فى الأسفار الإلهية ومحفوظة فى قلب إلحنا وإن كان الشعب قد نسى أو تناسى هذا الحب أو أبتعد بالقلب وراء آخره ان قسم الرب هو شعبه ... وجده فى أرض قفر وفى خلاء مستوحش خرب ... أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه ، تث ٣٢: ٩-١٠ . فالرب الحبيب أخرج هذا الكرم من أرض العبودية بذراعه القوية من أرض القفر الروحى (مصر) ومن الخلاء المستوحش الخرب (البرية) وأتى به إلى أكمة خصبة أرض كنعان . أرض تفيض لبناً وعسلاً . أرض يعتنى بها الرب الإله ويستقيمها بمطر النعمة النازلة من فوق (١) « كرمه من مصر نقلت . طردت أمماً وغرستها . هيات قدامها فأصلت أصولها غلات الأرض » مز ٨٠: ٨-١٠ .

(١) تث ٢٢: ١ .

أكمة خصبه (مكان مرتفع خصب)

فأرب رفع شعبه وحملهم على أجنحة النسور (١) وهمياً لهم
خصباً ودسماً في كل شيء « في مراعى خضر يرزقني » ... أطعمهم
المن النازل من السماء وأعطاهم الشريعة كغذاء روحي وليس بالخبز
وحده يحيا الإنسان ، ... وجدت كلامك فأكلته .

ولكن نسي الشعب الأمور التي أبصرت عيناه ووجد على
أكمة عالية وتحت كل شجرة خضراء مضطجعا في زناه متكلا على
ذاته . فتحول الارتفاع إلى كبرياء واستخدم عطايا الرب السخية
في شهوات نفسه الباطلة .

٢ « فنقيه ونقى حجارته »

التقريب (هو التفليح بنزع الشوك والحسك والاعشاب
الغريبة) .

+ قال الرب عن الشوك أنه « هموم هذا العالم وغرور الغنى »
مت ١٣ : ٢ . والرب نزع هذا الشوك من حياة شعبه فهو بنفسه
عالمهم أربعين سنة بالمن من السماء وبالماء من الصخرة ولم يعوزهم
شيء (٢) ... ثيابهم لم تبل (٣) ونعالهم لم تنهرا ... والرب دائماً

(١) مز ١٩ : ٤ . (٢) تث ٢ : ٧ . (٣) تث ٨ : ٤ .

يجنب كنيسته المحبوبة هذا السهم وينقيها من هذا الشوك
« لا تهتموا للغد » « لا تهتموا بما تأكلون أو للجد بما تلبسون »
« لأن اهتمام الجسد هو موت » .

+ والشوك أيضاً هو ثمرة الخطية (شوكا وحسكا تنبت لك
الأرض) والرب الحبيب نقب هذا الشوك ونزعه عن كرمه
المحبوبة ... لقد غرس الشوك في جبين مخلصنا في السكينة ... وأخيراً
كسر شوكة الموت بقيامته « أين شوكتك يا موت » .

+ والشوك والزوان أيضاً هم أولاد العالم ... زرع الإنسان
العدو ... والرب نزعهم من وسط الأرض وأحرقهم أمام شعبه .

« فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك فاراً آكلة هو
يبيدهم ويذلهم أمامك » تث ٩ : ٣ .

فبقوته الإلهية أهلك شمعون ملك الأموريين وعوج ملك
بإشان وكل الشعوب المعتبرة خيفة ومؤذية كالشوك .

نقى حجارته :

+ أشار السيد الرب إلى الأرض الحجرية أنه ليس لها عمق
أصل ... سطحية فالرب قال للشعب على فم حزقيال النبي .

« أنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم » حز ١١ : ١٩ .

+ والجيل الأول الخارج من مصر المعتبرون كحجارة من أجل قساوة قلوبهم وصلابة رقابهم ... أماثم الرب قبل أن يدخلوا كنعان .

+ لقد تمت فينا هذه المواعيد العظمى والثمينه إذا أكلها لنا الرب بتجسده فنحن حجارتنا ... « أنتم أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به » وكسر شوكة الموت عنا .

٢ ... وغرمة كرم سوري »

ان هذا النوع أفضل الكرم ... فزرع الرب هو الزرع الجيد دائماً .

والرب بفم أرميا يتعجب قائلاً : أنا غرستك كرمه سوري . زرع حق كلها . فكيف تحولت لى سروغ جفنة (كرمه) غريبة »

أر ٢ : ٢١ .

أليس كل شجرة تثمر ثمراً كجنسها ... ومن الشجرة تعرف الثمرة .

فالكرم المخروس هو زرع الحق فنسل ابراهيم أب الآباء وأب الإيمان .

وذرية اسحق المولود بالوعد الذى فيه تتبارك جميع قبائل

الأرض فكيف تحوات هذه الشجرة وأبدلت ثمرتها بشمرة غريبة ردية ؟

٢ ... « وبني برجاً فى وسطه »

البرج هو خيمة الاجتماع وهو الهيكل .

+ وجود دائم لله فى وسط الكرم « الله فى وسطها فلن تقزعزع » .

+ حراسة دائمة للكرم من الثعالب المفسدة .

+ رؤية للمستقبل البعيد بأنبياء فى وسط الشعب بروح النبوة والاعلان .

+ دفاع دائم ضد هجمات الناس وقفوا وانظروا خلاص الرب « الرب يحارب عنكم وأنتم تصمتون » .

٢ ... « وتقر فيه ايضا معصرة »

جعل فى الشعب تذكراً دائماً للذبيحة الإلهية وهياه ذنبياً لقبولها معصرة الذبائح الدموية التى أمر الرب بها ... ذبيحة عن الخطية وذبيحة عن الإثم وأخرى للحرقة والشكر ... وهكذا . لعل كثرة الذبائح تشر ثمراً للتوبة وتنشئ تطهيراً وتقاوة للضوء ورجاء للغفران الإلهى بالدم الذكى .

٢ . . . فانظر ان يصنع غنبا لمنهم غنبارديا .

يلتظر الرب من أولاده ثمرآ د اصنعوا اثمارآ تليق بالتوبة .
... كل شجرة لا تصنع ثمرآ تقطع وتلقى في النار... ولكن يتأني
ويلتظر ولا يتعجل الثمار... ويستجيب لقول القائل د أتركها
هذه السنة أيضاً لعلها تكون فرصة للتوبة واستبقاء الحياة فالرب
لا يشاء موت الخاطيء مثلبا يرجع وتحيا نفسه .

على هذا النحو كانت أناة ربنا تنتظر في أيام نوح... وهكذا
أيضاً انتظر الرب ثمرآ من هذا الشعب أجيالا كثيرة ولكنه
سنة بعد سنة وجيلا بعد جيل صنع غنبا رديا د لا يصلح بعد
لشيء د مرارة تحت شفاههم د حنجرتهم قبيح د وعندما
يتراءى في الشعب أمام الله ويقدم هذا الثمر الرديء يقول الرب
صاحب الكرم د بدم عجول وخراف وتيوس ما أسرلا تعودوا
تأتون بتقديم باطلة . البخور مسكرمة لي . . . لست أطيق الإثم
والاعتكاف حين يبسطون أيديكم استر عيني عنكم... أيديكم ملائنا
دماء أش ١ : ١٢ - ١٥ .

٣ د والآن يا سكان اورشليم ورجال يهوذا احكموا بيني
وبين كرمي .

ربنا عجيب في كل شيء... حتى في عتابه مع شعبه وحكمه

ودينونة لكرمه فالرب طرح المثل أمام الشعب وعرفهم قصة حبه
لكرمه وتعبه معه وكيف أثمر الكرم غنبا رديا والآن طلب
الرب من الشعب أن يحكموا بأنفسهم على هذا الكرم أو بالحرى
يحكموا على أنفسهم .

وطريقة إلحنا أن يجعل النفس تكشف خطيئتها ثم تحكم على
نفسها فإن رجعت عن شرها خلاصت وإن هي ظلت في بعدها
هلكت .

+ وهذا ما فعله الرب مع داود حين أخطأ خطيئته . أرسل
إليه الرب ناثان النبي وطرح أمامه مثل الرجل الغني الذي اغتصب
غنمه د الرجل الفقير... وحكم داود لنفسه هكذا د ان الرجل
الذي فعل هذا موتاً يموت د فقال له ناثان أنت هو الرجل .

+ وهذا ما فعله الرب مع رؤساء الكهنة حين خاطبهم بمثل
الكرامين الاردياء سألهم ماذا يفعل صاحب الكرم فهم قالوا
يأتي ويهلك الكرامين ويعطي الكرم لآخرين فقال لهم الرب
ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لامة تصنع ثمرآ .

والآن بماذا يحكم رجال يهوذا في هذا المثل ؟ وأي دينونة
يستحقها هذا الكرم ؟ وهم حين يحكموا... يحكموا على أنفسهم .

ولكن لا يغيب عن ذهننا أبداً أن الرب ما طرح هذا المثل أمام الشعب إلا ليرجعوا عن طريقهم الرديئة ويرجعوا إلى الرب بالتوبة فيخلصوا من الدينونة العتيدة .

٤ « ماذا يصنع الكرمي وأنا لم اصنعه له »

هنا تقف النفس عاجزة عن الكلام ... لأن كل فم يستدأ فالرب في أعماله سخي وسخاؤه مطلق ... وليس بكيل يعطي الله الروح ... ومحب ومحبة بلا حدود ... ماذا يصنع أيضاً لهذا الكرم؟

والإنسان في الدينونة لا يستطيع أن ينسب لإلهنا تقصيراً أو عجزاً ولكن العجز كله والتقصير كله واقع على عاتق الإنسان ... فالرب لم يؤخر شيئاً ولم يستصعب صعباً . من أجل خلاصنا . بل قد أحب إلى المنتهى وبذل إلى المنتهى . ولا يوجد ما يصنعه أكثر بعد أن بذل ابنه حبيبنا عنا وبقي على النفس أن تتمتع وأن تثبت بل وأن تثمر ... بالحقيقة لقد صنع الرب معنا أكثر مما نسأل أو نفهم .

٤ ... إذا انتظرت ان يصنع عنيا صنع عنيا وديا »

+ هل من جواب على هذا السؤال ؟ إنا لا نجد جواباً إلا

في ضمير الإنسان الذي يفحص ذاته ويعرف ضعفه ... إن علة عدم الثمر ووجود ثمر ردىء يعرفها الإنسان نفسه ... قد يبرر الإنسان نفسه أمام الناس ... ولكننا الآن أمام فاحص القلوب ومختبر الكلبي ... إذا لماذا لم تثمر للحياة الأبدية ؟ رغم امكانيات النعمة وسخاء الروح القدس ؟

وهذا السؤال يعطي فكرة عن الدينونة الأخيرة ... قد لا تختلف كثيراً عن هذا الموقف على أننا ندرك الآن أن هذا الكرم المثمر ثمرأ رديأ قد خيب أمل ربنا وخالف مشيئته ... كم انتظر الرب منه ثمرأ ... وكما تمنى لو أثمر ثمرأ مفرحاً تماماً كالابن الفاضل يصير حزناً لا يبه لأنه يخيب ظنه ، كما تمنى الآب أن يكون ابنه ناجحاً ومثمرأ ولكننا في فشله يدعونا إلى الأسف . فالآن أعرفكم ماذا يصنع بكمي .

لو حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا ... لو أن الشعب المسكين انتبه إلى صوت الرب وانذاراته . والتفت إلى كلمة الحياة وتحركوا بالتوبة ورجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الشر الذي في أيديهم وبكوا ولبسوا مسوح التوبة وتذللوا في الرماد . لارتفع قضاء الرب وارتد غضبه وقدم الرب عن الشر كما فعل مع أهل فينوى ولكنهم إذ لم يحكموا على أنفسهم سمعوا القضاء من فم الرب القائل أعرفكم ماذا يصنع بكمي .

« فالآن اعرفكم ماذا اصنع بكم . انزع سياجه فيصير للرعى . اهدم جدرانته فيصير للدوس . »

لقد استمكى الشيطان قديماً على أيوب البار قائلاً الرب « أليس انك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله من كل ناحية »
أى ١ : ١٠ .

وقيل أيضاً يعسكر ملاك الرب حول كل خائفيه وينجيهم .
وعروس النشيد ترنم هكذا « شماله تحت رأس يمينه
تعاقني »

آه ماذا لو نزع الرب هذا السياج ؟

تأمل كيف صار حال أورشليم حزناً يدعو إلى الرثاء عندما
صارت أسوارها مهدمة وأبوابها محروقة بالنار حينما نزع الرب
سياجها دخلها نبوخذ نصر وسبي أولادها عندما تمخلى العناية عن
النفوس ترى ماذا يكون حالها .

+ تصير النفس مفتوحة على العالم يدخل ويخرج ويرعى
قطعان خنازيره داخل النفس بعد أن كانت مصونة .

+ قال الرب تكون أورشليم مدوسة من الإثم ... إشارة
إلى النجاسة بعد هدم جدران القداسة وحماية نعمة الله .

٦ « اجعله خراباً لا يقضب ولا ينقب »

قال الرب لأورشليم الراضة عريسها والمحتقرة حبيبها ...
وهو باك عليها « هوذا يبتكم يترك لكم خراباً ، المخرب هو
الشيطان إذا ما كنست النفس له بيتها وزينته يأخذ سبع أرواح
آخر أشمر منه ويأتى ويسكن فتصير أواخر الإنسان شراً من
أوائله ...

وعمل الخطية في النفس هو الفساد ... لذلك قيل خذوا لنا
الثعالب الصغيرة المفسدة للسكرورم ...

لا يقضب : كل ما يأتى بشمر ينقيه ... هكذا تمتد يد النعمة
لنزع كل حوات النفس لتأتى بشمر أكثر ... ولكن إن صارت
النفوس بلا عناية وبلا تأديب تسقط فريسة في يد المهلك فتصير
خراباً .

ولا ينقب : التنقيب هو فحص النفس وهو من صميم عمل الروح
القدس الذى يبكت على خطية وعلى بر وعلى دينونة .

هكذا إذ تصير النفس مبهورة من كل عمل للنعمة في الخارج
(لا يقضب) وفى الداخل (لا ينقب) فيعمل فيها المخرب بفساد
الخطية وثعالب الملاك .

٦ ... فليطلع شوك وحسك »

هذا المكرم الذي لم يشمر ثمراً صالحاً لا بد أن يشمر للخطية وللعالم شوكاً وحسكاً الذين رفضوا الرب ملكاً عليهم صاروا عبيداً للذين يطيعونه ... استعبدوا أنفسهم للشهوات ولرئيس هذا العالم ، وكما لم يستحسنوا أن ييقوا الله في معرفتهم اسلمهم الله إلى ذم من مرفوض ليفعلوا ما لا يليق . رفضوا التنقيب فطلع شوك وحسك خنق الكلمة فصارت بلا ثمرة .

٦ ... واوصى الغيم ان لا يطر عليه مطراً »

ان قول الرب « اوصى الغيم أن لا يطر عليه مطراً » ... يعيد إلى ذهننا أيام إيليا النبي وآخاب ملك إسرائيل ... كيف كان زمان آخاب مظالمًا ومملوء شرًا ومعاصي ايزابل الرديئة ازاغت قلوب شعب الله حتى قال الرب بغم إيليا لا يكون ظل ولا مطر ... فلم تخطر السماء على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر ... حتى صار قحط شديد في كل مكان وذبلت كل نفس ... وبست من العطش كل قوة قادت الشعب إلى حافة الهلاك .

فإن كان الحال هكذا مع الحياة الزمنية والماء الأرضي ... فكيف يكون الحال محزنًا وأليماً إذا امتنع مطر النعمة وتوقف سكب الروح القدس الذي هو ماء الحياة الأبدية .

لقد تدمر الشعب قديماً على موسى في البرية عندما لم يكن ماء للشرب فصرخوا قائلين لماذا اصعدتنا من مصر لئيمتنا وأولادنا ومواسينا بالعطش . فإذا كان أصعب ما تصادفه النفس جسدياً هو العطش ... فإن أقسى اختبار ووحى تجوزه النفس هو حرمانها من النعمة وبموسيتها الداخلية .

٧ « ان كرم رب الجنود هو بيت اسرائيل وغرس الله رجاله »
يوذا »

كلمة الرب بسيطة في طبيعتها واضحة في مدلولاتها ... ولكن عندما تتورط النفس في حماة الخطية تظلم بصيرتها وتنفذ قدرتها على فهم الكلمة وعلى استيعاب معانيها فيتوسط الرب بمثل يكلم به النفس ثم يتنازل فيفسر المثل أيضاً .

وهذا ما أعلنه الرب للرسل الاطهار عندما طلبوا إليه أن يفسر لهم مثل الزارع فقال لهم « لكم أعطى أن تعرفوا أسرار ملكوت الله أما للباقيين فبأمثال حتى أنهم مبهمون لا يفهمون » لو ٨ - ١٠ : ١١ . وهنا نتأكد أن شعب إسرائيل ورجال يهوذا قد أمسكت أعينهم تماماً عن النظر وثقلت آذانهم عن السمع بسبب كثرة تعدياتهم .

لهذا ابتداء الرب بالفسير قائلاً ان كرم رب الجنود هو بيت

اسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا ... وأسأوب ربنا في التفسير
هو بمثابة تجديد الدعوة للتوبة كمن يضع أمام النفس فرصة أخرى
لعله يستميلها ويجتذبها بربط المحبة والرب يقول لبنت اسرائيل
أنتم كرمي ولرجال يهوذا أنتم غرس لذتي .

٧ فانظر حقا فاذا سفك دم وعدلا فاذا صراخ .

ان الثمر الشهي في نظر إلها هي الحق والعدل في حياة شعب
الله وهذا ما يتناسب وطبيعة إلها الحق المطلق والصالح المطلق
... وهو مطلوب من أبناء الله الذي قال عنهم (رببت بنين
ونشأتهم) .

ولكن الواقع المحزون هو ثمر الخطية المر ... سفك دم
وصراخ وهذا نرى بعد لا نهائي بين ما هو إلهي وما هو بشري .

بين ما هو مطلوب وما هو موجود وهذا ما كشفه الروح
القدس أخيراً لحل هذا اللغز والعجز البشري معاً إذ أن
ناموس الخطية كان عاملاً في الإنسان يسديه إلى الموت وثمر الموت
... وتصارع الخير المطلوب والمشتهى مع الشر الحاضر أمام
الطبيعة البشرية كواقع محزن واضطرابي وثمر مملوء مرارة .

ولكن شكراً لله أن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع
انقذنا من ناموس الخطية والموت .

ان الحق والعدل (الثمرة المطلوبة) هي ثمرة وجود الله في حياة
الإنسان وليست ثمرة بشرية ... لأن الطبيعة الساقطة لا تستطيع
أن تثمر إلا ثمرراً كجنسها ، وهذا يتحقق لنا باتحادنا بالمسيح
فنثمر لله ... الله هو العامل فيكم أما سفك الدم فهو الثمرة الأولى
للخطية الأولى هو ثمر طبيعي للإنسان ما دام بعيداً عن الله . أما
ثمر الحياة الأبدية فهو أيضاً ثمر طبيعي لحياة الاتحاد بالله .

ويل للذين يصلون بيتاً ببيت

هنا استعرض النبي خطايا الشعب وثمرهم الرديء بأكثر
تفصيل في سلسلة من الويلات وكشف عن عقاب الرب وما سيحل
بهم وبسبب تركهم الرب واستماتتهم بقدوس اسرائيل .

٨ « ويل للذين يصلون بيتاً ببيت ويقرنون حقلاً بحقل حق لم
يبق موضع فمهم تم تسكنون وحدكم في وسط الأرض »

١ - ثمرة ملكوت الله

لقد أخرج الرب هذا الشعب من مصر أرض العبودية
وغرسه في أرض كنعان . أرض الميعاد رمز الكنيسة العتيقة
وأورشليم السماوية والميراث الأبدى ... وانظر الرب أن يثمر
الشعب في أرضه الجديدة ثمرراً يحقق التدبير الإلهي ويجذب البعيدين

عن رعية إسرائيل الأمم الذين بلا آلة ولكن الأسف خاب
الشعب في أن يحقق القصد الإلهي أو أن يثمر لحساب ملكوت
الله بل على العكس صنع عنياً ردياً .

قال الرب : لا تشته بيت قريبك ، خر ٢٤ : ١٧ .

وانتظر الرب أن يرى ثمرة الوصية في شعبه فوجدهم يصلون
بيتاً ببيت وقال أيضاً (تحب قريبك كنفسك) .

وانتظر أن يرى ثمرة الوصية فوجدهم يسكنون وحدهم في
وسط الأرض .

انتظر الرب أن يكونوا نواة الملكوت الأبدى والحياة
مع الله في ظل وصاياه فيهتموا بما فوق لا بما على الأرض ...
ويطلبون ملكوت الله وبره . ولكننا نرى مرارة حب الملكية
الأرضية والطمع وعدم محبة القريب . ظلت هذه الثمرة الأرضية في
حياة الشعب حتى ظهر ربنا يسوع في الجسد إذ وجدهم مشغولين
بالملكوت الأرضي حتى تمثلوا المخلص نفسه ملكاً أرضياً ...
ولكن شكرياً لله لأنه عندما فشلت الكرمة القديمة أن تثمر لله
أرسل الله ابنه مولوداً من العذراء - وكفصن الكرمة وأصلها
الجديد وكأين الإنسان أثمر ما عجزت عنه الطبيعة البشرية كلها .

فما من قول أو تعليم للرب يسوع عن الملكوت الأرضي ولكن
كل تعاليم الرب وأعماله انصببت على ملكوته السماوي فهو ملك
حقيق من المزود إلى أن ملك على خشبة الصليب ولكن مملكته
ليست من هذا العالم وقد جعل هذه الثمرة الإلهية لحساب طبيعتنا
حتى قال بضمه الطاهر ما ملكوت الله داخلكم .

٩ : في اذني قال رب الجنود الا ان بيوتاً كثيرة تصير خراباً
بيوتاً كبيرة وحسنة بلا ساكن .

تأمل ما قاله الرب بضم إيليا النبي لأخاب عندما اغتصب حقل
غابوت اليزرعيلي . هكذا قال الرب هل قتلت وورثت أيضاً ...
ثم كله قائلاً : هكذا قال الرب في المسكان الذي لحست فيه الكلاب
دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً ... هاأنذا أجلب عليك
شراً وأبيد نسلك وأقطع لأخاب كل بائل بجائط ومحجوز ومطلق
في إسرائيل (١ مل ٢١ : ١٩ - ٢١) .

وقد تم كلام الرب فقد قتل ياعو كل بيت آخاب وجميع الذين
بقوا له في السامرة حتى أفناه الرب حسب كلام الرب الذي كلم به
إيليا ان هذه البيوت لم تبقى على عمق الحق أو على أساس صخر
الدهور ولكنها بنيت على رمال الحياة السطحية والأطماع البشرية
فلا بد أن تسقط ويكون سقوطها عظيماً حسب قول الرب الإله .

١٠ • لان عشرة فدادين كرم تصنع بشا واحدا وحومر بذار
تصنع ايفة .

البث : مكيال للسوائل = ٢٧٥٠ كيلوجرام .

الحومر : مكيال للحبوب = ٢٨٣٥ كيلوجرام .

الايفه : الحومر .

فقدان الكرم يصنع ٢٧٥ كيلو حمر ومحصول البذار ١
قيمة البذور . هذه دينونة وقعة على البيوت والحقول فالبيوت
تصير خربة وبلا ساكن والارض لا تغطى ثمرها ولا قوتها للذين
فلحت من اجلهم . لقد فصح الانسان بخطاياهم حتى على البيوت
والحقول وصارت بعمات اللعنة على الارض . اليس هذا هو
كلام الرب نعم عبدة موسى قبل ان يدخل ارض كنعان . ان كنتم
مع ذلك لا تسمعون لى ازيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب
خطاياكم فأحطم غار عزكم ... وأرضكم لا تغطى ثمرها وأشجار
الارض لا تغطى أثمارها .

١١ • ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر وللعتاخرين في العتمة
تلهبهم الحمر .

١٢ • وصار العود والرباب والدف والنأى والحمر ولائهم والى فعل
الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون .

٢ - ثمرة الفرح الروحى

ان الثمرة الاولى للحياة فى ملكوت الله واعمل روحه
القدس فى وسط شعبه هى الفرح الروحى لان ثمر الروح هو
(محبة - فرح - سلام) وهذا الفرح يرتكز على أساسات إيمانية
مبہجة للنفس وهى كما يقول إشعياء فعل الرب وعمل يديه ولكنهم
لا ينظرون ولا يرون ولكن ما هو فعل الرب وعمل يديه بالنسبة
لهذا الشعب ؟

ألم يخرجهم من أرض العبودية القاسية وكور الحديد ثم
أعالمهم فى البرية المقفرة بالماء الحى من الصخرة والمن النازل من
السماء إلى أن أوصلهم إلى أرض كنعان ... وكـ كرر الرب
لإحساناته أمام عيون الشعب ليدوموا فى حياة الفرح بتذكارات
ووصايا وأعياد وطقوس مملوءة فرحاً مبہجة وباعثة للسرور .

وانتظر الرب ثمر هذا الفرح فى الشعب فى أجياله كشهادة
لعمل الله وقوة للخلاص بذراع الرب ويده الممدودة .

ولكن ما أن دخل الشعب إلى أرض الموعد حتى تحولت
أفراحهم إلى جور ونشوتهم إلى سكر بالخمر الذى فيه الخلاعة
وأبدلوا الثمر الحلو إلى أصل مرارة وصارت ثمارهم شاهدة على

بعدهم عن مصدر الفرح الحقيقي. وبدل أن يفرحوا بالرب ويغنوا
بتسبيحه ويسكروا من خمر حية انخطوا في المسرات العالمية المفسدة.
واستخدموا آلات التسييح وامكانيات النعمة (العود - الرباب
الدف - الناي) لكي يشبعوا شهواتهم ولكن بلا شبع.

وليس هكذا فقط بل رآهم إشعياء مبكرين صباحاً ومتأخرين
في العتمة مترنحين في خمر نجاساتهم: أين كلام المزمور (يا الله
إلهي إليك أبكر لأن نفسي عطشت إليك) أين كلام نشيد
الانشاد التي تطلب الخير الحقيقي في الليل تبحث عنه في كل مكان
لشبع بجبه.

١٣ * لذلك سبى شعبي لعدم المعرفة وتصير شرفاؤه ورجال جوع
وعامته يابسين من العطش.

سبى شعبي:

+ قد يكون هذا إشارة إلى السبي الذي حدث بعد ذلك عندما
هوجمت مملكة إسرائيل ثم مملكة يهوذا وسبى الجميع إلى بابل
جزاء تركهم للرب واستمهاتهم بالله يعقوب وانجرافهم وراء
شهراتهم الرديئة وإثمارهم للخطية.

+ وقد يكون سبى الشعب في فخاخ الشياطين ورباطات الخطية

وقيود الجسد وهذا أمر محزن لأن سبى النفس وعبوديتها مذلة
لا تقاس بجانبها مذلة الجسد، وغربة النفس بعيداً عن إلهها
لا تكفيها يتابع دموع كثيرة وعلة سبى الشعب هو الجهل وعدم
المعرفة. فصار الشعب كمن يسلك في الظلمة وظلال الموت فلا يعرف
أين يمشي لأن الظلمة أعمت عينيه مثل أورشليم التي قال لها الرب
لست تعلمين ما هو خلاصك ولكنك قد أخفيت عن عينيك. أليس
بسبب عدم المعرفة كادت تهلك مدينة نينوى بأثرها إذ قيل عنهم
لا يعرفون شمالهم من يمينهم - وكما قيل أيضاً عن الذين صلبوا
الرب عن جهل وعدم معرفته بلاهوته (لأنهم لو عرفوا لما صلبوا
رب المجد) لذلك صارت عدم المعرفة أصل كل انحراف وسبب
كل ثمرة ردية في حياة هذا الشعب حتى صاروا رجال جوع
وعطش ويابسين من النعمة لأن المتغرب عن حضن الآب يكون
دائماً (أنا هنا أملك جوعاً والذي يشرب من ماء مسرات العالم
يعطش أيضاً أما الذي يقتني معرفة الله يفضل عنه الخبز وتجري من
بطنه أنهار ماء حي).

١٤ * لذلك وسعت الهاوية نفسها وفترت لها بلاحد فينزل
بهاؤها وجمهورها وضجيجها والبتج فيها.

لقد رأى إشعياء النبي نهاية الباب الواسع الذي يسير فيه هذا
الشعب والطريق الرعب الذي اختاروه دون الحياة مع إلههم

وأتباعهم طرقه السفلى . فإذا الباب الواسع باب الهاوية ونهاية كل أمورهم منحدره بلا حد إلى الهلاك .

أين البيوت الطينية التي انشغلوا بها . أين الحقول التي اشتروها . أين المبكرين صباحاً يبتاعون المسكر . أين الحفلات والولائم والابتهاج . كل هذه الأمور ستنزل بهم إلى الهاوية مثل الغنى الذي مات ورفع عينيه وإذا هو في الهاوية ومثل فضة سيموت الذي قال له الرسول (ولتكن فضتك معك للهلاك) ومثل ذلك الغنى الغبي الذي قال له الرب اليوم تطلب نفسك منك فالذي أعدته لمن يكون ؟ أليست هذه خبرة سليمان التي تركها الأجيال كلها عند زوال أباطيل العالم ونهاية المسرات التي تحت السماء . (باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس) ولم يصنع هذا بالشعب قديماً عندما جلسوا للأكل ثم قاموا للعب واللاحم مازال في فهم ، ضربهم ملاك الرب وهلك في هذا اليوم ثلاثة وعشرين ألفاً .

وهكذا العبد الباطل أيضاً ابتداء يأكل ويشرب ويسكر فيأق سيمده في اليوم الذي لا يعرفه وفي الساعة التي لا يتوقعها فيشق من وسطه ويجعل نصيبه مع عديمي الإيمان .

١٥ « ويدل الإنسان ويعطى الرجل وعيون المستعدين توضع »

١٦ « ويتمال رب الجنود بالعدل ويتقدس الإله القدوس بالبر »

هنا يكشف الرب أيضاً أصل الخطية وبذور الشر في قلب هذا الشعب وهو الكبرياء ... كم طرحت هذه الخطية كثيرين جرحى وكل قتلا ما أقوياء ... حقاً ما قيل عن الله أن من يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله . يذل ويحط الإنسان وتوضع العيون المتشاحخة .

أذكروا نبرخذ نصر ... أذكروا هيرودس . أذكروا الكبرياء التي أسقطت الشيطان وطردت جنسها من الحضرة الإلهية .

ما أجمل تسبحة العذراء القديسة: أنزل الاعزاء عن السكراسى ورفع المتضعين . وقد قيل أن الله يقاوم المستكبرين أما المتضعين فيعطيههم نعمة فتواضعوا تحت يد الله القدير فيرفعكم في زمان الافتقاد . أما الإله القدوس رب الجنود فهو يتمجد ويرتفع ويتقدس في دينونة الخطية ويظهر عدله الإلهي وقداسته المطلقة وبره ... هكذا قال داود في المزمور (لكي تتبرر أنت في كلامك وتغلب مقى حوكت أنا) .

١٧ « وترعى الحرفان حيثما تساق وحرب السماء تاكلها الغرباء »

وبما يعزى النفس جداً أنه في وسط مناظر الخراب وأحكام قلب على فجور الشعب وفيما ينخفض الإنسان وينحط وتوضع

تشاىخ عين الإنسان فى التراب فى وسط المذلة والمهانة هذه تطلع
إشعياء فرأى قطع خراف يوعى حيثما يساق .

وهذا القطيع الصغير هو بقية شاهدة الرب تابعة لوصاياها
مخاضة لناموسه والقطيع يسوقه الرب إلى مراعى خضر وماء
راحة بلا عائق . وقد قيل عن نوحى فصر عندما سبى الشعب إلى
بابل أنه ترك فى الأرض مساكينها... وقد حسب هؤلاء المساكين
أهلاً أن يستبقوا فى أورشليم وأن لا يذوقوا طعم السبى والتغرب
عن الرب وهيكلة المقدس ...

أما وكان سمان الأغنياء والمخصبين فى كلها الغرباء ... وتصير
خراباً شاهدة عليهم .

١٨ • ويل للجادين الأمم بحب الباطل والخطية كأنه يربط
المجاعة .

٢ - ثمرة الحرية الروحية

عصا المسخر وفير العبودية حطمها الرب بقوة وأنقذ منها
شعبه الجليل فكسروا فرعون (المشبه بابل) وأغرقه أمام عيون
الشعب فى البحر الأحمر (رمز العبودية) وتمجد الرب بالمجد
ورنم الشعب تسابيح النصر والخلاص التى صارت أنشودة

لنفوس المفدين فى الكنيسة إلى أبد الدهور ، وقال الرب كما رأيتم
فرعون فى هذا اليوم تعودون ترون أيضاً ... وانطلق الشعب
بعد البحر الأحمر (المعمودية) لى يتمتعوا بالحرية من بعد
العبودية وانتهت إلى الأبد أصوات المسخر وأعمال الطين التى ترمز
إلى قيود الخطية وسلطان الجسد والآن إن رجع الشعب وسقط
تحت قيود الخطية وحبائلها ألا تحسب أنه أثمر ثمراً ردياً ؟

ان الأمر الذى يتعجب له أن قلب الشعب ظل مرتبطاً بحبال
الباطل رابطاً نفسه بالخطية كحيوان مربوط إلى عجلة تدفعه وهو
ساقط تحت فيرها مغلوباً على أمره وظل عائشاً كل زمانه تحت
الخوف ... فالقلوب مرتبطة بشهوات قدور والظهور المنحنية
تحت عصا المسخر رفضت أن تنصب فتعودت الإنحناء والعبودية .
هكذا صار الشعب يبحث عن الخطية يربط نفسه بها يلتزم بعجلتها
ويستحق الويل واللعنات المكتوبة فى الناموس .

وقال اليهود للرب (لن نستعبد لأحد قط) قال لهم الرب
من يفعل الخطية فهو عبد للخطية ثم قال لهم : إن حرركم الابن
صرتم بالحقيقة أحراراً) .

توجد نفس مربوطة مقيدة تجاهد من أجل حريتها تصرخ
قائلة (رباطات الخطاة لتفت على) وتتضرع إلى الرب قائلة

٢٠ . وبل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا الجاعلين الظلام نورا
والنور ظلاما . الجاعلين المر حاوا والحلو مرا .

٤ - ثمرة الحق

هذا الويل منصب على الذين يحجزون الحق بالإثم... نفوس
باعت ذواتها لعمل الشر... حتى أصبحت هلاك لإثم وآنية هوان
... أحبوا الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة.
وصاروا وكأن الشر والظلام والمر أموراً طبيعية ومقبولة عندهم
أما الخير والحلو فأمر قد صارت غريبة عنهم وغير مقبولة
في حياتهم .

والحقيقة أن الذي يميز بين الشر والخير والظلام والنور
والمر والحلو في حياة الإنسان هي الكلمة الإلهية والناموس ...
فكلام الله مصباح الرجل ونور للسبيل . الآن أقوالك ينير لي
 ويفهم الأطفال الصغار إذا إقتناه الإنسان لا يمشى في الظلمة وإن
عدمه لا يعلم أين يمشى لأن الظلمة أعمت عينيه .

الخير والنور والحلاوة الروحية هي شر وظلام ومرارة .
بالنسبة للجسد بين العفة والطهارة يقولون عنها تزمت وكبت .
الأمور المختصة بالله والملسكوت والقيامة يقولون سنسمع عن هذا

(الرب يحل المربوطين ويقيم الساقطين وإذا ما نالت بالرجاء
حريتها تغنى قائلة (نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين)
... (حللت قيودي فلك أذبح ذبيحة التسبيح) أما هذا الشعب
المحبوب ففي حريته طلب قيود الخطية وحبال الباطل وربط نفسه
بمجانمها .

١٩ . القائلين ليسرع لي عمل له لكي نرى وليقرب ويأثني
مقصود قدوس اسرائيل للنعام .

ان استمرار الخطية والتأدي في عمل الشر بلا وخز في الضمير
وحركة في الروح أو انتفاضة للتوبة سببها دائماً قلب الإنسان كما
يقول المزمور . قال الجاهل في قلبه ليس إله .

ثم عدم الإيمان والاستخفاف بمواعيد الرب الإله وهذا
ما يعلنه الروح القدس بضم معلنا بطرس الرسول . سيأتي في آخر
الأيام قوم مستهزون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين
أين هو موعد مجيئه ؟ .

وهذا يدفع الناس إلى الاستهانة بلطف الله وإمهاله وطول
أناته ثم يقول الرسول بولس الأمر الحقيقي أن لطف الله يجب أن
يقود النفس للتوبة والرجوع إلى أحضان الرب .

يضاً . أذكر كيف كان حكم جماعة اليهود وهم في هذه الحالة المؤسفة
كيف حكموا على رب المجد وهو كائن في وسطهم وهو النور الحقيقي
والخير المطلق والحلاوة اللانهائية والمذوبة الدائمة .

قالوا عن حكمته الإلهية انه مجنون ومختل العقل . قالوا عن
مشاركته لنا في كل شيء . هوذا إنسان أكل وشرب وشرب خمر .

قالوا عن صانع الخيرات نحن نعلم انه إنسان خاطيء . قالوا
عن المنقذ والمخلص الإلهي انه مضل .

حكموا على رب الحياة بالموت فاستحقوا كل الويلات
المكتوبة في الكتاب .

٢١ « ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم »

هـ - ثمرة الخطيئة

هذه علة أخرى من علل الخطايا التي تملك على هذا الشعب
علة الحكمة البشرية والغرور والثقة بالذات البشرية ... حتى
صاروا حكماء في أعين أنفسهم ولم يدركوا أنه ليس من يمدح
الناس هو المزكي بل الذي يمدح من الله .

+ ان ابراهيم أب الآباء في عمق إيمانه واتصاله بالله لم يكن
يعتق بنفسه ولا يفتن في حكمته بل كان يقول أنه تراب ورماد .

+ وداود أيضاً الذي كان له قلب بحسب مشيئة الله كان يقول
دائماً : أما أنا فمسيكين وفقير ، ولم يحسب نفسه حكيماً بل كان يردد :
حقير أنا ومرذول ويقول اعلان أقوالك ينير لي ويفهم الاطفال
الصغار فكان يحسب نفسه كطفل صغير مسكين وبائس .

+ وسليمان الحكيم نفسه طلب من الله حكمة لأنه كان يعتقد
أنه لا يعرف كيف يدخل ويخرج أمام الشعب .

+ بل وبولس الرسول يقول أن الله اختار جهال العالم لينجز
بهم الحكمة وقال أيضاً إن كان أحد يظن أنه حكيم فليصير جاهلاً
لكي يصير حكيماً .

أما هذا الشعب فبلغت بهم الثقة في حكمته البشرية أن وثقوا
كل واحد في نفسه وفي حكمته بينما هم في هذه الحكمة لم يعرفوا الله
فاستحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة السكرازة .

ان الحكمة الإلهية هي ثمرة مطلوبة في حياة هذا الشعب الذي
أؤتمن على أقوال الله فإن أثمر حكمة بشرية فقد أبدل حلاوة
الحكمة الإلهية بمرارة الحكمة البشرية وأبدل ثمر الروح في الحكمة
المكتومة إلى حكمة هذا العالم الزائل .

٢٢ « ويل للإبطال على شرب الخمر وللدوى الفسدة على مزج
المسكر »

٢٢ • الذين يبررون الشرير لأجل الرشوة أما حق الصديقين
فينزعونه عنهم .

٦ - ثمرة الإيمان

لقد قيل عن الآباء الأولين أنهم كانوا أبطالاً في الإيمان
وأشداء مقتدرين في فعلهم ... ويقول الرسول بولس أنه يعوزفه
الوقت أن أخبرك عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح
وداود وصموئيل والأنبياء الذين بالإيمان قهروا ممالك صنعوا
براً فالوا مواعيد سدوا أفواه أسود هؤلاء حقاً يقال عنهم
أبطال الإيمان وأبطال في حروب الرب الروحية وأبطال في الاتضاع
وأبطال في المحبة ... الخ .

أما رؤساء هذا الشعب فقد صاروا أبطالاً على شرب الخمر
وذوى قدرة على مزج المسكر وإبطال الشر وإبطال الخطية ، من أجل
هذا أظلت عقولهم وانطفأ مصباح بصيرتهم عن قول الرب
(مبريء المذنب ومذنب البريء كلاهما مسكره) ... وأحبوا
أجرة الإثم مثل بلعام ومالت قلوبهم نحو الرشوة فموجوا
القضاء فبرروا الشرير من أجل الرشوة أما حق الصديقين
فينزعونه عنهم .

ولكن من هو ربنا من أجل شقاء المساكين وتنهيد البائسين
الآن أقوم يقول الرب اصنع الخلاص علانية . ان الرب لا يترك
عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين .

٢٤ • ذلك كما يأكل اهيب النار الفس ويهبط الحشيش المذهب
يكون اصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار لانهم رذالوا
شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس اسرائيل .

القضاء الإلهي

هنا يعود إشعياء النبي فيكرر عبارات القضاء الإلهي في
مسامع هذا الشعب المتمرد . ويردد مرة أخرى السبب الرئيسي
لكل الويلات أنهم رذلوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام
قدوس اسرائيل .

وهو يصور لهم مصير الشعب المحزن أنه سيكون مثل شجرة
تعفت أصولها (لأن الخطية دخلت إلى أعماقها) .. وعار زهرها
(مجدها) كالغبار ومثل العصافه التي تزيها الريح كما يقول
المزمور لجنات ويبست من أصولها وأخيراً إلهمتها نيران
الغضب الإلهي .

✦ أليس هذا هو كلام الرب بفم يوحنا المعمدان وكل شجرة
لا تصنع ثمراً تقطع وتلقى في النار ، مت ٣ : ١٠ .

+ بل ان هذا ما قاله الرب " ان كان أحد لا يثبت في يطرح
خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق " .
يو ١٥ : ٦ . ثم من هو الإنسان حتى يذكر ؟ أو أين الإنسان
حتى يثبت أمام دينونة الله وغضب قدوس إسرائيل !

ما أجل كلمات يعقوب الرسول " الشمس أشرقت بالحمر
فهبست العشب فسقط زهره وفنى جمال مظهره هكذا يزل الغنى
في طريقه " .

فإن كان العشب لا يستطيع أن يصمد أمام حر الشمس فكيف
يكون الحال مع لهيب النار الإلهي ان هذا التشبيه يعطى فكرة
أيضاً عن سرعة هلاك الاشرار مثل إلتهاب القش .

٢٥ " من أجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه وهد يده عليه
وضربه حتى ارتعدت الجبال وصارت جثثهم كالزبل في الأزقة .
مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد " .

هنا يكشف لنا الوحي الإلهي عن طبيعة إلها الغيور على مجده
والمنتقم من الاشرار كديان الأرض كلها .

فهم حين كانوا في موضع الابن الخاضع حظوا من الرب باليد
العزيزة والذراع الممدودة واستعلنت ذراع الرب ذراع القوة
" يمين الرب رفعتني " .

وأخرجهم من أرض السودية بيد قوية وهداهم بيمينه إلى
كنعان وأطعمهم بيده خبز السماء وعلى ذراعيه حملهم كما على أجنحة
النسور ومن يستطيع أن يحصى كثرة المراحم في امتداد يد إلها
نحو شعبه طول النهار " مددت يدي طول النهار " .

أما الآن فقد رذل الشريعة واستهان بكلام قدوس إسرائيل
فامتدت يد الرب للضرب والتأديب نحو شعبه لأنه أي ابن
لا يؤدبه أبوه وكلمة من مرة قيل فيها حمى غضب الرب ... ومن
جراهم انحدر الإنسان وتمسكه بالشر وعناده وقساوة قلبه
ولكن الذي يجذب انتباهنا ما نقرأه أيضاً ان ربنا من أجل مراحمه
وكثرة رأفته يرجع عن حمى غضبه ويندم على الشر عند أول توبة
أو رجوع من ناحية الإنسان وعند أول حركة ندم أو دموع
أو استعطاف ويكفي أن تشير إلى استعطافات موسى ودموع داود
وصلاة حزقيا وتوبة أهل نينوى .

أما هنا فإننا نرى أنه بالرغم من حمى غضب إلها ... وبرغم
لهيب النار وارتعاد الجبال وطرح جثث القتلى كالزبل في الأزقة
لم توجد في الشعب ولا حركة توبة ولا بادرة أمل في الرجوع
عن طرقهم الرديئة ولا علامة لإنضاج ولا اعتراف بالخطية
والعصيان أمام الرب ولا تذلل بالصوم والصلاة ولا مسوح ...

ومثل ابن عاق معاند واقع تحت عصا تأديب أبيه يظل يضربه حتى يذكر حساده ولا ترتفع يد أبيه إلا بصراخ الندم وعهود التوبة واستعطافات الابن... هكذا يكون مع هذا الشعب سيظل يضربه ويؤدب ويعاقب حتى يرجع عن عناد قلبه الشرير لذلك قيل « لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد » .

(تأديب اقصى وعقاب اشد)

لم يصاح مع هذا الشعب تأديبات يد الله الخنون لذلك سيسلمهم ليد الامم اعداء ادرك داود النبي هول الوقوع في يد الناص فصرخ قائلاً « فلنسقط في يد الرب لأن مراحه كثيرة ولا أسقط في يد إنسان » ص ٢٤ .

٢٦ « فرفع واية الامم من بعيد ويصفر لهم من اقصى الارض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا »

وهذا معناه ان الله بيده سيسلم شعبه للامم للعقاب وسيسلم اورشليم للدوس والهدم والحريق فهو بيده سيسير الامم للدخول وبصوته يصفر لهم للهجوم ومنها يظهر بوضوح ان الامم لا تستطيع أن تقترب من اورشليم ولا تستطيع أن تمسها إلا بسماح من ضابط الكل ...

وما أبعد الفارق بين تجربة يقع فيها الانسان في يد العدو وهو محاط بعناية التقدير ومؤازرة الروح القدس فنخرج من التجربة كالذهب المصنق بالنار كثير الكرامة مثل أيوب الذي بسماح من الله وقع في يد العدو ولكن في مؤازرة النعمة وعدم تخلي الله جاز التجربة وبارك الله آخرة أيوب أكثر من أولها أما إذا وقعت النفس في يد العدو وهي في حالة تخلي ومرفوضة من الله كم يكون سقوطها عظيماً .

وهنا يبدو واضحاً ان الرب نفسه هو الذي يستدعي العدو ويسلم الشعب في قبضة للعقاب والتأديب فأى رجاء يسكون لهم وأى حال يسكون عليه هذا الشعب المسكين وقد تركته الرحمة وتخلت عنه النعمة وقد الرجاء في الله .

أما من جهة الامم فهم الآن في يد الله... بهم يؤدب بقضيب الناس وضربات بنى آدم... أو كما يقول بولس الرسول عن الحكام من الناس... انه لا يحمل السيف عبثاً بل هو خادم الله مرسل للانتقام من فاعل الشر والبدح لفاعل الخير .

إذن هم آلات يستخدمها الله... لذلك يقال عنهم فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا ولأن كل الخليقة خاضعة لله ومنفذة لإرادته عند نطق صوت كلامه .

+ أما في عهد النعمة فإن سمح الله بوقوع النفس في يد أعدائها
فلسكني تخلص الروح ولكي تنزكي أمام الله د يسلم للشيطان هلاك
الجسد لكي تخلص الروح في يوم ربنا يسوع المسيح .

هذا لا يوجد غضب ولا تغلي بل تركية لإيمان وخلاص للنفس .

٢٧ « ليس فيهم رازح ولا مائر . لا ينهسون ولا ينامون ولا تنحل
حزم أحقادهم ولا تنقطع سبور أحذيتهم »

٢٨ « الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم مدودة . حوافر
خيولهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوجة »

٢٩ « لهم زجرة كاللبوة ويزجرون كالشبل ويهرون ويسكون
الفرصة ويستطعمونها ولا مفاد »

٣٠ « يهرون عليهم في ذلك اليوم كهدير البحر . فإن نظر إلى
الأرض فهوذا ظلام الضيق والنور قد اظلم بسحبها »

هذه أوصاف جيش آشور المزمع أن يهجم على أورشليم
وعلى أولادها ، كم هي حقاً أوصاف خيفة ومرعبة وإن تأملنا
تفاصيل أوصاف هذا الجيش نندهش كأنه مجهز خصيصاً للانتقام
من خطايا الشعب وكأنه حقاً سيف دينونة وعصا تأديب
يرفعها الرب .

١ - ليس فيهم رازح ولا عائر للانتقام من الذين تعثروا في

طريق الرب وأهملوا طرقه وتعوجت مسالكهم وسقطوا في
حفر الشر .

٢ - لا ينهسون ولا ينامون . . . للانتقام ودينونة الكسالى
كما يقول الرسول عن الأشرار غير الساهرين يفاجئهم اليوم بغتة
ويأتي عليهم يوم الرب كاص وكالتحاض للجبلى فلا ينجون .

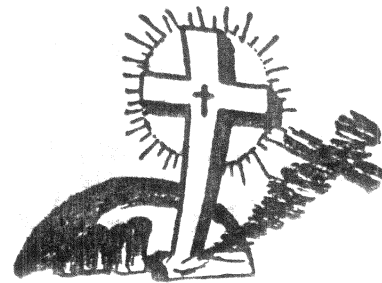
٣ - لا تنحل حزم أحقادهم ولا تنقطع سبور أحذيتهم . . .
لانتقام من المتراخين الذين أهملوا وصايا الرب القائل د لتكن
أحقادكم بمنطقة . أى متشدين في عمل الرب وقائمين في الخدمة الإلهية .

٤ - سهامهم مسنونة وجميع قسيهم مدودة . . . يأتون كمقاب
للذين ألقوا سلاحهم الروحي وألقوا ترس الإيمان القادر أن يطلق
جميع سهام الشرير الملتزمة ناراً . . . هؤلاء الذين لم يتدربوا في
الحرب الروحية يسقطون في فخ المحارب ويموتون بسهامه القتالة .

٥ - حوافر خيولهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوجة . . .
إن هذا التعبير يشير إلى السرعة وهؤلاء يأتون لدينونة البطيئ
القلوب في الإيمان والماجرين عن الحركة نحو الله الذين شلت
أعضائهم الخطية وربطتهم قيودها . . . فيهجم عليهم العدو بسرعة
مخيفة وليس لهم قدرة على الهرب .

٦- لهم زجرة كاللبوة ويزجرون كالشبل ويهرون ويمسكون
الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ ... هؤلاء يأتون لمعاينة الذين
تركوا الراعى الصالح واستهانوا برعايته ولم يرضوا أن يقبلوه ...
فيا ترى عليهم المفترس وليس من ينقذ .

فإن نظر إلى الأرض فهوذا ظلام الضيق والنور قد أظلم
بسحبها اختفى النور وحل الظلام . . ظلام الضيق ... حجب الرب
وجهه فصار ظلام الأرض كلها وليس ظلام أفسوس من ظلام الضيق
الذى يصيب النفس فى داخلها ... ولكن شكراً لله الذى قال إن
يشرق نور من ظلمة وهو الذى أضاء فى قلوبنا لمعرفة مجد الله فى
وجه يسوع المسيح .



الاصحاح السادس

٢- فى سنة وفاة عزيا الملك وأتت السيدة جالساً على كرسي عال
ومرتفع واذ به له أهلاً هيكلاً .

عزيا الملك : (عزيا معناه الرب قوته ... أو الرب معينه)

نقرأ عن حياة عزيا الملك مكتوبة فى أخبار الأيام الثماني
ص (٢٦) .

انه ملك على يهوذا وهو بن ١٦ سنة وملك ٥٢ سنة وعمل
المستقيم فى عينى الرب ... وكان يطلب الرب فى أيام زكريا الفاهم
بمناظر الله وفى أيام طلبه الرب انجحه الله ، حارب الفلسطينيين ،
هدم أسواراً ، بنى مدناً ، إمتد اسمه إلى مدخل مصر لأنه تشدد
جداً ، بنى أبراجاً فى اورشليم وأبراجاً فى البرية وحفر آباراً
كثيرة وكان له ثروة كبيرة وجيش من المقاتلين .

ولكنه عندما تشدد ارتفع قلبه إلى الهلاك وخان الرب
وأراد أن يوقد على مذبح البخور فضربه الرب بالبرص وهو فى
الهيكل فطرده الكهنة ... وكان ابرصاً إلى يوم وفاته وهو معزول
فى بيت بعيد عن بيت الملك .

أحزان إشعياء:

بقلب الخادم الملتهب تابع إشعياء النبي عمل الله في حياة عزيا وبمعنى النبوة شاهد يد الرب تمتد لتنجح الطريق وتبنى المدن وتهدم أسوار الخطية... فكانت هذه الأمور سبب تعزية في حياة إشعياء كلما رأى عمل الرب ينمو يوماً فيوم... ولا يفرح قلب الخادم أكثر من أن يرى الرب الإله يعمل وملكوته يمتد... ثم كانت النهاية إلا سيفه التي انتهت إليها الإنسان عزيا في ارتفاع قامه وخيائنه الرب... ثم موته وهو في هذه الحالة معزولاً عن شعب الله مطروداً من هيكله المقدس.

لقد صار لإشعياء حزن على حزن... فهو ناظر إلى الشعب منطرح كغنم لا راعي لها بإحساس عميق كمن يترجمي الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف ومن فاحية أخرى كأن كلمات المزمور: «لا تتكلموا على الرؤساء ولا على بني البشر الذين ليس عندهم خلاص تخرج روحهم فيمودون إلى ترابهم» كأن كلمات هذا المزمور تكشف عن حقيقة الإنسان الحزينة والحزنة في نفس الوقت وإشعياء بالروح يعيش هذه المأساة في وجع القلب، ثم تفاخلت نعمة ربنا جداً وعزاء بالرؤيا تعزية ليست بقليلة.

الرؤيا في الهيكل:

لا بد أن إشعياء النبي كان يتخلف إلى الهيكل كثيراً في هذه الأيام الحزينة... يطلب عزاء لنفسه وسنداً لشعبه وتدبيراً للملك... ولا بد أن نفسه المنحنية داخله كانت تقصد الهيكل تجاه المذبح الذي يجدد شبابها ومن المؤكد أن إشعياء رأى رؤياه في غير أوقات الصلاة الرسمية في الهيكل وهو منفرد وحده ومنحصر في الروح ولا شك أن استفسارات كثيرة كانت تجول في خاطر إشعياء النبي وهناك في الهيكل وجد جواباً شافياً وحلاً إلهياً فائقاً للعقل البشري بالرؤيا الإلهية. إن هذا يرسم منهجاً واضحاً للخدمة في محنتها عندما تدفع الخادم للوجود المنفرد مع إله في هيكله المقدس يطرح أمام الرب ضيقه قائلاً: «ابث لديه ضيق عند فناء روحي مني». ويسأله عن أحكام عدله وعمل محبته وأسراره تدابير... ويأخذ لنفسه عوناً من حيث يأتي العون.

تعزيات الله: رأيت السيد

«عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك يا رب تلذذ نفسي»
«الله الذي يعزي المتضعين عزانا... يعزينا في كل ضيقنا...»
لم يترك الله نفس إشعياء الآمينة والغيورة هكذا بدون تعزية لأنه

لأننا في محبته يشرق بوجهه على أولاده عندما يتوجهون بوجع المسيح الخادم المتألم وما من مرة تألم خادم بهذا الوجع المقدس إلا وانسكبت أحشاء مراحم إلهنا وتعزياته بفزارة النعمة التي لا توسع ... فومى وهو متفكر في آلام أخوته وضيقهم وسخرتهم في أرض الغربة تراهى له الرب في العليقة .

وإيليا وهو أيضاً متألم بوجع شديد من أجل الشعب السائر وراء البعل ظهر له الرب في صوت خفيف معزى ... وأيضاً بولس الرسول المنطرح على بابى مدينة لستره مضروباً حتى الموت اختطف إلى السماء الثالثة ... ويوحنا المنفى من أجل شهادة المسيح صار فى الروح فى يوم الرب ورأى رؤياه الإلهية العجيبة .

أسرار الهيكل :

إن تعزيات الهيكل ينبوع سرى للخدام يشربون من مياه النرح بلا شمع ... وايس من السهل أن يتكلم إشعياء النبي عن رؤياه فى الهيكل ما لم يلزمه الروح ... لهذا جاءت كسابة هذه الرؤيا فى الإصحاح السادس . وأمور بولس الرسول ما كان أحد يعرفها لولا أن الروح - من أجل بنيان الكنيسة - ألزمت أن يكتبها إلى أهل كورنثوس ... ويوحنا ما كان ليكتب رؤياه

لأنه لم يقل له الروح أكتب . والخادم إن افتخر فيفتخر بأمور ضعفه ولكن مناظر الرب وإعلاناته تبقى ذخيرة داخلية تغذى وتقوى الإنسان الباطن أو يكشفها الروح فى حياة القديسين بقدر ما يخفيها عن أعين الناس ... الروح القدس هو المستول عن الظهار عمل مجد الله فى حياة أولاده .

الرؤيا أساس للكراسة :

لا تقرأ شهادة الرب بدون رؤيا واضحة لمجده ... فالرب استعلن لموسى فى البرية وعرفه باسمه وأعطاه عربون العمل الخلاصى ... والتلاميذ الأظهار أظهر الرب لهم ذاته بعد قيامته وأراههم يديه ورجليه ... وتوما أيضاً ما كان ليتحرك للكراسة والشهادة ما لم يضع يديه فى جنبه ... وسبق رؤيته الله هى الدافع الحق بقى الوحيد للكراسة والشهادة بالذى رأيناه بعموتنا ... ونحن كل يوم عندما نتناول من جسد الرب ودمه نبشر بموته ونعترف بقيامته ... على هذا القياس تراهى الرب لإشعياء الإنجيلي الشاهد لآلام المسيح والخبر بموته وقيامته وعمله وكنيسته الباقية إلى أبد الدهور .

فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عال

ومرتفع وأذياه تملأ الهيكل ...

٢ الهيكل مكان استعلان الله : (أذباله تماثلاً الهيكل)

الهيكل مكان الصلاة ... وبالصلاة وحدهما يعلن الله ذاته للإنسان ... في حالة الصلاة ظهر الرب بمجد . على جبل التجلي للتلاميذ ... ويوحنا الحبيب في يوم الرب (يوم الأحد) وفي حالة صلاة روحية استعملت له أيضاً رؤياه الإلهية ... وفي كل يوم تتواجد في الهيكل في الكنيسة حول جسد المسيح المكسور ودمه المسفوك فكون في مكان الاستعلان الإلهي والمجد المستور . لأن على كل مجد غطاء .

هلى كرسى عال ومرتفع :

الرب عال ومرتفع وعظيم في كل شيء ... فهو ارتفع فوق السموات وهو عال في أفكاره كما علت السماء عن الأرض هكذا علت أفكار الله عن أفكارنا وطرقه عن طرقنا ... وهو مرتفع عن الإدراك البشرى فلا يدرك أحد كماله الإلهي ... ومرتفع في حكمته وكل تدابير ...

ولكنه ناظر إلى المتواضعين ... وإلى المنسحق الروح والمرتعدين من كلامه . والقلب المنكسر والمتواضع لا يرذله الله ... فهو يقاوم المستكبرين أما المتواضعين فيعطيهم نعمة .

فربنا مرتفع وعال وهو قريب من المتضعين لأن اتضاع إلهنا لا نهائى جعله ينزل من ارتفاعه إلى أحشاء البتول وحقى التراب والموت والجحيم لكي يرفعنا إليه . فربنا يسوع نزل من ارتفاعه إلى تواضعنا وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات .

فارتفاع الله ليس حسب قياس الناس حين يرتفعون يرفعون ويتعالون ولكن الرب عال ويعاين المتواضعين والكائنات يعرفها من بعد .

٣ « السرافيم واقفون فوقه لكل واحد سمة اجنحة . باثنين يغطى وجهه وبأثنين يغطى رجله وبأثنين يطير »

السرافيم هم خدام العرش الإلهي هم المتقدمون بالحب ... فالحب الإلهي هو الطاقة التي تحركهم بلا انقطاع وبلا تعب وبلا سكوت ... « جعل ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً متقد » الخدام حول المذبح يخدمون الرب بخدمة سرافيمية ، الكهنة والشمامسة يتقدمون بالحب كجمرات تاركلما يقتربون للجسد المذبح بالحب والدم المهرق في بذل الحب الإلهي الفائق ، هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، ... الخدمة نتيجة حتمية للوجود في حضرة الله ... وخدمة السرافيم خدمة التسبيح الكسوف للجالس فوق عرش الصليب العالى في الحكمة والتقدير في الخلاص .

سنة أجنحة :

بائنين يغطي وجهه ... من أجل عظمة بهاء مجسد الله غير المنظور ولا منطوق به وبائنين يغطي رجله في اتضاع ووقار أمام الإله المخوف وبائنين يطير .. سبحوه يا جميع ملائكته الصانعين إرادته عند سماع صوته ..

تسبحة الساروفيم :

٣ • وهذا نادى ذاك والال قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض •

الكنيسة بيت الله وموضع مسكن مجده ... وصدى صوت التسبيح يتردد في جناباتها بلا انقطاع لأنها بيت الملائكة . وخوارج المرتلين والمسيحين فيها تثير في النفس رهبة سماوية وتجعل النفس تقول بالحقيقة : إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كأننا واقفين في السماء ..

وفي تقليد الكنيسة أن يوسف الذي من الرامة ويقود يموس الرجلان الباران اللذان إهتما بمجد الرب بعد نزوله من على الصليب سما هذه التسبحة وهما يضعان الجنوط على جسد الرب قبله وحده في القبر ...

وقد ضمنت الكنيسة هذه التسبحة الملائكية في جميع صلاواتها بلا استثناء ... فتسبحة الصلوات الليلية والنهارية بالزامير « الأجنبية » تردد تسبحة الساروفيم في كل ساعة ... وأيضاً قال الثلاثة تقديسات قبل انجيل القديس .

وفي صلاة القديس يرددونها الشعب قائلين الساروفيم يسبحونك قائلين « قدوس قدوس ... » ويرددونها الكاهن بعد ذلك ... ، ... ان غذاء الكنيسة هو التسبيح ولذتها وعزاءها في القداسة التي في الله .

وعندما تقدم الكنيسة جسده المسيح يصرخ الكاهن « القديسات للقديسين » لذلك حرى بالذين يسبحون تسبحة القديس مع الساروفيم أن يلتحفوا بالقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب .

رب الجنود مجده ملء كل الأرض :

ما أجل أن تنطق الساروفيم بمجد رب الجنود المسالي كل الأرض ... فجد ربنا لا يملأ السموات والخلقة النورانية لحسب ولكن الأرض أيضاً موطىء قدميه وأذيال رحمته ومحبه تملأ الهيكل الأرضي أينما فيصير سماء ... ومجد الرب إلها في التي على الأرض أوضح من الشمس في وسط النهار حتى أن قدرته

السرمدية ولاهوته يدرك تلقائياً بالتأمل في المخلوقات كما يقول معلمنا بولس الرسول في الرسالة إلى رومية . ولكن بالأكثر ملا مجده كل الأرض حينما نزل إلى بطن البتول وولد في مزود ومشى على الأرض كإنسان ... فامتلات الأرض من مجده الإلهي ... وعندما أعطى جسده ودمه للإنسان الترابي وأعطى روحه القدوس للربيا كل الأرضية صار بالحقيقة مجده ملء كل « جسد » ملء كل الأرض .

٤ « اهتزت أساسات العتب من صـوت الصـارخ وامتلا البيت دخاناً »

عندما حل الرب بمجده فوق الجبل في أيام موسى الحكيم صار الجبل يرتعد ويرتجف حتى استعفى بنو إسرائيل من مواجهة الرب قائلين لموسى تكلم أنت مع الله وهنا أيضاً نجد أن صوت الملاك الصارخ بالتسبيح من أساسات عتب الهيكل . وبعدها اهتزت الأرض الضعيفة في العبادة الشكلية ومعها اهتزت نفس إشعياء في داخله . ان هذه الزلزلة تحدث دائماً عندما يعلن ملاك الله عن الحق الإلهي ، فلاك القيامة عندما جاء ليدخرج الحجر ويعلم أن الرب قام بمجد عظيم حدثت زلزلة عظيمة ومن خوفه ارتعد الحراس .

امتلا البيت دخاناً :

لم تكن الرؤيا واضحة مكشوفة أمام إشعياء النبي بسبب هذا الدخان الذي ملأ كل البيت وهذا يتناسب جداً مع حالة الانسان في العهد القديم . إذ يحتاج إلى البرقع الموضوع حينما يتواجد مع بريق مجد الله حتى على وجه موسى الزائل .

أما الآن فنحن ننظر إلى الرب بوجه مكشوف وبدل سحابة الدخان التي تحجب نظر الانسان صارت سحابة نيره تظلل والحاح إنسان العهد الجديد يصرخ قائلاً « جيد يا رب أن يكون ههنا » .

« فقلت ويل لي انى هـلكت لانى انسان نجس الشفتين وانا ساكن بين شعب نجس الشفتين »

نحن الآن أمام مواجهة مع الله ... الإنسان في حقارته وشقاوته أمام الله الحى النار الآكلة ... لا يستطيع إنسان أن يرانى ويعيش ... فعندما تتواجه مع الله قارن البعد بين قداسته الإلهية ونجاسة طبيعتنا وبسبح واضحاً أمام أعيننا .

ان الذى يجعل القديسين يشعرون بعمق حالة الخطية ليس هو التفكير في خطاياهم ولخص ذواتهم بأكثر تدقيق بل مجرد رؤية قداسة الله تجعل الإنسان يعيش حقيقته في عمق الاتضاع وحقارة التراب .

عندما تكلم ابراهيم بوقا مع الله فطلق قائلاً : شرعت أن أكلم المولى وأنا تراب ورماد ، وعندما يقترب الكاهن من المذبح ليقف في مواجهة الله يقول : أيها الرب العارف قلب كل واحد... ليس لي وجه لكي اقترب وأفتح فأي . إن مواجهة الله الحى في كل مرة في الصلاة أو القداس أو باقى الاسرار هو بمعنى دينونة أخيرة فيها يتمحن الإنسان وعمل الإنسان كما بنار .

ترى كيف نواجه الله فى المخدع ١ أو فى الكنيسة أو فى الميكل أو فى مخدع القلب ؟ .

ان عنصر مخافة الرب فى الصلاة يعتبر أساسياً للذين يسجدون بالروح والحق ، فبسل يكون فى حضرة الرب غير المنظور كما لو كانوا فى حضرته منظوراً بالعيان فتنتطبع عبادتهم ذهنياً وجسدياً بشكل إشعياء ومخافة موسى وإتضاع ابراهيم وعبادة داود وخدمة السارفيم وسهر العذارى .

نجس الشفتين :

ما الذى أثار فى إشعياء إحساسه بنجاسة شفتيه فى هذه اللحظات ؟ . لا بد أن تسبيح السارفيم حرك قلب إشعياء بالتوبة والنظر إلى نفسه ١ ايه أيتها النفس المسكينة أين أنت فى صلاتك

وتسبيحك ووقوفك أمام خالقك وخدمتك من خدمة الخدام الروحانيين ومصاف الملائكة ؟ . ماذا يقول الخدام حول المذبح عندما ينطقون بالتسبيح أمام العرس الإلهى ؟ .

ان اكتشاف الوجود فى حضرة الله يضع الانسان مباشرة فى مواجهة نفسه مثل بطرس الرسول عندما أكتشف وجود الرب فى سفينة عند صيد السمك صرخ قائلاً أخرج من سفينتى يا رب فإنى رجل خاطىء ...

وساكن وسط شعب نجس الشفتين :

مجتمع السارفيم كم هو مفرح ومشبع بالقداسة ... جمهور الجنند السمائى فى حالة انسجام كامل ... هذا ما جعل إشعياء ينظر إلى خلف أيضاً إلى مجتمعه البشرى وطبيعته الضعيفة الساقطة ؟

شعب نجس الشفتين :

وجدير أيضاً بخادم مثل إشعياء النبى أن يعترف أمام الله ليس بنجاسة شفتيه وخطيته الشخصية فقط بل أيضاً بترأى أمام الله معترفا بخطيئة شعبه مثل نعميا الذى كان يعترف أمام إله السماء قائلاً أخطأت أنا وبيت آبائى .

٥ ... لان عيني رأيتك يا رب الجنود ،

لا يراني الانسان ويعيش . . هذه حقيقة أعلنها الله وعاشتمها
أجيال العهد القديم كلها ... لأنه أية شركة للنور مع الظلمة ؟ هذا
ما رددته إشعياء قائلاً ويل لى لاني هلكت لان عيني رأيتك يا رب الملك ؟
ما أكثر عزاؤنا عندما نتأمل هذا الإله والملك رب الجنود
وقد أخلى ذاته وصار مرئياً وملوساً رأينا مجده ، رأينا
يعيونا وسمعناه واسته أيدينا .

٦ . فطار الى واحد من الساروفيم وبيده جرة أخذها بالقط من
على المذبح .

هنا يتضح عمق الحب الملائكي لجنسنا ... وفي كل مرة ينطرح
الضعف الانساني أمام مجد الله العظيم يتوسط ملاك للخدمة وقيم
الانسان المتهالك ... يا لعمق هذه المحبة في الأرواح المرسله
للخدمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص ...

فالملاك يقيم دانيال وهو مسبح على وجهه ومنطرح وقيم
يوحنا الرائي مسكاً بيده عندما سقط على وجهه من فرط بهاء
الرؤيا . انه حنان ملائكي وعطف روحاني عجيب ...

ونحن نقرأ كيف كان الملائكة تقوى الشهداء في أيام تعذيبهم
ومنهف جسدهم .

فطار إلى واحد من الساروفيم :

٧ . وبيده جرة قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمى
وقال ان هذه مسحت شفقتك فانزع امك وكفر عن خطيتك .

اتنا فدخل مباشرة إلى التعبير الكنسي عن هذه الجرة
المطهرة في صلاة القسمة التي يقولها الكاهن وهو يقسم جسد
المسيح يقول : وكما طهرت شفقتك يا رب إشعياء النبي إذ أخذ أحد
الساروفيم جرة بالملقط من على المذبح وطرحها في فيه وقال له إن
هذه مسحت شفقتك ترفع آثامك وتطهر من جميع خطاياك . هكذا
نحن أيضاً الضمفاء الخطاة عبيدك الطالبين رحمتك تفضل طهر
أنفسنا وأجسادنا وقلوبنا وأعطينا هذه الجرة الحقيقية المعطية
الحياة للنفس والجسد والروح التي هي الجسد المقدس والدم
الكريم اللذان لمسيحك . قسمة قداس القديس كيرلس .

وفي صلاة أخرى للقسمة أيضاً يقول الكاهن : ولاني تقدمت
للس جسديك ودمك لشوق في محبتك . فلا تحرقني بهما يا جابلي
بل أحرق كافة الأشواك الخائفة لنفسى .

فالكنييسة ترى بوضوح أن هذه الجرة الملتبجة والمطهرة
للخطايا هي جسد المسيح المكسور بالحب عن خطايا العالم كله .

الجسد المحي الذي جعله الرب واحداً مع لاهوته الذي حملته
العدراء المجدرة الذهب في بطنها بالروح القدس الناري .

وهذه الجرة لفم إشعياء :

+ تطهر وتقدس ولا تحرق مثل نار العليقة المشتعلة ولا تحترق .
+ تضرع نار الحب في القلب فيشتاق للبذل والتضحية .
+ تطلق اللسان بكلام الحق مثل السنة النار التي حلت على
التلاميذ يوم الخمسين .

+ أنارت بصيرة إشعياء لاستعلان الحق الإلهي وألمبت قلبه
بغيرة متأججة نحو مقدس الله وشعبه ، « غير بيتك أكلتني »
مز ٦٩ : ٩ .

+ ونحن نتأمل كيف أسلم إشعياء النبي فه للنار المطهرة بدون
تحفظ وهو في حالة الصلاة داخل الهيكل ونحن نحتاج إلى هذا
التسليم في كل وقفة في الهيكل أمام جمر النار (جسد المسيح) ...
فما لم تكن مستعدين لتسليم شفاهنا وأعضاءنا النجسة لهذه النار
المحصنة بلا شروط سوف تحرقنا هذه النار ...

+ إن هذه الجرة المستعدة للتطهير بقدوة إلهية فائقة يلزمها
شعور بالعوز والاحتياج ... أنها مستعدة للفس الشفتين ان

صاحبها ، أنا نجس الشفتين ، . فالنعمة تتنازل حيث فقر الإنسان
ونجاسة شفثيه لتطهر أئمة وتنزع خطيته . فالتناول من الجسد
يسبقه اعتراف بنجاسة القلب وعدم الاستحقاق .

٨ . « ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب لاجلنا
فقلت ها أنذا أرسلني »

ما كان لإشعياء النبي أن يسمع صوت الرب أو يجاوبه قبل
أن ينتزع أئمة ويطهر من خطيته بلس الجرة المطهرة . لأن سماع
صوت الرب يحتاج دائماً إلى أذن مهيئة ومختونة وتحتاج إلى خلع
الحذاء قبل أن يتلاقى مع الرب ويسمع صوته ... لا بد للإنسان
أن يكون في حالة قداسة لأنه بدون القداسة لن يرى أحد الرب .

لقد قال الرب لموسى من العليقة هلم لأرسلك والآن يقول
لإشعياء من أرسل ؟ ومن يذهب لاجلنا ؟ ... قد ينادى الرب
واحداً مثل موسى أو مثل لاوى بدعوة صريحة وصوت واضح
ليرسله ... وفي مرات أخرى يضع الرب أمام الخادم حاجة الخدمة
وإلزامها ... قد يقول الرب ، الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون ،
وهذا معناه أن الرب ينتظر من يجاوب قائلاً ، ها أنذا فأرسلني ،
أو يقول مع صموئيل ، ها أنذا لأنك دعوتني ، .

من أرسل ومن يذهب لاجلنا ؟

بهذا السؤال يبدو إلحنا وكأنه محتاج إلينا ؟ كأنه يقول دائماً ... من أرسل لينخبر بمحبتي ويظهرها ... من أرسل ليتعب ويتألم من أجلي ؟ من أرسل ليكون رائحي الذكية ورسالتي المقرومة ؟ ... وهكذا .

ونرى أن النفس التي تقدس بحجرة الحب تجاوب الرب ببساطة القلب ، هأنذا فأرسلني ، هكذا تجاوب بلا تحفظ ولا شروط . هأنذا فأرسلني إلى أي مكان وإلى أي أحد وبأي وسيلة وفي أي زمان وبأي رسالة ...

ولكننا عرفنا الطبيعة البشرية دائماً تحب أن تأخذ وتخاف أن تعطي أو تعذل ... تقبل الكرامة وتهرب من صليب الخدمة وتبعاتها ... فكيف ينطق إشعياء بهذه الطاعة المطلقة ، هأنذا فأرسلني ، ؟ إن عمل النعمة هو التغيير الفائق للطبيعة فالوقوف في الهيكل ورؤية الله وسماع التسييح الملائكي ولمس الحجرة الإلهية صار في إشعياء قوة غالبة للطبيعة البشرية بكل ضعفها ... لذلك أيضاً قال الرب للتلاميذ ، لا تفرحوا أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى . .

ففي كل مرة ندخل الهيكل فننظر جسد الرب ونسبح مع

الملائكة وننال من جسد المسيح نحصل على نعمة فائقة وننمو في كل شيء . ونتغير من ضعف إلى قوة ومن شك إلى عتيق إيمان ومن خوف إلى شجاعة تواجه الموت بفرح ...

٩ « فقال اذهب وقل لهذا الشعب تسمعون سمعاً ولا يفهمون وتبصرون ابصاراً ولا تعرفون »

يا رب من صدق خبرنا ولمن استعملت ذراع الرب .
إن السيد الرب قد وضع كلامه في فم إشعياء وهو مزمرع أن يتكلم به بالكلام وبالمثل وبالآيات . ولكن كلام السيد ليس له مكان في قلب هذا الشعب فهم سيسمعون من فم إشعياء عن تجسد ابن الله وجيئته إلى العالم وخلاص الله للشعوب وتعبه وآلامه وموته عنا ولكن لا يفهمون . ويبصرون ما يفعله الله بإشعياء مع جيش سنحاريب ولكن لعدم المعرفة لا يفهمون أيضاً .

إن اسطفانوس رئيس الشمامسة تكلم أيضاً بكلمة هذه الحياة أمام رؤساء اليهود ولكنهم سمعوا سمعاً ولم يفهموا ونظروا وجهه كوجه ملاك ولم يعرفوا . وحقاً قال عنهم اسطفانوس أنهم « غير محتونين بالقلوب والآذان » .

١٠ « قد غاظ قلب هذا الشعب وأفات أذنيه وأغض عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع إلى شالبي »

وربنا يسوع المسيح نفسه وهو يفسر مثل الزارع الرسل
 لا طهار قال : اعطى أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات أما
 أولئك فلم يوط ... ١١ من أجل هذا اكلمهم بأمثال لأنهم مبصرين
 لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون قد تمت فيهم نبوة
 إشعياء القائلة تسمعون سمعاً ... غمضوا عيونهم لئلا يبصروا
 بعيونهم ويسمعوا ... ويرجعوا فاشفيهم ، ولكن طوبى لعيونكم
 لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع (مت ١٣ : ١١ - ١٦) .

وقد كلم الرب تلميذى يوحنا : اذهبا واعلما يوحنا بما رأيتما
 وسمعتما العميان يبصرون والخرس يتكلمون ... وطوبى لمن
 لا يعثر في . . . الله يعمل بصفة مستمرة ويتكلم مع الانسان بلا
 انقطاع قائلاً : افتح لى ، ولكن ماذا ينفع هذا مع نفس أغلقت
 على نفسها وصوتها من الداخل يقول : خلعت ثوبى فكيف ألبسه
 قد غسلت رجلى فكيف أوسخهما ، نش ٥ : ٣ .

وهنا نشير إلى الدينونة التي تحمل بالانسان عندما يسمع سمعاً
 ولا يفهم فتصير كلمة الله بلا ثمر وكونوا عاملين بالكلمة لسامعين
 فقط خادعين نفوسكم . . .

١٦ « فقلت إلى متى ايها السيد فقال الى ان تصير المدن خربة بلا
 ساكن والبيوت بلا انسان وتخرب الارض وتقف . »

فقلت إلى متى :

إلى متى يا رب تصير حالة الشعب حزنة هكذا ؟ إلى متى
 يكون لهم آذاناً ولا يسمعون ؟ ولهم عيون ولا يبصروا ؟ إلى متى
 يا رب تنسانا حتى متى تصرف وجهك عنا ؟ .

وإشعياء يسأل كمنتهظر النجاة ومتلهف على خلاص الله .
 لا يستطيع إشعياء أن يرى شعبه منظر حياً بعيداً عن إلهه ولا يطيق
 أن يتطلع إليهم كشجرة يابسة خالية من ثمر ... هذه الأحاسيس
 المباركة دفعت إشعياء النبي أن يسأل إلى متى ؟ كمن يستعطف الله
 ... إلى متى يظل شعبك كحجنون أعمى وأخرس ؟ ... وكان إشعياء
 يذكر الله بمواعيده بخلاصه الأبدى ... هل إلى الأبد تغضب
 علينا ؟ أو تواصل رجرك إلى الأبد ؟ ، وجدير بنا أن نردد
 بروح إشعياء هذا السؤال أمام إلهنا كل واحد على نفسه وعلى
 خدمته وعلى كننيسته وعلى شعبه .

إلى متى ؟ إلى متى تظل نفس عقيمة يا رب إلى متى اسمع سمعاً
 ولا أفهم وأبصر إبصاراً ولا أعرف ؟ إلى متى أغلظ قلبي وأنقل
 أذنى واطمس عيني ؟ إلى متى أعل متغرباً عن حبك بعيداً عن سماع
 صوتك . أأت يا رب تعود وتحيينا وشعبك يفرح بك .

فقال إلى أن تصير المدن خربة بلا ساكن والبيوت بلا انسان

وتخرب الارض وتقفّر:

(هذه نبوة من السبي)

الذى كان وشيك الحدوث . فقد هجم الجيش الاشوري بقيادة سنحاريب وحاصر اورشليم ولكن الرب أنقذها في اللحظة الأخيرة ... ثم عاد ملك بابل وهجم عليها واقتحمها وأحرق المدينة كلها بالنار وسبي جميع بنيتها إلى بابل فصار كلام الرب لإشعياء ، صارت المدن خربة بلا ساكن والبيوت بلا انسان وخربت الارض ولم تعد تصلح لزراعة بل صارت قفراً .

لاشك ان هذا الجواب يمزق قلب إشعياء النبي مثل نحميا الذى سمع عن اورشليم وهو فى السبي ان أسوار المدينة مهدمة وأبوابها محروقة بالنار فجلس على الارض فتمسح وبكى وصلى وصام أياماً ...

فإشعياء يرى كل ما سمعه نحميا قائماً كأنه حاصل فى الحال . كيف أسلم الشعب إلى ذم من مرفوض ؟ - فإن كانت الخطية صنعت هكذا جسدياً ومادياً فى الانسان كم يكون علينا روحياً ؟ وإن كان هكذا المنظر الخارجى يبدو مفسداً وخرباً فماذا يكون الداخلى ؟

وإن كان هذا هو سبب الانسان وسلطانه فيكم يكون سبب العدو الشرير الحية القديمة الذى كان من البدء قتالا للناس .

١٣ . ان بقرفيها عشر بعد فيعود ويصير للخراب ولكن كالبلطة والبلوطه التى وان قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعاً مقدماً

لها هو إله المزيع الرابع ... يتمجد فى لحظة منتهى الضعف . كان لنا فى أنفسنا حكم الموت ولسكنه نجاة . . . حينما كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً . . . فهو عند دعوة لنا بخلاص ونجاة من الموت ولا يمكن أن يبطل وعده حتى ولو خربت كل المدن واسكن البيوت وهدمت الأسوار ولم يعد رجاء . تأملت عن اليمين وأبصرت فلم يكن من يعرفنى . . . صاغ المهرب منى وليس من يسأل عنى . . . باركى يا نفسى الرب الذى يفدى من الحفرة حياتك .

هكذا يعزى الرب لإشعياء بل ويعزى جميع المنتظرين فساد لاسرائيل . انه رغم القفر الروحى الذى يصل إليه الانسان ورغم الجفاف الذى تؤول إليه شجرة البشرية كلها إلا أنه يبقى قضيب من جزع يسى .

وهنا الغصن هو الكرم الحقيقية الذى فيه تقبارك وتتقوى جميع قبائل الارض ، هو أصل الشجرة وفرع من فروعها فى آن واحد .

† † †

الاصحاح السابع

١ - حدث في ايام آحاز بن يوثام بن عزيا ملك يهوذا ان رصين ملك آرام صعد مع فقح بن رمليا ملك اسرائيل الى اورشليم لمحاربتها فلم يقدر ان يحاربها .

٢ - واخبر بيت داود وقيل له قد حلت آرام في افرايم فرجف قلبه وقاوب شعبه كرجفان شجر الوعر قدام الريح .

لمحة تاريخية :

١- في الايام الاولى لآحاز ملك يهوذا تحالف ملك اسرائيل (فقح بن رمليا) مع ملك آرام (رصين) ... تحالفاً معاً وشنا حرباً على مملكة يهوذا وهجمت جيوش رصين من شرق الاردن بينما جاءت جيوش اسرائيل من شمال يهوذا وانقضت عليها وقتل من يهوذا في يوم واحد مائة وعشرون ألفاً (٢ أى ٢٨ : ٦) ثم صعدا الى عاصمة يهوذا (اورشليم) وحاصراها ولكن لم يقدرآ عليها... وعندما اشتد الهجوم من المملكتين رصين وفقح بن رمليا على اورشليم شرع آحاز ملك يهوذا في الاستغاثة بملك آشور (تغلاث فلاسر) ... وقد جاء مسرعاً وصعد على دمشق بجيوشه وفتحها وسبي أهلها وقتل مملكتها (٢ مل ١٦ : ٩) . وهكذا أيضاً فعل بالسامرة (عاصمة مملكة اسرائيل) .

وقد جاءت كتابة الاصحاحات ٧ ، ٨ ، ٩ من نبوات إشعياء النبي خلال هذه الظروف .

وقد تركزت هذه النبوات بالأكثرحول إلتجاء ملك يهوذا إلى طلب المعونة من إنسان (ملك آشور) وأخرج لنا الروح القدس من هذه الحوادث التي تبدو وكأنها أموراً سياسية وحوادث زمنية .

وقد أخرج لنا الروح منها أموراً روحية غاية في العمق مختصة بالخلاص - وقد تجاوز الروح القدس الناطق بفم إشعياء حدود الزمن وتخطى الحوادث ودخل بنا إلى المستقبل دخولا روحياً مباشراً فصار القارئ لهذه النبوات كأنه يرى الحاضر في كمال المستقبل حسب قصد الله ومع أن هذه النبوات تمت زمنياً في وقتها إلا أنها لم تقتصر عليه لأن كلمة الله لا تقيد لا بزمان ولا بمكان ولا بحوادث بل ترفع الحاضر وترتقى به ليتناسب وكمال المستقبل التي تعلن عنه كلمات النبوة .

٢ - في العدد الثاني يشير الروح إلى الخوف القلبي الذي إعتري آحاز ملك يهوذا . وقلوب الشعب أيضاً كيف ارتجفت كرجفان شجر الوعر قدام الريح .

رجف قلبه :

معلوم أن آحاز لم يكن صاحب قلب مستقيم قدام الرب
ويكفي أن نقرأ ما كتب عنه (كان آحاز بن عشرين سنة حين
ملك . وملك ستة عشرة سنة في اورشليم ولم يعمل المستقيم في
عينى الرب كداود أبيه بل سار في طرق ملوك اسرائيل وعمل
أيضاً تمثيل مسبوكة للبعليم وهو أوقد في وادى هنوم وأحرق
بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم وذبح وأوقد على المرتفعات
وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء فدفعه الرب إلهه ليد ملك
أرام) ٢ أى ١ : ٥ .

+ الآن نعلم سر الكلمة المكتوبة (رجف قلبه) لأنه لو كان
قلبه مستقيماً كداود أبيه لوجدناه يقول (إن قام على جيش فلا
يخاف قلبي ... وإن انقلبت الجبال في البحار ففي هذا أنا أطمئن .

+ الاحساس بتخلي الله عنه هو السبب الأول لهذا الخوف
الذى ملا قلب آحاز وقلب شعبه .

+ توقع قصاص الله في كل لحظة يجعل الانسان مستعبد
للخوف والرعب في كل مناسبة . هذا ما يخيف غير التائبين والسالكين
في سبل معوجة ... (أما الخائفون والزناة ، فنصيبهم في البحيرة
المتقدة) .

+ الخوف ليس من الإيمان (وكل ما ليس من الإيمان فهو
خطية) .

+ الخائف لم يتكلم في المحبة ... الذى يدرك محبة الله له
لا يخاف شيئاً ولا يرجف قلبه .

+ الخوف دفعه إلى الانكال على خداع الناس (ملك آشور) .

+ أنظر أيضاً كيف رجفت قلوب الشعب بسبب قلب الملك
غير المستقيم ... لقد صار عشرة قدام الشعب .

٣ . فقال الرب لإشعيا . اخرج لملاقاة آحاز أنت وشارياشوب
ابنك الى طرف قناة البركة العليا الى سكة «قل النصار»

أخرج لملاقاة آحاز :

من المرجح أن إشعيا النبي وهو مثقل بنسب الخدمة لذلك
الشعب المحاصر كان منسكباً في خلوته أمام إلهه يطلب ويتوسل
من أجل مواعيد الله لشعبه وهيكله المقدس وميراثه واسمه
القدوس مثل موسى وأرميا وباقي الذين حملهم الرب بخير الخدمة
بشبه المسيح . ولا بد أن إشعيا قضى في انسكابه أمام إلهه وقتاً
ومن المحتمل أن يكون قد وضع في قلبه أن لا يخرج والحال
كذلك محزون أشد الحزن .

وقد رأينا إشعياء دائم اللجوء إلى الهيكل أو إلى مخدع الصلاة
كنخدام حقيقى كلما ضغطت خطية الشعب المتألم حوله أو كلما رأى
وجه الرب يبتعد عنهم .

وبينما إشعياء منحصر في مخدعه منسكب في صلواته قال له الرب
(أخرج لملاقاة آحاز) . ما أجمل هذا الصوت عندما يسمعه الخدام
في مخدع الصلاة يدعوهم للخروج... هنا يصير الخروج من المخدع
هروبا من مواجهة الرب في الصلاة ولا يكون الخروج هرباً من
اكتشاف الذات وخداعاً منها ولا طلباً للراحة بعيداً عن
الوحدة ولكن يتحول عمل الروح الذى كان منحصرأ في الصمت
والصلاة يتحول إلى كلمات إلهية نارية وقوة للتبكيك وشهادة
للتوبة والرجوع إلى الله .

✠ على أننا نرى إشعياء وقد أسلم نفسه لطاعة الصوت الإلهى
لم يتردد في أن يترك خلوته المحبوبة ولم يتعلل بقساوة قلب آحاز
وبعده عن الله ، ولم يفرح الرب بأن يخدمه في كل لحظة واقفاً
منتظراً صوته ليفعل إرادته ، إن الكلمة التى نطق بها إشعياء أمام
الرب (هاإنذا فارسلى) صارت حياة إشعياء ... فهو تحت الطاعة
كل حين لملاقاة آحاز .

لملاقاة آحاز :

لقد أسقط آحاز الرب إلهه من حسابه فهو محصور في مخاوفه
يجمع مشورات معاونيه دون أن يلجأ إلى إلهه أو يطلب معونته
واتجه قلبه متفكراً في الاتكال على ذراع ملك آشور لينخلعه ونسى
ذراع الرب القوية ولم يدخل الهيكل ولم يسأل أنبياء الرب ولا
قدم ذبيحة ... كان آحاز قائماً مرتبكاً في أمور كثيرة .

ولكن ما هو موقف إلهنا الحبيب من آحاز ومن هم على
شاكلة آحاز ... هل يتركهم هكذا إلى النهاية ؟ ... حاشا ... لقد
أرسل الرب لإيليا قديماً ليتراى لآخاب وها هو يرسل إشعياء
لملاقاة آحاز ... إن الرب إلهنا يهتم دائماً بالنفوس المتعبة
والمضطربة وهى لا هية عن خلاصها .

أنت وشأرياشوب إبنك : (شأرياشوب معناه البقية مترجع)

لقد أمر الرب إشعياء أن يسمى إبنه بهذا الاسم الرمزى
وكثيراً ما كلم الرب الآباء بالأنبياء بطرق متنوعة وكانت هذه
إحدى الطرق فقد أمر الرب هو شع أيضاً أن يسمى أولاده بأسماء
رمزية - (لوعنى ولورحامه) أى لستم شعبى ولا أرحم - ليعلم
الشعب أن خطاياهم فصلت بينهم وبين إلههم هكذا أيضاً عندما

انقضت جيوش آرام وإسرائيل على يهوذا وقتلت شعباً كثيراً
وأخذت البقية أسرى وكانت هذه الأخبار وعماً للملك آحاز
وحزناً وخوفاً لجميع الشعب أن الرب أمر إشعيا أن يحمل ابنه
(شأريشوب) هذا ويخرج لملاقاة آحاز وكان الرب يقول لآحاز
واسعبه بواسطة هذا المنظر (كما يحمل إشعيا ابنه شأريشوب
... هكذا ساحل المسيحيين الباقين وأرجعهم) .

هذا بالنسبة للحوادث الزمنية ولكن بمجرد أن ينكشف
أماننا الروح الخفي في هذا الوعد برجوع المسيحيين والحق الخفي .
وراء هذا المنظر الرمزي تتضاءل أماننا للحوادث الزمنية كلها
وتبدو مواعيد الله عميقة وكاملة .

فالحرب حرباً روحية وهجوماً للخطية راح ضحيتها كثيرين
(طرحت كثيرين جرحى وكل قتلها أقوياء) والبقية الباقية
مسيحية في قمعة إبليس منتظرة ومتوقعة خلاص إلها برجاى
هي بقية كل جيل وكل أمة أبقاها الرب شاهدة (أبقيت لنفسى ...
سبعة آلاف رجل ...) وهذه البقية تصرخ (انهض قوتك وهلم
لخلاصنا ...) .

ومنا تشرق على مسجى الرجاء مواعيد الله العظمى والتمينة
(البقية سترجع) .

يا لهذا الفرع الإلهى ... من يبشر المسيحيين ومن يطفأ ظمأ
النفوس التى عطشت إلى خلاص إلها حتى صارت كأرض عادمة
المياه ... (البقية سترجع) إلى حضن الآب ونعمة البنوة سترجع
إلى حرية مجد أولاد الله ... سترجع من سبيها البعيد إذ قد تغربت
عن الله معذبة من نير الخطية ومسخرتها وضيق الجسد وغواية
العالم ... سترجع إلى مكان راحتها .

على أن أعجب ما أدخره لنا الروح في هذا المنظر أن هذه
البقية سترجع محمولة في شكل الإبن ... فلقد دخلت هذه البقية
إلى مركز البنوة بالمسيح فصارت محفوظة في المسيح وصار لنا به
قدوماً ودخولاً إلى الله ودالة ورجاء وحياة أبدية وصرنا بالمسيح
وفي المسيح أحراراً من العبودية .

إلى طرف قناة البركة العليا إلى سكة حقل القصار :

ما أكثر الفرق بين سلوك إشعيا كخادم لله وبين آحاز الملك
فالضيق دفع إشعيا إلى مخدع الصلاة والتوسل بينما دفع آحاز إلى
تأمين الحياة الحاضرة فذهب يطمئن إلى قناة الماء إذا حوصرت
المدينة أورشليم . وهنا يكشف لنا مسلك الإنسان عن عمق قلبه
وما أكثر الشبه بين آحاز وبين آخاب ملك إسرائيل الذى ذهب

يبحث عن عشب للخيل وقت أن أغلقت السماء ثلاثة سنين وستة أشهر بدل أن يرجع إلى نفسه ويعترف بخطايا التي سببت هذا الكدر للشعب .. فالضيقة على قدر ما هي نافعة لأولاد الله لنموهم على قدر ما تكشف عوار السالكين بعيداً عن طاعة إلهنا .

عند طرف البركة :

فأرب مستعد دائماً أن يتكلم مع الإنسان حينما كان وفي أي وقت . في الموقع الذي يوجد فيه ... في مكان الجماية أو تحت شجرة الجين ... أو عند بئر السامرة ... أو في الطريق إلى دمشق أو عند طرف البركة ... لذلك تستطيع النفس أن تميز صوت الرب وتعرف على رسالته في كل وقت وفي أي مكان إن هي إنتبهت وألقت جانباً مشغولياتها واهتماماتها الباطلة .

٤ • وقال له احرص واهدا لا تخف ولا تضع قلبك من اجل ذنبي هاتين الشعلتين الدخنتين بهم وغضب وصين وارام وابن دمليا

لقد كتب أحد الآباء قائلاً لو كان الشعب قد استطاع أن يحيا وفق منظر المليقة لما احتاج إلى لوصي الشريعة فلأجل أولئك الذين لم يتأثروا برؤيا حوريب (المليقة) كانت رؤيا سيناء

(الشريعة) ضرورة له ... حينما تتعدم الحرارة الداخلية تسكون الحاجة ضرورة إلى وصايا مكتوبة على ألواح حجرية .

على هذا القياس كاف الرب لإشعياء أن يتكلم مع آحاز إذ لم يؤثر فيه رؤية إشعياء وهو حامل ابنه (شأرياشوب) وهكذا لم تنفتح عين آحاز ولا عيون الشعب على هذا المنظر لأنهم لو تأثروا بهذا المنظر وأدركوا غنى مواعيد الله لما احتاجوا بعد إلى كلام .

إحرص واهدا :

إن نفس الإنسان أشبه ما تكون بسفينة التلاميذ تظل معذبة من الأمواج مضطربة من الرياح تندفع في حركتها وتضطرب في التصرف إلى أن تقبل الرب داخلها فيصير هدوء عظيم وحينما حل الرب يصير هدوء في الحال وسلام ليس على مستوى العالم أو ليس كما يعطى العالم ، هذا ما حدث أيضاً عندما دخل الرب القائم من الأموات إلى عليمة التلاميذ - وهي مضطربة بهم مليئة بمشاعر الخوف من اليهود - وقال أولاً السلام لكم .

لذلك كانت رسالة الرب إلى آحاز في بدايتها (إحرص واهدا) جيد للإنسان أن يقف قليلاً ويهدأ ويراجع طريقه لأنه :

(توجد طريقة تظهر للإنسان أنها مستقيمة وفي عاقبتها طرق الموت) أم ١٦ : ٢٥ .

ان طبيعتنا سريعة الانفصال سريعة الدلل تأخذ القرارات بخفة وطياشة ... ما أحوجا أن نهدأ وأن نحترز (ليسكن كل إنسان مبطناً في الكلام مبطناً في الغضب) .

والاندفاع دائماً يكون من عمل الذات البشرية والإنسان الحكيم يلتمس مشورة الله مثل نحميا عندما سأله الملك متى يكون سفرك ومتى ترجع لم يندفع في الجواب ولكن رفع قلبه وصلى إلى إله السماء وطلب مشورة ثم جابب الملك فوجد لعمه في عينيه .

وقل له إحترز وإهدأ لا تخف ولا يضعف قلبك من أجل ذنبي هاتين الشعلتين المدخنتين بحمو غضب حصين وآرام وابن رمليا .

رأى آحاز حصين ملك آرام وفتح ملك إسرائيل في هجومهما على يهوذا كأسد زائر في غضبه ومثل نار تلتهم كل شيء أمامهما ووقع أمام هذه القمصوة في يأس وصغر نفس .

قد يبدو العالم جباراً وقوى الشر عاتية مثل الريح العاصف

ولكن يجب أن أولاد الله يعرفوا الحقيقة (الذي فيكم أعظم من الذي في العالم) .

من هو جليبات الأغلف الذي يعيد صفوف الله الحي أمام جبروت داود الصغير وثقته في إله ... وما هي قوة نار الانون أمام الثلاثة فتية القديسين المتأكدين من رفقة ابن الله .. هكذا تبدو قوات هذا الدهر كأنها لا شيء أمام ثقة أولاد الله (ثقوا أنا قد غلبت العالم) .

وعبشاً حاول إشعيا بث روح الثقة هذه في آحاز الملك ان تقدير الإنسان لقوة العدو يجب أن تدخل فيها تقديراته الله ، فانه ناظر إلى هذين الملكين وغضبهما الشديد .

كذنبى شعلتين مدخنتين ... لا يخشى منهما .. إنهما كلا شيء . مغبوط هو الإنسان الذي ألقى رجاءه بالتتام على ذراع إلهه في حربه الروحية ... حينئذ يكتشف أن الحية القديمة انكسرت أنيابها وسكب سمها على الأرض (انصحق الشيطان) .

ويكتشف الإنسان ان رباطات الخطية وسلطانها وسطوتها التي تبدو أحياناً كمنار وكأسد - يكتشف أن كل هذا وهم كاذب وأنه بالمسيح يسوع يستطيع كل شيء وأن أسلحة محاربتك قادرة بالله على هدم حصون .

٥ « لان ارام تأمرت عليك بشر مع افرايم وابن رمليا قائلة »
٦ « نصعد على يهوذا ونقوضها ونسحقها لاننا واثاك في
وسطها ملكا ابن طيبيل »

٧ « هكذا يقول السيد الرب لا تقوم لا تكون »

أراد الرب أن يطمئن نفس آحاز الملك بأكثر تأكيد فقال
له بنم إشعياء إن هذه المؤامرة ليست من عندي وهذه المشورة
بباطلة وكل كلامهم الذي تكلموا به ليس من قبلي .

ولو أن آحاز له قلب متكل على الرب لكان يكفيه أن
يسمع هذا الوعد الإلهي ويفرح به وهكذا يقول السيد الرب
لا تقوم لا يكون .

كان يكفي لهذا الوعد أن يضع آحاز متكله ورجاءه وثقته
كلها في وعد الله . هكذا تفعل النفوس الآمنة لو تأمر العالم كله
خند كنيسة الله المتكئة على ذراع جبريها والمطمئنة إلى وعده
(ان أبواب الجحيم لن تقوى عليها) وإن مؤامرة الاشرار في
كل حيل وغضبهم وحقدهم وتهديداتهم (لا تقوم لا تكون) .

٨ على أننا أيضاً من خلال كلام آرام وأفرايم ومؤامراتهم
نستطيع أن نتأمل غرور القوة العالمية وثقتها وتخطيطها للمستقبل
وننظرهما إلى يهوذا باحتقار قائلين « نقوضها ونسحقها » لقد

نسيا تماماً إله السماء المتسلط على ممالك الناس أليس هذا ما فعله
جليات وهو يعيد صفوف الله الحي ناظراً إلى قوته متكلًا على ذاته .
٩ ان هذا الهجوم الذي تعرضت له مملكة يهوذا كان بلا سبب
فآرام وأفرايم (تأمرتا بشر) فالدافع كان شهوة شريرة لذلك
كان وعد الرب (لا تقوم لا تكون) .

٨ « لان راس ارام دمشق وراس دمشق رصين وفي مدة خمسة
وستين سنة ينكسر افرايم حتى لا تكون شعبا »

٩ « وراس افرايم السامرة وراس السامرة ابن رمليا . ان ام
تؤمنوا فلا تآمنوا »

ان الرب ينظر إلى آرام وأفرايم وقد تأمرتا بالشر وصارا
آلة في يد الشيطان يتفكرا بالشر على يهوذا بلا سبب ... ينظر
إليهما مثل الحية ويقول الرب : انه سيسحق هذه الحية ... رصين
وإن رمليا هما رأس المملكتين المتحركتين بالشر وحياتهما
أمام الرب كبخار وكنفخة . ونظر المدن في هاتين المملكتين
هما دمشق والسامرة والرب مزعج أن يكسر كبرياءهما ويفرق
شعبيهما قبل خمس وستين سنة وقد حدث هذا بالفعل
(٢ مل ١٧ : ٢٤) .

٥ ماذا بعد كل هذه التأكيدات والوعود الإلهية .

٥ أخاف الملك ويرتعد قلبه أم يطمئن إلى مواعيد الله ؟

إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا

و بدون الإيمان لا يمكن ارضائه . عب ١١ : ٦ .

« الإيمان هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى » إن لم تؤمنوا لجميعكم كذلك تهلكون .

بعد أن تكلم الرب مع آحاز بمواعيد مطمئنة للنفس وثابتة وبقوية ... كله على فم إشعياء النبي قائلا : « إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا » إن لم يؤمنوا فلا أمان ولا راحة ولا طمأنينة ولا سلام . قال الرب للأشرار فالإيمان يستطيع أن يعمل كل شيء لأن كل شيء مستطاع للؤمن (مر ٩ : ٢٣) . ووجود الإيمان في الانسان دليل على علاقة شخصية بالله وحب وطاعة ودالة وثقة مطلقة بمواعيده ونتيجة الإيمان اعتماد كلي وتسليم مطلق لمشيئته مهما اصطدم هذا الإيمان بالواقع أو المنطق أو الظروف المحيطة .

فالذي يؤمن بالله حقاً يتحتم عليه أن لا يخاف شيئاً ولا يقيم وزناً لشيء بل يضع أمامه مواعيد الله كرساة مؤتمنة وثابتة للنفس ونجى لو راجعنا أمثلة الإيمان لرأينا كيف أن (بالإيمان ... قهرنا ممالك . صنعوا برأ نالوا مواعيد سدوا أفواه أسود ، اطفأوا قوة النار ، نجوا من حد السيف ، تقهقروا من ضعف ، صاروا أشداء في الحرب ، هزموا جيوش غرباء) .

وكم نجد إنساناً مثل آحاز المتجرد من الإيمان خاب من معرفة الله وخاب من النعمة متكللاً على معرفته البشرية التي أساسها الخوف والاحتراس والحذر والفحص والقياس والاتكال على ذراع البشر والحكمة البشرية ونسى أنه بالإيمان ينال أكثر مما يطلب أو يسأل .

(إذا رفض الإنسان كل معاهدة بشرية منظورة وكل آمال بشرية ولصق نفسه بالإيمان بالله بقلب نقي غير منقسم فإنه في ساعته تلازمه النعمة وتظهر فيه قوتها بمكونات مختلفة)

ماوراء القرام السرياني

ان عين الإيمان عجيبة جداً ولو أن آحاز أسلم نفسه لهذا الإيمان لنظر إلى الاشياء التي لا ترى مثل تليد أليشع الذي فطر قنات روحية وصرخ قائلا (ان الذين معنا أكثر من الذين علينا) ووجد أن قوة العدو ضئيلة جداً أمام جيوش الملائكة . كان يرى بعين الإيمان رصين وابن رمليا ذنبي شعلتين مدختين ويرى أنهما بنفخة من التقدير ينكسر أفرايم فلا يكون شعباً .

إننا كأولاد الله نسلك بالإيمان لا بالعيان ... إيمان بمواعيد الله إيماناً بالحياة الأبدية وملسكوت الله الذي فينا ... وهذه هي الغلبة التي تغلب بها العالم « إيماننا » . اننا قطع صغير ولكن

ولاخوف ... وانا ضد العالم ولكنك عالم مغلوب وانا نحارب
قوات الشر ولكن لنا إيمان بأن الذى فىنا أعظم من الذى فى العالم.

١٠ . ثم عاد الرب فحكم آحاز قائلاً :

١١ . اطلب لنفسك آية من الرب الهك . هق طلبك او رفعه
الى فوق .

ثم عاد الرب وكلم آحاز :

هنا يندهش الانسان من طول أناة إلهنا وكثرة تحننه ...
كان يكفى ما تكلم به الرب أولاً من مواعيد وتأكيدات إلهية ...
وكان يسكنى أن قلب آحاز ظل كما هو مغلقاً دون كلمات الرب
الإله ... أما وأن الرب يعود فيتكلم آحاز مرة أخرى فهذا معناه
أن الرب لا ييأس من نفس واحدة مهما بلغت من عدم الإيمان
أو قساوة القلب هو يظل أميناً فى كلامه أميناً فى وعده يقرع
الباب لا مرة ولا مرتين بل مرات ومرات ... ثم يعود فيقرع
أيضاً لعل النفس تتحنن عليه وتفتح إن صح هذا التعبير .

وفى هذه المرة يتكلم الرب مع آحاز متنازلاً تنازلاً إلهياً
مدمشاً للغاية فهو يترك لآحاز أن يختار بطريقته الخاصة نوع
التأكيد الإلهي . اطلب لنفسك آية ، والرب الإله مستعد دائماً
لإجابة طلب الإيمان على أن يكون الإيمان كاملاً فى القلب

• اطلب غير مرتاب لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه
الرياح فلا يظن ذلك الإنسان أن ينال شيئاً من عند الرب .

لقد طلب جدعون آية قبل ذلك وكان الرب حسب طبيعته
سخياً فى العطاء فأعطاه حسب طلبه لا مرة بل مرتين . أن ينزل
الندى على الجزة بينما الأرض حول الجزة يابسة ومرة أخرى ينزل
الندى على الأرض وتظل الجزة يابسة .

وموسى عندما قال للرب ان الشعب لا يصدقك أعطاه آيات
(العصا - اليد - ماء النهر) .

وحزقيا الملك أيضاً عند شفائه أعطاه الرب علامة ان رجعت
الشمس عشر درجات (أش ٣٨) .

اطلب آية من الرب إلهك :

وكان السيد الرب يعاتب آحاز أيضاً بلطفه الإلهي قائلاً : لماذا
تذهب بعيداً لماذا تطلب من ملك آشور الوثني ولا تطلب منى -
أطلب من الرب إلهك - أنا إلهك وإله آبائك ألم يطلب
سليمان أبوك حكمة فأعطيته وطلب عزرا وفى طلبه الرب
أنجح الله .

عمق طلبك أو رفعه إلى فوق :

أطلب لنفسك آية في الأمور الأرضية أو الأمور السماوية ... فقط أطلب وأنا أجيئك من السماء من فوق ومن الأرض من أسفل ... السماوات تحدث بمجدي (الله) والفلك يخبر بعمل يدي ... من أجلك ألجت البحر وأظهرت طبيعة الحيوان . أخضعت كل شيء تحت قدميك ... فقط أطلب آية !!

أنا الجاعل آياتي في فرعون ويدي القوية أخرجت الشعب وجعلت في البحر طريقاً لم أعط الشعب آية من السماء لمن ليأكلوا ؟ الذي لم يكن يعرفه آبائك . عمق طلبك أو رفعه إلى فوق .

١٢ • فقال آحاز لا اطلب ولا اجرب الرب •

مسكنة هي النفس التي تقسى قلبها إلى هذا الحد ، الرب يقرع ويتوسل ويطلب إلى النفس ... لفتحي لي يا حبيبتى يا كاملتى شعري إمتلأ من الطل وقصصى من فدى الليل ، والنفس ذاهبة في قساوتها إلى أن قيل « حبيبتى تحول وعبر . طلبته فما وجدته ، دعوته فما أجابني » .

لقد كلم الرب آحاز مبكراً ومتأخراً بالوعود الكثيرة وتوسل إليه قائلاً أطلب لنفسك آية من الرب إلهك . ووضع كل شيء تحت قدميه ... ولكن جواب آحاز (لا أطلب) .

لا أطلب ولا أجرب الرب

معلوم أن آحاز لم يطلب لسبب عدم إيمانه بالله وعدم ثقته في كل الكلام الذي نطق به إشعياء ... ولكن الذي يدهش الإنسان أن آحاز يبرر عدم طلبه بكلمة الله قائلاً (لا أجرب الرب) أن كثيرين من الذين يسلكون سلوكاً معوجاً يبررون سلوكهم المعوج بتحويل كلمة الله أو بتفسيرها تفسيراً خاطئاً يتفق وسيرتهم الرديئة .

ويسكتون ضميرهم المعوج ويخدعون أنفسهم بتنفيذ الوصية حسب استحسانهم وليس حسب قصد الله .

وتصير كلمة الله المكتوبة والناموس هلاكهم وليس لخلاصهم « الناموس صالح إن كان أحد يستخدمه ناموسياً » - لقد بكث يعقوب الرسول أيضاً المحايمة التي أخذت شكل حجة القريب .

إن المجرب كان يجرب الرب بالمكتوب يمحورة حسب

قصده النجس وكان الرب يكشف أيضاً خبثه قائلاً : مكتوب
أيضاً ... انه يستطيع أن يغير شكله إلى شكل ملاك نور حينئذ
يحول كلمة الله والوصية ليخدم غايته (الحكمة ، الخبث - القسوة ،
والحزم) . الحرف يقتل ولكن الروح يحيي .

صحيح أنه مكتوب لا تجرب الرب إلهك ... وآحاز بقلبه
الملتو استخدم هذه الآية واركن عليها ضميره المعوج ولكن
أين روح الوصية ... هذه خطورة الذين يتمسكون بالحرف
ويهملون الروح .

١٣ • فقال اسمه يا بيت داود هل هو قليل عليكم ان تضجروا
الناس حتى تضجروا إلهي أيضاً •

عندما سمع إشعياء النبي إجابة آحاز الملتوية وانكشف أمامه
عدم إيمانه بكلام الرب ومواعيده وقال لا أطلب وأجرب الرب
إلتهب قلب إشعياء واحتدت روحه فيه ... انها الغيرة الروحية
المقدسة في قلب الخادم عندما يرى نفوساً ارتدت عن الإيمان
وزاغت عن الحق ...

اسمعوا يا بيت داود (أهو قليل عندكم ... ألا يكفيكم عدم
تقيد خطورة الخطية) .

لأنك لم تسمع لصوت الرب اللطيف الهادي ولم تصدق
مواعيده ... لسمع صوت الدينونة ... لأن الرب قرع على بابك
مرات ولم تستجيب لندائه . ها هو يغلن دواك الباب ويقول
(اني لا أعرفكن) ... لأنك لم تعرفي زمان افتقارك ... تأت
ساعتك ... يهدمونك وبنيك فيك .

احموا يا بيت داود يا آحاز أنت وآباؤك الذين كدرتم
لإسرائيل بترككم الرب وسيركم وراء آلهة غريبة ... أضجرتكم
الناس ، صرتم قدوة ردية وعثرة ... ولم تسكتفوا بهذا بل
أضجرتكم إلهي أيضاً ... استوجبتم غضبه وسخطه ... تركتم
وصاياہ .

احترقتم مواعيده هدمتم مذابحه ... قتلتم أنبياءہ .

١٤ • ولكن يهطيكُم السيد نفسه آية •

آية على بقاء بيت يهوذا أبدياً .

آية على إنكسار قوات الشر روحياً إلى الأبد .

آية أعمق مما تطلب وفوق ما ترتفع .

آية على ثبات مواعيد الله وصدقها .

آية على أن البقية تستخلص وأن الرب سيجعلها كما يحمل
الآب ابنه .

+ جيل شرير يطلب آية ولا تعطى له .. كما كان يونان آية
في جيله كذلك يكون ابن الإنسان .

+ آية آية ترثينا حتى تؤمن بك ... موسى أعطانا المن ...
ليس موسى أعطاكم ... أنا هو المن النازل من السماء الواهب
حياة للعالم .

الآن مرة أخرى يتخطى الروح الحوادث الزمنية من قيام
ملكوتي آرام واسرائيل للمجوع على يهوذا ثم مواعيد الله من أن
هذه المؤامرة لا تقوم ولا تكون وأن البقية من المسيحيين في
الحرب سترجع وأن ملكي آرام واسرائيل ستنتهي حياتهما سريعاً
كفتيلة مدخنة وأن المملكتين ذاتهما ستخربان وأن أفرام
ينكسر فلا يكون شعباً ... كل هذه الحوادث فعلا تمت بكاملها
زمنياً في ذلك الحين ... ولكن الروح يتخطى هذه الحوادث
زمنياً ويحولها كلها إلى صورة رمزية غاية في الابداع .

+ فالسيد الرب يتدخل ويعطي آيته العجيبة العالية :

١٤ .. ها المذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل .

+ آية على بقاء بيت يهوذا روحياً وأبدياً إذ يولد من العذراء
من سبط يهوذا الابن (عمانوئيل) الذي تفسيره الله معنا وهذا
يعني أنه يتحد الله نفسه بجسم بشريتنا ويصير واحداً معنا
ونسله يبقى إلى الأبد . وملكته الروحية تثبت بالبر ولا
يقوى عليها الموت ، ويملك على بيت داود أبيه - ولا يكون
للملكة نهاية .

+ آية على انكسار ملكة الشر الروحية وإلى الأبد أو أن
فسل المرأة عمانوئيل سيدحق رأس الحية وإلى الأبد أو بصليبه
المحي وموته على الصليب سحق الشيطان وجرد الرئاسات وظفر
بهم ، أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية .

+ آية على انكسار أفرام حتى لا يكون شعباً بعد
أن دعى شعب الله ولكنّه لم يثبت في دعوته (إسرائيل
القديم) ... وقد صار شعباً جديداً لله متحداً في جسد
عمانوئيل .

+ آية على ثبات القلب والشجاعة الروحية في الإحساس

الحقيقي بوجود الله في حياة الإنسان ، عمانوئيل الله معنا ...
أنا هو لا تخافوا ... فخرج التلاميذ إذ رأوا الرب . . لا تخافوا
من الذين يقتلون الجسد ... دفع إلى كل سلطان ... أنا معكم كل
الأيام وإلى اقضاء الدهر .

+ آية على أن البقية المعنية للحياة الأبدية التي سبها الشيطان
زماناً هذا مقداره وأحدرها إلى الجحيم سوف يصعد بها عمانوئيل
من سجنها ويفكها من رباطها ويحملها ويمجدها في نفسه . سبي
سدياً وأعطى الناس كرامات ... نزل إلى أقسام الأرض السفلى
... أقامنا معه . . .

+ آية تنهيحنة إشعياء بين موت عزبا ونهايته وخوف
آحاز وعدم إيمانه .

الملك المسيح غاية الأمم . يشترك مع الشعب في وجعهم منذ
ولادته إلى صليبه .

إن آية الميلاد التي وضعها الملاك للرعاة كعلامة مضمونة
وأكيدة للتعرف على الخلاص مسيح الرب لا تزال هي بعينها آية
الظهور الإلهي وآية الخلاص معاً .

تجدون طفلاً مقمطاً مضطجعاً في مزود ... هو هو الذي
نقيد في يديه ووضعوه على الصليب .

وهو هو الذي قال تعلموا مني لأنني وديع ومتواضع
القلب ...

نحن مدعوون دائماً للتعرف على المسيح ولكل قل من يجده
ومن يراه لأننا لا نطلبه في المزود ونبحث عنه خارج الصليب
لذلك نضيع العمر باطلا .. في بساطة الطفولة نتعرف عليه في
قيود الضعف والتسليم والطاعة ، يشير علينا بلاهوته في فقر الجسد
وعوز الطبيعة نرى مجده ونعاين قوته .

وتدعو اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا :

اسم عمانوئيل يفيد حضور الله مع شعبه في وسطهم
وحضورهم معه وفيه وهو أخذ جسداً ليكون معنا في كل شيء
« إذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم ، اشترك هو أيضاً فيهما »
فهو معنا في إنسانيتنا بكل ما فيها من ضعف ما خلا الخطية وحدها
... معنا شريكاً في اللحم والدم ونحن معه أيضاً من لحمه ومن عظامه
أخذ جسداً المائت ووحده فيه وأعطانا جسده المحب وأقامنا معه .

معنا في أكلنا وشربنا ودخولنا وخروجنا ونومنا وقيامنا
وسيرنا ووقوفنا، معنا في العمل والسكون والشارع والبيت، معنا
في حربنا وجهادنا وشريكنا في صومنا وصلاتنا ودموعنا وأنيننا
« عمانوئيل » معنا في وسطنا حال فينا . معنا كل الأيام وإلى
انقضاء الدهر .

ونحن مدعون - كأولاد الله - أن نكون معه « أقام اثني
عشر ليكونوا معه » مر ١٣ : ١٤ .

وهو يقول للآب « أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون
معى حيث أكون » يو ١٧ : ٢٤ . فهو صار من النصير معه في
كل حين وإلى انقضاء الدهر .

والذى يلفت النظر أن أول من استحق بركات الوجود في
معية الله ودعا الرب الحبيب بهذا الاسم هي العذراء الطاهرة
« تدعو اسمه عمانوئيل » فهي التي دعته أولاً بهذا الاسم المبارك
كشجرة للوجود الدائم في حضرة والتي إختصت بها العذراء
القديسة وانفردت بها فصار « عمانوئيلها » الشخصى . إذا صح
هذا التعبير كما حيأها الملاك قائلا « الرب معك » فهو صار لها .

« عمانوئيل » « الله معنا » وهو في بطنها وحين حملته على ذراعيها
الطاهرين وعظمته ركبتها وأرضعته من ثديها .

كان معها حضوراً إلهياً فريداً في نوعه صار معها ولها إنناً
وصارت معه أما « قامت الملكة عن يمينك أيها الملك » .

١٥ « زبدا وعسلا يأكل متى عرف ان يرفض الشر ويختار الخير »
١٦ « لانه قبل ان يعرف الصبي ان يرفض الشر ويختار الخير
تغلى الارض التي انت خاش من ملكها »

زبدا وعسلا يأكل :

انه يشاركنا طعامنا وهو طفل « ... كان الصبي ينمو ويتقوى
في النعمة والقامة . . . »

كسنان أرض الموعد قال عنها الرب أرض تفيض لبناً وعسلا
وهي حسبت رمز لراحتنا الأبدية وميراثنا في المسيح
« بقيت راحة لشعب الله » .

والمسيح عمانوئيل أعطانا نعمة البنوة فصرنا ورثة مع
المسيح وارثون في المجد في الميراث الذى لا يفنى ولا يقدر
ولا يضمحل .

أورشليم العليا التي هي أمنا جميعاً ... الراحة الحقيقية في الله نفسه ، في المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله ... وأوصاف هذه المدينة الروحية لا يسوغ لإنسان أن يتحدث عنها ... هناك يطعمنا الله خبز الحياة المن المخفي ويسقينا من شهد حبه الإلهي ، المدينة تفيض شعباً أبدياً إلى دهر الدهور .

الزبد من اللبن الفعلي العديم الغش والعسل هو الوصية الإلهية والمواعيد التي اشتبهتها البشرية كلها ... وجدت كلامك هنا كلته أحلى من العسل والشهد في فمي ... إن قولك أحياني .

مكتوب عن الطفل المبارك عمانوئيل أنه دخل الهيكل في السن التي يعرف الأطفال فيها أن يختاروا الخير ويرفضوا الشر في سن إثني عشر سنة وجلس بين المعتبرين معلمي الناموس وحافظي الشريعة يسألهم ويرد على استفساراتهم وكانوا يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ومن الحكمة الإلهية المذخرة فيه .

جلس عمانوئيل يقدم من خيرات الأرض الجديدة هو السماء الجديدة للذين تعتقوا في أيام الغربة في برية العالم

يقدم لهم من دسم بيتسه زبدأ وعسلا ونعمة وكلام حكمة ...

هذا هو الطعام الذي يأكله عمانوئيل ، ينبغي أن أكون في مالا لبي ... ، ... لقد سأله التلاميذ بعد ذلك الزمان . أن يأكل وقد جاع وهو عند بئر سوخار يتحدث مع المرأة السامرية ... يا معلم كل . فأجابهم لي طعام آخر لستم تعرفونه ... طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله .

لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلت الأرض التي أنت خاش من ملكيها .

إن هذه الأمور التي تحدث عنها الرب ستحدث في ملء الزمان وتحتاج إلى إيمان لكي تمتد العين إلى منتهى السنين وتترك غير المنظور ولكن أين آواز المسكين من هذا الإيمان ...

لذلك فهو محصور في الأمور الزمنية ومحدود بها وعيشاً محاولة إبعاده وأخراجه خارج دائرة الزمن فهو لا يرى ولا يستطيع أن يرى أن العذاراء تحبل وتلد وهو عاجز أيضاً عن أن يتمتع - ولو بالإيمان بروية عمانوئيل (الله معنا) ... لأنه فعلاً

لا يعرف مية الله ... ولكن ما يراه بنفسه الذليلة المضطربة
الخاشية من سطوة الملوك ورعبة الموت هو كل ملبوس ومحسوس
بالجسد فقط ... مسكينة هذه النفس التي يغلق عليها داخل هذا
السجن المظلم فلا ترى إلا جدرانها السكيفة في ظلام !

من هذه الاعلانات الإلهية الفائقة للعقل البشرى لم ير آحاز
إلا إشعياء وهو حامل طفله (شأر ياشوب) ويتكلم معه بكلام
الناس .

لهذا الإنسان الجسدى غير المؤمن قدم الرب تأكيداً مناسباً
ووعداً زمنياً قائلاً ، قبل أن يعرف هذا الطفل ، الذى تراه
جميعك الجسدية محمولا على كتف إشعياء أبيه ، قبل أن يعرف
أن يختار الخير ويرفض الشر ، أى سن ١٢ سنة ، ستخلى الأرض
التي تخشاها من الملكين رصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك
إسرائيل .

وقد تمت هذه النبوة بالفعل فقد هاجم ملك أشور دمشق
وقتل رصين كما قام موشع بن ايله على فقح بن رمليا وضربه
وقتله وملك عوضاً عنه (٢ مل ١٦ : ٩) ، (٢ مل ١٥ : ٣٠) .

وقد حدث هذا في مدة وجيزة من هذا التأكيد الإلهي .

ورجعت البقية التي تكلم عنها الرب زمنياً فساد حوالى
٢٠٠٠ أسير الذين سباهم فقح ورصين من يهوذا إلى
وطنهم .

١٧ « يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت ابيك ايما لم
تأت منذ اعتزال افرام عن يهوذا أى ملك اشور »
+ نهاية الاتكال على ذراع البشر وقوة الناس .

+ من أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله ... محبة
العالم عداوة لله . .

عندما تقابل إيليا مع آخاب الملك الزائع وراء غواية امرأته
وعبادة البعل قال آخاب لإيليا « يا مكدر اسرائيل » فقال له إيليا
النبي بكلمة فيها قوة دينونة إلهية ...

« بل أنت وبيت أبيك يتزكمم الرب وسيركم وراء البعليم »
ان إنساناً واحداً يخالف الوصية يسكدر الجماعة كلها مثل
عاخان بن كرمى عندما خان خيافيه فقال له يشوع « كدرتنا
يسكدرك الرب » .

لقد كان سبب هزيمة للشعب كله ومرارة نفس .

فكم يكون الحال إذا كان الملك نفسه قد أسلم نفسه ليد
الشيطان. أين هذا من إحساس برأس الرسول الذي يود لو يموت
ولا يعثر أحد أخوته الأصغر .

+ على أن الرب لأجل خلاصنا يدبر أن الذين يسـيرون
وراء العالم يطالبون شهوة أو سند أو شيئاً من أباطيله يخذلهم
العالم مثل الابن الشايطر عندما تخلى عنه أصحابه وكان ذلك سبباً
في رجوعه ...

و العار أرده على المخضعين والهوان على المتعظمين .

+ هذه هي طبيعة العالم يبدو أن يحبني اليوم ثم يلتفت ليزقني
غداً ، يظهر نفسه كصديق يدافع عني ثم يعود فيلتمني ... أليس
هذا هو ملك آشور الذي ينسى آحاز إلهه من أجله ويتغاضى عن
مواعيد الرب بسببه ، إنه هو هو عصاة التأديب لآحاز بل ولكل
شعبه ولكل بيت أبيه .

١٨ «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذي في القمي
تزع مصر والنحل الذي في أرض آشور»

لقد تحالفت يهوذا مع آشور تارة ثم مع مصر مرة أخرى
وقد قامت بين آشور ومصر عدة حروب وكانت في كل مرة ضحية
هذه الهجمات يهوذا الخليفة لأحدهما .

+ ونحن نجد أن هذا الخراب الذي يحل بيهوذا هو بسبب
من الله فهو مصفر للذباب وللنمل الذي في آشور - أي أنه
يدعوهم .

وليتنا نستفيد عندما نشعر بهجمات العالم علينا ونرجع إلى
الرب إلينا . أن غزو العالم للسكنيسة بذبابه ونمله بسبب افتتاح
السكنيسة وإتكاها على ذراع العالم وتحالفها معه .

لقد شبه الرب جيوش مصر بالذباب وجيوش آشور بالنمل
من أجل كثرتهم وضررهم ... والذباب هو ضربة من أجل
قساوة القلب ووجع من أوجاع العالم وقد وعد الرب قديماً قائلاً
« من أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظونها وتعملونها
يحفظ الرب إلهك العهد والإحسان ... ويرد الرب عنك كل
مرض وكل أدواء مصر الردية ، ولكن عندما حادوا قال
« بما ليست أمه أغيظكم ، بالأمم الوثنيين بذباب مصر ونمل
آشور .

١٩ « فثأني وتحل جميعها في الاودية الحربة وفي شقوق الصخور
وفي كل غاب الشوك وفي كل المرامي »

تحل جيوش العالم فتغطي ملاح يهوذا بجوانبها لا تترك فيها
مكاناً إلا وتملاء .

تأمل كيف تصير المملكة المتروكة من الله للتأديب بيد العالم
الذي لا يعرف الرحمة !

٢٠ « وفي ذلك اليوم يحاق العميد بموسى مستأجرة في عبر النهر
بملك آشور الراس وشعر الرجلين وتنزع الاحية ايضا »

ملك آشور :

آلة تعذيب في يد الرب - ليس له سلطان ولا قوة من ذاته
لأنه في يد ضابط الكل مثل موسى المستأجرة ولكن العجيب أن
أحاز هو الذي إستأجره ليدافع عنه وإذا بالموسى يأتي على المملكة
كلها ، ويخلق فيها السيد الرأس أى أصحاب المراكز العالية وشعر
الرجلين أى عامة الشعب وشعر الاحية أيضاً أى السكينة والمملك
وبيد الملك المعتبرين ذوى كرامة .

عندما يصير الإيمان في مكان الطاعة من إلهه يصير في بهجة
القداسة مدهوناً شمره بالزيت نازل من الرأس العالى والتدبير

الإلهي إلى الاحية المباركة . وزيت النعمة يشمل الجسم كله ...
ولكن عندما يضرب الجسم ببرص الخطيئة فإنه مكتوب في
الناموس في شريعة تطهير الأبرص أنه يخلق شعر رأسه ولحيته
وشعر الرجلين والحواجب أيضاً ويستحم بماء (لا ١٤: ٩٠٨) .
هذا ما يفعله الرب الإله في هذا التطهير الزمنى الذي يحل يهوذا
حسب كلام النبوة (تأديباً أدبني الرب ولكن إلى الموت لم يسلمني)

٢١ « ويكون في ذلك اليوم ان الانسان يربى عجلة بقر وشاتين »
٢٢ « ويكون انه من كثرة صنعها اللبن ياكل زبداء فان كل من
ابقى في الارض ياكل زبداء وحسلاً »

٢٣ « ويكون في ذلك اليوم ان كل موضع كان فيه ألف جفنة
بألف من الفضة يكون للشوك والحسك »

٢٤ « بالسهام والاقوس يؤتى الى هناك لان كل الارض تكون
شوكاً وحسكاً »

٢٥ « وجميع الاجيال التي لتقب بالاعول لا يؤتى اليها خوفاً من
الشوك والحسك فتكون لسرح البقر ولدوس الغنم »

ونحن هنا نرى صورة أليمة جداً للحال التي تؤول إليها مملكة
يهوذا المحبوب .

+ في مكان تسمع عن الشوك والحسك (أجرة الخطية) ...
(شوكاً وحسكاً تنبت لك الارض) ...

✠ هناك بقية في هذه الأرض الحزينة ، وهذا ما يعزى النفس
جداً أن الرب من أجل أمانته يبقى على بقية في كل جيل (لنا في
كل قرن خلاص) . فالخطية مهما بلغت لا تأتي على كل عمل الله
فسادوم وعامورة قتلتها نار الغضب الإلهي ولكن هناك بقية
للرب ... والعالم الأول أيضاً هلك بالطوفان ولكن هناك بقية
تخلص ... (يعرف الرب أن ينقذ الذين هم له) .

وهذه البقية رغم هذا الفقر (تربي عجلة بقر وشانين) ولكن
غنى نعمة الله تجعلهما - تأكل زبداء وعسلا كهرون الميراث للبقية
التي تخلص في يوم الدينونة ونهاية العالم كله .

